الخزائن الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم . مفتاح الخير والقبول
بسم الله الرحمن الرحيم . مصباح الروح والعقول
بسم الله الرحمن الرحيم . وسعت الموجودات
بسم الله الرحمن الرحيم . تُمِدّ بأحسن الكلمات
...-...-...

الثالوث المقدّس الذي يرفع الله به إلى التوحيد الأقدس: الذِكر والفكر والفِطر.

الذكر للروح ومن عالَم الروح. نور اسم الله في الكلمة. يكشف به وحدة الوجود وأحدية جميع الموجودات. يتحرر العقل من قيود الصور الذهنية الحاصرة وينفتح على الآفاق الممكنة اللانهائية بقوة الذكر.

الفكر للنفس ومن عالَم النفس. نور علم الله في المنطق. يكشف به واقعية الكون وكيفية وكمية كل مخلوق وعلاقات المخلوقات ببعضها البعض. يتمركز العقل في الكون، ويتلقى فيض الروح وإفاضة الحواس ليحكم على التصورات والعواطف والخيالات ومدى انطباقها على الواقع بقوة الفكر.

الفِطر للجسم ومن عالم الجسم. نور رحمة الله في الغذاء. يخرج به الإنسان من سجن تجاربه الماضية ومستوى ذهنه المريض إلى سعة الحاضر الطبيعي ومستوى روح الطبيعة. المكتوم فيك يظهر. المحبوس ينطلق بوعي. البصيرة تضطر إلى رؤية ما كانت مخاوفك وقيمك تكبته وتمنع بروزه لوعيك، فيتجلى لك ويصبح كل واقعك حتى تتعامل معه بحب وقبول وتسليم وتحرره من قفص الخوف إلى سماء الإسلام. كل شيء يصبح مرتبطاً بكل شيء عندك كما هو مرتبط في الوجود، يصبح لكل شيء معنى وأهمية وروح كما هو في الواقع كذلك لكنك كنت عنه غافل. تشهد فرديتك وفرادتك بعين اليقين، وتشهد فردية وفرادة كل شيء. تشهد الحكم الأخروي لأفعالك وأفكارك. تشهد نسبية الزمان، وباطن المكان، ومقامات الإنسان. الفكرة تتحول من سراب إلى حقيقة. الكلمة تتحول من مجرد صوت إلى موجود واقعي تُخلَق به عوالم وتُدمِّر به عوالم. تخرج من توهم عزلتك في الكون وتدخل في الحضور الإلهي في الكون فتشهد حياة كل شيء ومعيّته لك.

كل إنسان له قابلية التنوير لأنه على الفطرة الإلهية. أعلى طريق هو الذكر، فمن عجز عنه فليسلك طريق الفكر، فمن عجز عنه فليسلك طريق الفطر، لكن بشرط أن لا يقف عند أي واحد من الثلاثة وينحصر فيه. فمن أخذ الفطر لابد أن يعرج منه إلى الفكر ومنه إلى الذكر، وكذلك في البقية. التنوير في الوعي أو السر الذي هو وراء الذكر والفكر والفطر. والتنوير الكامل يكون بجمع الثلاثة وأخذ نورها مع عدم التقيد بها.

...

قالت: دوبي قرأت جزئية الحجاب الي أرسلتها في الخزائن السابعة انه الحجاب نلبسه حتى ما نتأذى بدأت أفهم علة احجاب و خاصة ان الدين ما فصل فيه ابداً هي آية واحدة تمام. بس الي ما فهمته ليه نحتجب لما نصلي ؟

قلت: لأن في الصلاة، الله هو الذي يظهر ، والمصلّي يختفي.

قالت: شكلك فهمت سؤالي غلط ، ولا انا مو فاهمة. ليه نغطي شعرنا لما نصلي ؟ لو اخذت الحجاب من مفهوم الخفاء انه المصلي يختفي و الله هو الي يظهر على كذا الرجال برضوا يتحجبوا ؟! معليش بس لو توضح الفكرة.

قلت: فهمتك صح وهو الرجل أيضاً له حجابه الخاص. فالرجل لا يصلي قدام الناس بلا لباس. لكن نعم يوجد فرق في نوعية التغطية وليس أصل الأغطية. الرجل يرمز للروح. المرأة ترمز للنفس. الروح بحد ذاتها قدسية، لكن النفس تحتمل النور والظلام "ألهمها فجورها وتقواها". كل إنسان فيه الروح والنفس. لكن جسم الرجل يرمز للروح المعطي للحياة، وجسم المرأة يرمز للنفس القابلة لعطاء الروح. فحين يكشف الرجل رأسه يدل على العقل القدسي للروح، وحين تغطي المرأة رأسها تدل على كون النفس محتاجة لتعليم الروح من فوقها. فهو تغطية في الصورة وقبول علم كاشف للحقيقة في المعنى.

...

قال لمّا رآني استعملت رمزاً ماسونياً لمقالة كتبتها: بس هذه الصورة حقت السحرة!؟

قلت: أي سحرة ؟ ان شاء الله تكون حقت ابليس حبيبي ، احنا نستعملها بطريقتنا وبمعنى عقولنا. الصفا والمروة كانوا حقين مشركين، واستعملوهم سبب للشرك. ونحن نستعملها كموحدين ونراها سبب للتوحيد. الشمس يعبدها بعض الناس فيكفروا ويعتبر بيها بعض الناس فيؤمنوا. كل رمز له معاني كثيرة محتملة واحنا نحدد المعنى.

...

{ولقد أوحينا إلى موسى أن أسرِ بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً لا تخاف دركاً ولا تخشى}

بدأ موسى بالقول اللين مع فرعون فلم ينفع. ثم انتقل إلى البيّنات الظاهرة بينه وبينه، فلم ينفع. ثم انتقل إلى المناظرة العلنية التي طلبها فرعون نفسه، فلم ينفع. حينها ولما استنفد ربنا طرق هداية فرعون وأصرّ الملعون على تقتيل المؤمنين حتى بعدما غلبه موسى في المبارزة التي دعا إليها فرعون نفسه، حينها جاء الأمر بالإسراء لأنه لم تعد هناك فائدة معه، والصبر في هذه الحالة ليس صبراً لكنه كسل وعجز وجهل. الصبر مبني على الأمل المعقول والانتظار لإقامة الحجّة. أمّا بعد زوال الأمل المعقول وبعد قيام الحجّة، فلا صبر مشروع.

الجسم فرعون النفس. "الدنيا سجن المؤمن"، وقال فرعون لموسى "لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين". فالطبيعة الحسّية تُغلق على النفس أبوابها وتريد من النفس المكوث فيها حصراً وتوهم النفس بأنها الحدّ الأعلى للوجود. {ولقد أوحينا} الوحي خرق للطبيعة من فوقها، من عالَم الروح يأتي شعاع يثقب الطبيعة بعمود نور علوي، "أوحينا إليك روحاً" "يُلقي الروح من أمره على مَن يشاء من عباده". ثم ذكر مستقبل الوحي {إلى موسى}، فموسى هو منزل الروح ونقطة إشعاع عمود النور الأعلى. ومع موسى القلب تجتمع النفس بقواها لذلك قال {أن أسرِ بعبادي}، الإسراء بالليل وهنا هو ليل الغيب الباطني، فالطبيعة نهارية دائماً، شمسية، حتى إن كان الوقت "ليلاً" بحسب الصورة، فالليل الطبيعي ظاهر لحواسك كما أن النهار الطبيعي ظاهر لحواسك، فلا فرق بينهما من هذا الوجه وكلاهما يسجن النفس في حدود الطبيعة، الإسراء لابد أن يكون في الليل الحقيقي وهو الغيب الباطني، إذ حركة الإسراء نفسية من داخلك وليست حسّية جسمانية إذ كل حركة جسمانية في عالَم الجسم لا يجعل النفس تخرج من عالَم الجسم وهذا بديهي، صعدت في السماء الطبيعية أو خرقت الأرض الطبيعية فأنت لم تزل من طبيعة إلى طبيعة وفي حدود الطبيعة. لذلك قال {فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً} من هنا اسمها "طريقة صوفية"، فهو طريق في البحر، غيب نفسك بحر بالنسبة لبرّ جسمك، الجسم برّ من حيث كونه أكثر استقراراً من حيث الصورة وتماثلاً من حيث المظهر، بينما النفس أكثر تحولاً وأوسع وجوداً وأعظم ألواناً وأبعاداً "للآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً" و "الآخرة خير وأبقى". لكن النفس بحر يمكن الغرق فيه، يمكن للوعي أن يُحبَس في خيالات أو مشاعر أو أفكار أو إرادات تقيّده، والله من وراء ذلك كلّه، والروح التي هي "الأرض المقدسة" منزَّهَة عن هذا كلّه خصوصاً تلك النفس التي تشكّلت بالبيئة الفرعونية. فلابد من طريق وهو طريق الموضوع بالوحي إلى النبي، والولي نبي من حيث كونه من نبي وتابع لنبي ويرث النبي ويخلف النبي. {فاضرب لهم} العصا لا تضرب بنفسها بل لابد لها من موسى الضارب بها، كذلك القرءان وحده لا يضرب لأحد طريقاً بل لابد من قلب موسوي من

نفسك أو مظهر موسوي من آفاقك مع وجود القابلية في نفسك. الطرق إلى الله توضع بالوحي لا بالرأي، بالإذن لا بالهوى، بالأمر الإلهي لا بالغرض البشري. وإن لم يكن هذا أصل الطريق فهو من ظلمة إلى ظلمة قد تكون أحسن منها كما تتفاضل درجات الجحيم لكنك لم تزل في الجحيم. {فاضرب لهم طريقاً} من هنا قيل "لكل شيخ طريقة"، والمقصود كل من كان شيخ بالسن أي الذي تعالى على الزمان وتجاوزه فصار "قديماً" من حيث ارتفاع روحه إلى الأفق الأعلى الخالد فهو "شيخ" كبير في السن أي تجاوز الزمان فهو كبر كيفي وليس كبراً كمّياً، وكذلك هو شيخ بالحكمة التي تلقّاها من وحي الله "يؤتي الحكمة من يشاء"، فالشيخ الذي له طريقة معتبرة لابد له من هذين الأمرين، تجاوز الزمان ووحي الرحمن، وإلا فلا يُعوَّل عليه وعلى طريقته. {طريقاً في البحر يَبَساً} الجمع بين الأضداد أصل الطريق الإلهي، فهو طريق يجمع بين كونه مائياً ويابساً، ظاهرياً وباطنياً، ويقلب الأمور فما هو جامد تراه يمرّ مرّ السحاب، وما هو ميت تراه حياً يُرزَق، وما يضحك منه الجاهل تعظّمه وتوقّره، وهكذا انقلاب كيميائي في الأمور كلها، هذا شأن الطريق الإلهي الذي يجعل البحر يبساً ويكشف عن جوهر الظواهر. {لا تخاف دركاً ولا تخشى} جسمك لن يمنعك من سلوك الطريق الإلهي، ولا نفسك ستخسر بسلوكك، فلا تخاف على جسمك ولا تخشى على نفسك، فعند الله "حسن ثواب الدنيا والآخرة"، والولي "وجيهاً في الدنيا والآخرة". طريق الروح يجمع بين كمال النفس وكمال الجسم، ولا يبخس أحداً حقّه ويمنع أحداً كماله، وإلا فهو طريق الضالين لا طريق الربانيين. نعم، مظالم الجسم والنفس سيمنعها كما قال {فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم. وأضلّ فرعون قومه وما هدى} فما كان هذا شأنه من أمر الجسم والنفس وشهواته ورغباتها ورهباتها، فسيهلك عند الروحاني، وهي محرمات الشريعة ومظالم الطريقة، لكن ما لم يكن كذلك فلا بأس به وسيجد له موضعاً مناسباً ومنفذاً جميلاً.

لفرعون جنود وقوم. فهو الملك، وجنوده العسكر، والقوم الشعب. الكل سيهلك مع فرعون في الآخرة وفي الدنيا عاجلاً أم آجلاً، ظاهراً أم باطناً أم كلاهما فالله قائم بالقسط، فمن كان انتسابه لفرعون ظاهرياً سيهلك ظاهرياً ومن كان انتسابه له باطنياً سيهلك باطنياً ومن كان له الاثنين فالاثنين. لذلك قال "أضلّ فرعون قومه وما هدى"، فأثبت الضلال ونفى الهداية، أي أثبت الضلال في العقل ونفى الهداية عن الإرادة. فقبلوا من فرعون فكره الضال، ولم يعارضوا بإرادتهم سلوكه الظالم. الموسوي يحارب فكر فرعون وإرادته، ويردّ على فكره بالأفكار الروحانية والحقيقية. ويردّ على إرادته بالأوامر الإلهية والحقانية. مَن التزم جانب الحقائق والحقوق نجا من الفرعنة بإذن الله.

أوّل ما سيجده الأحرار حين يتخلّصون من فرعون وجنوده وقومه هو ما ذكره في الآية التالية...

{يبني إسرائيل، قد أنجيناكم من عدوكم، وواعدناكم جانب الطور الأيمن، ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى.}

كلمهم الله مباشرة "يبني إسرائيل"، هذا أوّل وأعظم الخير. في الفرعنة يكون بين الله وبين الناس وسائط من الطغاة، لكن بالتحرر منهم ينفتح للإنسان أصله الآدمي وهو الأخذ المباشر عن الله تعالى. يحيون كأبناء الأنبياء، يعني نفوس تشكّلت من أمثال النبوة وهي البنوة النفسية لا الجسمانية بالضرورة فالابن الجسماني للنبي قد يهلك كابن نوح لكن الابن الروحاني لمثال النبي لا يهلك إذ "مَن تبعني فإنه منّي" و "فاتبعوني يحببكم الله".

{قد أنجيناكم من عدوكم} الخلاص من فرعون وجنوده وقومه، من الثلاثة كلهم، هذه النجاة في الأرض. هو "عدوكم" لأنه استعبدكم وقهركم. فأنت لا تريد النجاة من عدو الله، لكنك تريد النجاة من عدوك أنت. الله يتصرّف مع عدوه كما يشاء وليس لنا كرسل أكثر من الكلام معهم وضدّهم. لكن النجاة المطلوبة هي "أنجيناكم من عدوكم"، عدوكم أنتم لا عدو الله. دقق. وهي نعمة الحرية وملك النفس واللسان والمال بدون عدوان وقهر أحد. كما قال موسى لبني إسرائيل بعد ذلك "جعلكم ملوكاً"، كلكم ملوك وليس واحد ملك والباقي عبيده وتحت أمره وقهره كما هو الحال عند فرعون الملعون.

{وواعدناكم جانب الطور الأيمن} الطور النفس، والأيمن جانب الروح كما أن الأيسر جانب الجسم الذي من انحصر فيه صار من "أصحاب الشمال" و "أصحاب المشئمة". فتحرروا من سجن الجسم فصاروا في أفق الروح الأيمن، وهناك يكون لقاء الله وسماع كلامه. نفس حضور الله نعمة والاجتماع عليه به هو النعيم الأعظم، حتى إن لم يحصل أي إنزال لأي شيء على مستوى العلم والكلام، لكن نفس الحضور الإلهي هو الميعاد الروحي العظيم، ومن هنا قال بعدها..

{ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى} فهذا شأن ثالث، ولم يقل "واعدناكم لننزل عليكم المن"، فالميعاد شيء والإنزال شيء آخر وكل واحد منهما نعمة مستقلة عن الأخرى، والميعاد متقدّم وأعلى من الإنزال. وهذا من قبيل ما روي عن أحمد بن حنبل أن الله قال له ما حاصله: التقرّب إليّ بكلامي هو أعظم وسيلة ويكون بفهم وبدون فهم. لأن نفس الحضور الإلهي في حضرة الروح الذي هو كلامه، نعمة عظمى، ثم إن حصل إنزال على مستوى الفهم فهذه نعمة أخرى. المنّ والسلوى من معانيهما الحكم والعلم. والكلام فيه حكم وعلم، فالحكم للإرادة والعلم للعقل.

المنّ قال فيه "لا تمنّوا عليّ إسلامكم" فالمنّ يتعلّق بالإسلام وهو الظاهر، بالتالي السلوى تتعلق بالإيمان وهو الباطن، ومنه الأمثال والقصص التي فيها "تسلية" لرسول الله كما يقال.

إذن، من النعم التي سيجدها من يخرج من عند فرعون وجنوده وقومه:

الأولى، نعمة الفطرة الآدمية. الأخذ مباشرة عن الله، سماع كلام الله في الوجود بدون وسيط قاهر.

الثانية، نعمة البنوة النبوية. أمثال الحسن والجمال، كمالات النفس.

الثالثة، نعمة الحرية السياسية. تملّك النفس واللسان المال والتحكم الإرادي فيهم بدون إجبار المعتدين.

الرابعة، نعمة المحبة الروحانية. المجالسة الإلهية. المحاضرة الربانية. الحضرة القدسية.

الخامسة، نعمة المعرفة النورانية. تسبيح العقل بالحقائق وتقديس الإرادة بالحقوق.

ثم قال بعدما ذكر المنّ والسلوى، وهما الشريعة والطريقة، أي الكتاب الإلهي، فإنزال الكتب الإلهية دائم على أحرار المؤمنين...

{كُلوا من طيّبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي، ومَن يحلل عليه غضبي فقد هوى}

الطيبات هي الكلمات الإلهية، وهي رزق النفس، أكلها بقراءتها، وعدم الطغيان فيها بعدم الغلو أو التقصير أي عدم تحريفها وفهمها على وجهها، عدم تفسير القرءان بالرأي السابق والعقيدة الطائفية واستعمال الوحي في النزاع الدنيوي للعدوان على بعضكم البعض فهذا سبب لحلول الغضب الإلهي. فالقرءان ينزل حتى يرفع الشقاق والنزاع، وليس لكي يكون سلاحاً بأيدي الظالمين يضربون به وجوه بعضهم بعضاً بالباطل.

قال أولاً {كلوا من طيبات ما رزقناكم} فمن اقتصر على هذا الطعام، أي أخذ الحكم والعلم من كتاب الله حصراً، ولم يعتمد على مصدر آخر كأصل وأساس، وحاكم كل شيء إلى كتاب الله سواء كان حكماً أو علماً، فهذا رزقه كله طيب ليس فيه أي خبيث، بالتالي سيكون قوله مسدداً إن قال ما في قلبه مما فهمه من حكم كتاب الله وعلمه. لكن من يخلط في أكله ويأخذ من مصادر متعددة مختلفة متشاكسة يجعلها أصولاً وأسساً يحكم بها مع كتاب الله أو حتى والعياذ بالله يقدّمها على كتاب الله، فحينها سيقع منه طغيان بالضرورة. وكذلك "لا تطغوا فيه" بمعنى قولوا وأخرجوا ما قرأتموه من كتبي كما هو لا تخفوها ولا تكتموها لأي سبب كان وفي حال كنتم في حالة تبيح التقية فاعملوا على الخروج منها ولو بهجرة تفارقون بها الأهل والمال

وكل عزيز عليكم فقدّموا بيان كتاب الله كما فهمكم إياه الله وكما ترونه واجعلوا هذا أعلى قيمة تحاكمون إليها كل شيء حتى لا يحلّ عليكم غضب الله ولعنته ولا تسمحوا لأنفسكم بإرادتكم أن تصيروا عبيداً لبشر أو لمجتمع أو لمال بعدما حرركم الله وجالسكم وعلمكم. فمن أتى شيئاً من ذلك الطغيان ولو على مستوى الخاطر فماذا يفعل؟ هذا ما أجاب عليه في الآية التالية حيث يقول...

{وإني لغفّار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى}

الله غفّار، هذا اسمه. لكن اسمه لا يفعل فيك إلا إن فعلت أنت أولاً، لابد من قابليتك واختيارك حتى يفعل فيك الاسم وتأخذ فيوضاته. فهو غفّار، لكن لو كانت مغفرته مطلقة لا حاجة لك بعمل شيء لأخذها، لما شرط أربعة شروط وهي التوبة والإيمان والعمل الصالح والاهتداء. هذا عكس تماماً حالة السلبية التي يعتادها الذين يعيشون تحت قهر فرعون وجنوده وقومه. تحت الفرعنة يتم نشر عقيدة الجبرية بشكل أو بآخر، جبرية إلهية أو جبرية طبيعية أو أي نوع من الجبرية الباطلة التي خلاصتها "لا تعمل شيئاً لأن عملك لن ينفعك ولن يؤثر". بينما هنا نجد الله تعالى وهو الأعلى العلي المتعال، اسمه الأقدس لا يفيض إلا بعدما تعمل أنت شيئاً. فمع تسامح في العبارة، عملك يؤثر في الأسماء الإلهية. يعني بالنسبة لك، الوضع كذلك. الغفّار عدم بالنسبة لك حتى توجده أنت فيك عبر قيامك بالأعمال الأربعة. إذن عملك يكشف الأسماء الإلهية لك. عملك يوجد آثار الأسماء الإلهية فيك وفي الوجود حولك. هذه الحرية العظمى، الفعالية الكبرى، الإيجابية العليا.

{تاب} رجع عن قوله الباطل في كتاب الله إلى قوله ما في قلبه. فالقول ينطلق من القلب ثم إلى اللسان. لكن حين يحرّف اللسان ما في القلب ويقول ما ليس في القلب بل يقول من مصدر آخر في النفس مثل الرغبة والرهبة فحينها يقع الطغيان. لذلك لابد من التوبة أي الرجوع إلى ما في القلب الذي هو الأصل.

{ءامن} قبل ما في قلبه من حقائق. ورأى ما في قلبه على لسانه، وأشار إلى ما في الخارج بحسب الأسماء والأحكام التي فهمها من كتاب الله، فيقول مثلاً "هذا موسى" و "هذا فرعون" و "هذا حرام" و "هذا حلال" لما هو خارجه بحسب ما في قلبه وما تعلمه من كتب ربه.

{وعمل صالحاً} عمل بحسب ما عرفه من الحقوق. غيّر الطغيان إلى عدم الميزان، فإن كان قد عمل فاسداً كأن يكون كتباً كتاباً فيه الباطل والخطأ فيجب عليه أن يكتب كتاباً آخر فيه الحق والصواب، وإن كان فعل شيئاً أنتج ظلماً فيجب عليه أن يعمل على تغيير هذا الظلم إلى عدل ونور، ويصلح ما أفسده بطغيانه.

{ثم اهتدى} أي استمرّ على ذلك وتغيّر جذرياً بحيث لا يعود إلى مثل ذلك الطغيان. فلا يكفي أن تقول الباطل ثم تقول الحق ثم ترجع بعد فترة وتقول الباطل من جديد ثم تقول الحق، ثم ترجع بعد فترة أخرى تقول الباطل ثم تقول الحق، هذا لا يدل على حدوث اهتداء حقيقي وجذري فيك. لكن اسم الغفّار يقتضي التغيّر الجذري، التحوّل النوعي في العقل والإرادة. فيصبح شأنك دائماً أو غالباً على الأقل مع السعي ليصبح دائماً هو قول الحق، ويزول منك باطناً وظاهراً حتى خاطر قول الباطل أو كونه شيئاً تحتمل القيام به وتراه احتمالاً مناسباً، بل تقطع جذور ذلك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. حينها تشهد تجلّى الغفّار، لا فقط الغافر والغفور.

...

الناس كائنات جميلة جداً، بشرط أن تكون حرّة، فسترى جمالها الأول، ثم إن كانت مستنيرة فسترى جمالها الأعلى.

...

{وعجلت إليك ربّ لترضى} لمّا سمع موسى "واصطنعتك لنفسي"، أراد رضا ربّه فعجل إليه وأحسن ظنّه ببني إسرائيل بأنهم سيطيعون خليفته موسى وإن لم يستخلفه علناً لاستعجاله من الشوق ليرضا ربّه. لكن {إنا فتنّا قومك من بعدك} كشفت عن أن استعجال موسى لقاء ربّه جعل قومه يستعجلون بلقاء الله أيضاً حين صنعوا العجل وأرادوا لقاء الله الآن وفي صورة طبيعية "هذا إلهكم وإله موسى". فموسى استعجل وقومه استعجلوا.

...

فرق بين المقاطعة الاقتصادية لأسباب دينية أو لأسباب سياسية.

المقاطعة لأسباب دينية هي من أمر الجاهلية. وهذا ما حدث في شعب أبي طالب ومقاطعة عشيرة النبي لعدم رضاهم بقتله وأرادوا قتله لدينه.

المقاطعة لأسباب سياسية ليست بالضرورة من أمر الجاهلية، بل قد تكون من اللوازم العدلية والضرورات الاجتماعية. كأن تقاطع دولة تضطهد شعبها، أو تغزو بالعدوان جيرانها. فتمنع عنهم إمدادك حتى لا تساعدهم ولو غير مباشرة في عدوانهم. هذا ليس ضرورياً لأنك قد تتعامل معهم بناء على ما بينكم من مصالح بدون تدخّل في كل تصرّف يقومون به بما يشترونه منك، فقد لا تدري كل أبعاد الموضوع والبائع لا يبحث بالضرورة وراء مقاصد ونوايا المشتري.

قالت: فماذا عن القِيَم؟ القيم غيبية وليست مادية، فأين تضعها في الديني أو في السياسي؟

قلت: القيم سياسية إن وصلت إلى المجال السياسي، بغض النظر عن مصدرها الأولي، وإن تعلّقت بالغير غير الراغب في قبول القيم. مثلاً، قد يكون من دين إنسان أن يستعبد أمّة من الأمة، كالبيض الذين يرون أن من صلب دينهم استعباد السود، وكون السود عبيداً عندهم عقيدة إلهية المصدر. فالقيمة، أي استعباد السود، قيمة دينية، لكن لمّا كان تفعيلها وتطبيقها يحتاج أوّلاً إلى استعمال الأدوات السياسية للدولة وثانياً وهو الأهمّ لابد من فرضه بالقهر والقسر على السود إذ لن يرضى الإنسان عادةً بأن يكون عبداً طوعاً وإن فعلاً فهو غير مستعبد لكنه أجير تنازل عن أجره ومن حقّه ذلك، فالاستعباد قيمة سياسية ولو كانت أصوله دينية. وهكذا كل قيمة دينية تتحوّل بالنسبة لغير المعتقد بها إلى قيمة سياسية بشرطين، الحاجة إلى الأدوات السياسية للدولة لتفعيلها وإرادة معتنقها فرضها على غير المؤمن بها.

...

لا يهمني القيم النظرية التجريدية لأي نظام، فكل إنسان ينطلق من قيم قد تكون جميلة ومقبولة في صورتها العامة المجردة. المهم التفاصيل والخصوصيات فإن القيم تتفعّل في الطبيعة والمجتمع بصورة مقيدة لا بمثالها المطلق. فلا توجد "مساواة" في الطبيعة والمجتمع، لكن يوجد مساواة في مسألة كذا أو مساواة في موضوع كذا بكل ما يحتمله من تفاصيله وتخصيص. قد نتفق مع صاحب القيمة في تجريدها ونحاربه في تجسيدها. كأن نؤمن بالمساواة ثم نتحارب على تعريفك أنت للمساواة عملياً بأنها سلب أملاك الناس بالقهر وتعريفي أنا بأنها مساواة في الحقوق وفرص العمل.

...

مشكلة الاشتراكية والشيوعية الكبرى هي في ثلاث كلمات، وإلا فلا أبالي لو اختار أي مجتمع ما يشاؤون من سياسات اقتصادية:

١-سلب الملكية الخاصة بغير تمييز.

٢-قمع المعارضة السلمية.

٣-الدكتاتورية العسكرية.

...

الطريقة في السماء، يجب أن نرفع أنفسنا لها وليس أن نسعى في تسفيلها لتناسب ما نحن عليه الآن. نعم، الرحمة تقتضي وصول نور الطريقة لكل أحد. لكن من إفساد الطريقة أن لا نواجه أنفسنا بما يجب تغييره والكف عنه وفعله للانتفاع بها. "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا". فعكس هذه الحالة تعني: إقامة الصلاة وتقييد الشهوات. مدار الاحتراز من سوء الشهوات في ثلاث كلمات: تأكل البسيط وتلبس النظيف

وتقتصر على زوج واحد تحبه ظاهراً وباطناً. وأما الصلاة فهي تغيير بطيء للنفس بجهة الاستنارة والانبساط، خطوة خطوة، بدون قفز ولا اضطرابات كالتي يجدها من يطلب التغيير السريع عبر تناول شيء أو اعتقاد شيء على فرض أن ما تتناوله سيطير بك فلا داعي للتغيير الجذري وهذا خطأ وخطر لأن الذي يطير بك سيهبط بك وهبوطه سيكون بنفس قبح أو أقبح من طيرانه. كذلك في العقيدة التي توهمك بأن عاداتك السيئة لن تضرك. الأسلم والأرحم الرضا والتسليم بالعمل الجميل الصغير والمستمر.

قالت: عندي استفسار بعد اذنك، ليه تحديدا زوج واحد؟ ماذا لو كانت الزوج ليست "خديجة"؟
قلت: أهل الطربقة كل شأنهم خير والله يرسل لهم الأحسن لهم في كل مرحلة.

...
ذكر لكل مكروب: قل "الله ينجيني".

...
"كل شيء هالك إلا وجهه": فإذا أردت تجاوز الهلاك فتمسك باسمه.

...
لا أحب أي تعتمد نفسيتي ونشاط عقلي على أي مواد خاصة، ولا حتى القهوة ولا الشاي أيضاً، فضلاً عن التدخين والكحول والحشيش ولا حتى الفطر، بل ولا حتى الشكولاتة. كل هذه الأمور فيها خير ونفع بدرجات متفاوتة، لكن الشر والضرر منها كبير. الأرحم لنفسك وعقلك هو تجنب كل هذه، وتنمية عقلك وبسط نفسك بالتدريج وعبر تغييرات جذرية بالتوسل باسم الله وملىء يومك بأعمال الطريقة الثمانية مع المحبة والسلام والرحمة للكل. حتى قسوتك في بعض الأمور إن كانت ضرورية فلا تجعلها تنبع إلا من نية رحمة كالطبيب الذي يدمي المريض لكن ليشفيه ويواجهه بحقيقة مرضه رحمة به. هذه السعادة كلها في آية واحدة ذكرت ثلاث صفات "فوجدا عبداً من عبادنا، آتيناه رحمة من عندنا، وعلمناه من لدنا علما". العبودية لله وحده، وجعل إرادتك الرحمة، وعقلك يطلب العلم لا الوهم ولا التقليد.

...
قال: هل الأرض كروية أم مسطحة؟
قلت: بالنسبة لموضوع الأرض حبيبي القرءان نزل بشكل أساسي لأمرين: الأول كيف نزكّي نفوسنا ونطهر قلوبنا. الثاني كيف نعدل في الأرض ونصلح فيها. حتى تطهر قلبك ما يفرق الأرض كروية أو مسطحة. وحتى نصلح في الأرض في حدودنا نحن أيضاً القضية غير جوهرية. أما الآيات التي أشارت إلى الأرض، فبعضها يشير إلى نوع من التكوير مثل "الأرض بعد ذلك دحاها" وسمعت من يقول بأن الدحية تحتمل معنى البيضة يعني تشبه

البيضة المكورة بشكل ما. وبعضها الآخر يشير إلى نوع من التسطيح مثل "الأرض فرشناها فنعم الماهدون" أو "مد الأرض". لكن لا تناقض لأن الفرق: واقع الأرض أن لها نوع من التكوير، لكن بحسب رؤية عيننا البشرية ومشينا في الأرض فإننا نراها ممتدة مسطحة. يعني الفرق في وجهة النظر. هذا أحسن رأيي عندي في الموضوع إلى الآن.

بس حتى يكمل الموضوع وتعرف أصله بإذن الله خذ هذه المعلومة: في اوروبا الأغلبية مسيحية وشوية يهود. في كتبهم المقدسة الأرض مسطحة وفي ذكر لتاريخ خلق العالم، هذا حسب الرأي المشهور عندهم. لما بدأ علماء الفلك قبل قرون البحث واكتشفوا بالدليل الأرض كروية والشمس تدور حولها، بدأ عندهم صراع ما بين سلطة الكتاب المقدس وسلطة العلم الطبيعي والبرهان العقلي. عشان كدة بدأ تطلع حركات من اول بتحاول تنفي كروية الأرض، السبب هو رغبتهم في اثبات صلاحية كتابهم المقدس حرفياً. ومن هنا بدأ الاهتمام الزائد في اثبات تسطيح الأرض. عندنا نحن، وفي تاريخنا ومن القديم، كان مشهور عند العلماء كروية الأرض وأن الشمس أكبر من الأرض بكثير وما أشبه. قرءانياً الموضوع زي ما قلتلك يحتمل. لكن الخطأ الأكبر في نظري هو أن يأخذ الإنسان أمثال القرءان مثل "والشمس وضحاها" وما أشبه حرفياً، يعني بدل ما ياخذها كأمثال ورموز للنفس والروح والآخرة ونحو ذلك، لا، يصير ياخذها مادياً فيدخل في اللخبطة ويضيع عنه هدف نزول القرءان الأساسي. "صرفنا للناس في هذا القرءان من كل مثل". فالأرض مثل على القلب والقرءان واسم الله وهكذا.

...

رأى استعمالي لرمز ماسوني مثلث وفيه عين فقال: ما فهم اش دخل ذا. بعدين عندي سؤال ثاني. اذا يمديك ترد رد اذا لا عادي. بس ودي اعرف انتا اش ديانتك.

قلت: العلاقة واضحة بين الصورة والمقالة. المقالة عن مثلث التنوير ، يعني ثلاث أعمال. والثلاثة تعتمد على فتح عين البصيرة، عين القلب. والصورة فيها مثلث ذهبي والذهب رمز الشمس التي هي مصدر التنوير فهي رمز طبيعي. أما عن ديني فأنا من المسلمين.

قال: طيب. بخصوص العين الثالثه. كيف نقفلها.

قلت: تقفلها؟ تقصد كيف نفتحها ؟

قال: لا. اقفلها.

بعدها بساعتين ونصف تقريباً أرسل رسالة أخرى فيها: ؟؟ أتمنى الرد.

قلت: "إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور" العين الثالثة هي عين القلب، هي العين التي ترى بها نفسك وآخرتك. "مَن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى".

قال: ياخي انا سمعت انو هاذي باب لي الجن. وابغى اقفلها.

قلت: حبيبنا تمسك بالله وادعوه وما يضرك شيء بإذن الله. أما عين البصيرة فهي أهم من عينين البصر..

قال: ياخي من يوم فكيتها واشوف اشياء تتحرك. واحيانا أكون زي المجنون.

قلت: هل تتعاطى أي مواد مثل الفطر أو الحشيش أو غيره ؟

قال: يب الفطر ممكن مع البيتزا. و ذي الاشياء.

قلت: ما فهمت.

قال: لا. ما اكل.

قلت: إذن خليك ثابت ولا تشيل هم لا جن ولا غيره. وتأمل في ما ترى واطلب من الله يعرفك حقيقته.

قال: يا حبيبي ابغى اعرف كيف اقفلها.

قلت بعد إصراره: روح صير وهابي. حتتقفل فوراً وتعيش في ظلام زي ما بتطلب.

...

{ولو قاتلكم الذين كفروا لولّوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً.}

الذين كفروا هم كل سبب عاطفي أو خيالي يمنعك من الاستقرار الروحاني في شهود الله والاستنارة بكلامه والاستقامة على الطريقة واتباع الشريعة. الاضطرابات النفسانية من الذين كفروا، من ألوان وتأويلات هذه الآية.

{ولو قاتلكم} لو خرج لكم خيال أو شعور ظلامي يريد تغيير عملكم ومسيرتكم النورانية وتغيير عقولكم الفطرية بصدمها بعواطف وخيالات سلبية.

{الذين كفروا} لأن العاطفة والخيال يغطيان على العقل الروحي المجرّد، ويطغيان على الإرادة الإنسانية الحرة. الذين يتناولون الفطر والحشيش ونحو ذلك من مواد بشكل مستمر، بل ولو كانوا في قمّة الاستنارة، فإنهم يُدخلون أنفسهم في شيء سيكفرهم، سيغطي عليهم، سيغلق عليهم اختيارات في سبيل عواطف وخيالات وإن كانت مشتملة على حقيقة وفائدة، لكن حين تدخل فيها فإنها تُغلق عليك لفترة زمنية معينة باب العمل والخروج إلى شغل آخر إن شئت، وكذلك تغطي على حقيقة العالَم الواقعي بإنشاء عالَم خيالي موازي له، فبدلاً من أن يكون الخيال مستمداً من الروح المعاني وممداً للعقل بالأمثال المناسبة للعيش في الواقع

الخارجي، فإن تلك المواد قد تجعل متعاطيها مكفوراً أي عليه غطاء يجعل للخيال انطلاقاً شيطانياً فيأخذ كل صورة سيئة أو حسنة في الذكريات أو في الهموم العادية والتي مكّنك الله منها في حالتك الطبيعية المتوسطة برحمته وحسن تدبيره، فإن تلك المواد تجعل الخيال يأخذ ما يشاء ويصعد أو يهبط بك ويلعب بك كدوامة لا حول لك في تحريكها ولا قوة لك على قطعها، إلا ما رحم الله ونجّى بفضله لكن لابد من الوقوع في يد "الذين كفروا" في حال فعلت ذلك ولو لفترة. تحرر من أسر الذين كفروا عبر التأكد من عدم تناولك لأي شيء في سبيل الحصول على تغيير نفساني ومزاجي وواقعي، بل واجه هذه الأمور بيقظة وحضور وقوة واستعن بالله. فإن فعلت ذلك، فلن يصيبك أي شعور أو خيال إلا وسوف يتراجع أمام قوة روحك ويقظة عقلك وعزم إرادتك. كما قال بعدها..

{لولّوا الأدبار} الشعور حين تكون حراً وفي يقظة الوعي يكون كالحصان عنقه بيد الجالس على العربة ويتحكم فيه، كذلك الخيال تكون أزمّته بيد العقل اليقظ أي يولّي روحك دبره. لكن حين تترك نفسك من اتحادها بالروح واستمساكها بحبل الله واسمه فتعيش المعيشة الضنك فإن العكس هو الذي سيحدث، ستعطيك هذه المشاعر والخيالات وجهها وستصدمك وتزعجك وتتسلّط عليك وتهيمن عليك وتأسرك. النفس حين تكون يقظة روحانياً، تكون زكية عالية قوية منتصرة. والنفس حين تكون مُعرِضة عن الله تصبح نجسة نكدة مذلولة ضعيفة خانعة مهزولة ومهزومة وفاشلة. النفس لها قابلية للاثنين، لذلك تجد من الناس من هو على الشاكلة الأولى ومنهم من هو على الشاكلة الأخرى، وأنت نفسك في فترات مختلفة من حياتك قد تكون مررت بالاثنين معاً، فاعلم ذلك، فأنت لست إلهاً بل أنت عبد الله فقد تكون في الطهارة وقد تكون في النجاسة. لابد من الوعي بذلك والحذر من الأخذ بأسباب النجاسة والتعاسة.

{ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً} لأن الولي النصير سبحانه سيكون معك أنت أيها المؤمن، والاسم إذا تجلّى مباشرة في ضد تجلّى بالعكس في ضدّه. كالمريض الذي يتوسل بالشافي سبحانه، فإن الشافي يتجلى مباشرة بظهور الشفاء على المريض، لكن الشافي سيتجلى عكسياً على سبب المرض إذ أهلكه وأعدم تأثيره وأضعف قوته على المريض الذي تسلّط عليه. فالاسم مباشر في ضد ومعكوس في ضده. كذلك هنا. لما كان الولي تولى شأن نفس المؤمن والنصير جعله يغلب أسباب الكفر، لأن الإيمان بالروح العقلي النوراني الإلهي وأسباب الكفر ما سوى ذلك من مشاعر وخيالات وأحاسيس نابعة من الأصل الظلامي للعبيد المفتقرين إلى نور الله. فأنت ستجد الولي النصير، وسبب الكفر لن يجد الولي النصير فيبطل ويخسر وتفوز أنت.

{سنّة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنّة الله تبديلا}

لأنها {سنّة الله} فهي أعلى القبل والبعد، من الماضي والمستقبل. لذلك هي في الحاضر دوماً من حيث ظهورها. والماضي حاضر بطل، والمستقبل حاضر لم يحصل. فالحاضر نقطة التقاء {سنّة} كونية مع مبدأها الذي هو {الله}. "لا شرقية ولا غربية" لا ماضي ولا مستقبل.

{التي قد خلت من قبل} الماضي. التاريخ. اللحظة الماضية أسرع من لمح البصر.

{ولن تجد} في المستقبل. في الخيال لأن الخيال هو ماضي ما ينزل بعد ذلك ويحصل في الطبيعة، كما أنك حين تتخيل شيئاً ثم تفعله ظاهرياً فإنه كان ماضياً في خيالك ومستقبلاً في جسمك. لكن أصله في الحالتين هو شيء لا هو خيال ولا هو جسم لكنه النبع الأساسي لهما معاً. فالنصر الإلهي هذا ستجده آفاقياً ونفسياً.

ما يفعله الله في الماضي سيفعله في المستقبل. ما خلا من قبل ستجده من بعد. "لله الأمر من قبل ومن بعد".

...

أمور لابد من الصبر عليها.

١-مفارقة الأهل في الهجرة. الهجرة سعي لبناء حياة جديدة حرّة. إنشاء شيء جديد يحتاج إلى تخلّي عن شيء مبني قديم. والإنشاء فيه بذل جهد ويحتاج زمن. "خلق السموات والأرض في ستّة أيام". فهي مشروع ينفع الجميع إذا تمّ إن شاء الله، كما حصل مع يوسف، فإن يوسف صبر في غيابت الجبّ ثم صار عبداً في بيت العزيز ثم السجن ثم بعد ذلك خرج إلى العزّة الظاهرة كما كان عزيزاً في باطنه بالله تعالى من قبل بتقواه وصبره وإحسانه، ثم بعد ذلك قال يوسف "ائتوني بأهلكم أجمعين" حين تمم الأمر ولم يتسرع فيه ولم يجزع ولم يهلع. الله وأنت، هذه خلاصة الوجود. وأنت بالله. فما ثمّ إلا الله. فكن بالله، واشتغل بما هاجرت له، وما سوى ذلك يأتي وقته فالله أحسن المدبّرين.

٢-انتظار التنوير في الطريقة. الطريقة عمل بطيء مستمر، شيء تقوم به يوماً بيوم بل ساعة بساعة بل مع الأنفاس. إن كان همّك حصول الآثار ستزعجك عدم سرعة الأسباب. لكن إن نظرت إلى الأعمال كثواب بحد ذاتها، ونور في حد ذاتها، ونعمة عظيمة في الحال لاداعي لانتظار غيرها، حينها ستجد كل الأنفاس أذكار وكل الأعمال جنّات. فإن حصل بعد ذلك شيء بفضل الله اللاحق كأن يحصل فتح علمي أو كشف خيالي أو حال بسط أو غلبة في الدنيا على خصم أو ما كان من أمور، فهذا كله فضل فوق فضل. الاستقامة أن تعمل بدون انتظار

أثر. "استقم كما أُمرِت" فالعمل بالأمر هو الاستقامة، والعمل بالأمر منفصل عن توقع نتيجة أو انتظار عاقبة.

...

العالِم إن لم يكتم شيئاً، فكل لحظة من حياته قد تكون آخر لحظة بدون قلق. لأن العلم لانهاية له، فلا يمكن أن يقول عالِم "سأقلق على انتهاء زمني قبل الفراغ من التعلم والتعليم"، فقاعدة هذا القول باطلة ومستحيلة لأن "الفراغ من التعلّم" مستحيل الوقوع لأن العلم لاحد له، وبالتالي "التعليم" أيضاً عمل مستمر إلى مالانهاية. لكن هذه الحياة لها نهاية. فما لا يتناهى لا يمكن أن يسعه ما يتناهى. بالتالي بيان الموجود حالياً كافي بحمد الله.

...

لكل موجود طبيعي ظاهر وباطن، جسم ونفس.

ومن ذلك الغذاء. كل معدن ونبات وحيوان له جسم ونفس. حين تأكله فإن جسمه يؤثر في جسمك ونفسه تؤثر في نفسك. شعرت أم لم تشعر، اخترت أم لم تختر. من هنا الأهمية الكبيرة لاختيار الغذاء، وكذلك كل ما تتناوله لنفسيتك.

النفس جمالها في عزّتها وبساطتها وتجرّدها.

أما عزّتها، فأن تتصل بروح الله وتمتلىء باسم الله، فتظهر في العالم وتواجه الناس بقوة وفردية وصمود. لذلك كل غذاء يجلب الذل للنفس يجب تجنبه، ومن ذلك ما يتناوله البعض من أدوية نفسانية أو مخدرات كالحشيش ونحوه، فإن هذه تكسر النفس وتحيطها بظلمة وخوف وتردد وارتياب واضطراب واستغلاق ينافي عزة النفس في العالم ومع الناس.

أما بساطتها، فلأن الموجود كلما كان أبسط وألطف كلما كان أرقى وجوداً لأن الأعلى سبحانه هو اللطيف وهو بسيط الحقيقة، بينما الموجود الأسفل أكثف وأعقد ومُرَكَّب. من هنا التغذي بالأبسط أفضل، ومنه كون النبات أفضل من الحيوان لأنه أبسط تركيباً وأسرع تحللاً وأخف هضماً ونفسه أقرب لمصدر الرزق فأول ما برز المعدن ومنه النبات ومنه الحيوان.

أما تجرّدها، فأن توجد فاصلة واعية بين النفس والجسم بحيث تتحكم النفس في الجسم، وتتصرف فيه بإرادتها، ولا يغلب شيء على النفس ويحكرها ويغلق الأبواب عليها. من هنا بعض الأغذية يسيطر مفعوله على النفس وحتى الجسم فيحبسه في حالة لا يستطيع بالوعي والاختيار الخروج منها، وهذا شر لأنه ضيق وأسر. لذلك قلة الأكل باعتدال وعدم تناول أي شيء يهيمن على النفس شرط لتجرد النفس وصحتها. بعض الأغذية نفسه لطيفة ملائكية

وبعضه نفسه خبيثة شيطانية، الذي له الشيطنة يدخل نفسك في دوامة سوداء وتضطرب وتتضارب مشاعرك كشعلة نار هائجة في كل اتجاه بلا سيطرة، فانظر كل ما يسبب لك شيئاً من ذلك واجتنبه تماماً كائناً ما كان توهمك لفائدته.

الغذاء ليس مجرد حشو للمعدة لكنه حماية للنفسية. راقب آثار تغذيتك على نفسيتك، وجرّب أكثر من شيء إن احتجت للوصول للعزة والبساطة والتجرد. ثِق بتجربتك ودع عنك ما يقوله غيرك مما لا يخصك. وفي حال شعرت بضعف أو بداية مرض فسارع لتغيير نظامك.

ملحوظة: أمرنا النبي بقول "بسم الله" حتى نضيف البُعد الإلهي والروحي للأكل، فلا يكون فقط نفسياً جسمانياً. فيرتفع التغذي إلى شعيرة دينية بتقديسه باسم الله. ويصبح مَثَلاً على التغذي الروحي الذي هو الذكر وتعلم كتاب الله.

...

{عبس وتولّى. أن جاءه الأعمى}

كل عمل له أثر في القلب. وما في القلب سيظهر في الآخرة للكل، لكنه يظهر في الدنيا لأحياء القلب. هذا الأثر سيوجد بغض النظر عن تأثيره في الآخرين، بمجرّد فعلك له سيؤثر فيك، حتى لو كان فكرة أو خاطرة. الأعمى لم يتأثر من عبوس العابس وتولّيه، لأن العبوس والتولي لا يراهما إلا البصير. لكن مع ذلك جاء البيان الإلهي ليكشف عن الأثر المظلم للعبوس والتولّي حين يكون من باب الإقبال على المستغني والتلهّي عن الساعي، ولو كان بنية حسنة هي حصول المستغني على التزكية. لما عبس مَن عبس هنا حصل فيه أثر سلبي في قلبه، فحتى يبيّن الله له سبب ذلك الأثر قال له "عبس وتولى"، بلسان اللطف الإلهي حتى إنه أخفى فاعل العبوس والتولّي، وإن كان كلّمه مباشرة بعد ذلك في قوله "وما يدريك..أمّا مَن جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهّى". الأعمى سيأتي إلى النبي، وسيسعى إلى النبي وهو يخشى، فكون الخطاب في "ما يدريك" لمتلقي القرءان، وكون الخطاب بعدها عن الحصول على التزكية التي هي من مهام النبي، وكون اللطف محاط بالآية من أولها بإخفاء الفاعل لأنه فعل صدر مرة واحدة ولم يكن شأناً ثابتاً في الفاعل، كل هذه تدل على أن المقصود هو النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا سيحصل مع كل أهل القرءان ورثة مقام النبي في الأرض. الفكرة: لا تحسب حساب المستغني، هو أراد ما هو فيه فاتركه كذلك فإن الله خلق ليبتلي الكل وليس لينجي الكل، وترك لكل واحد عمله وحرية اختياره. فانظر في مَن جاءك وليس فيمن استغنى عنك. {عبس وتولّى} تشخيص مرض وأثر في القلب، تشخيص سبب حالة غين وظلمة حصلت في

القلب. فهي من الرحمة واللطف، إذ بيان سبب المرض والظلمة مع بيان العلاج هو بحد ذاته رحمة كبيرة.

...

قالت: سلطان امس انتقل سيدنا الشيخ نفس اليوم الصباح شفت منام فيه ومن وقتها والالم يعتصر قلبي و بطني لحد ماجاني خبر وفاته وصدقت الرؤيا احس شي هز كياني وزلزلني وكأنه السند الروحي راح مشاعر مش اي احد ممكن يفهمها لكن تذكرتك شاركني اي شي ممكن يجي عقلبك يواسيني في الامر هذا.

قلت: الله هو سندنا الروحي كل شيخ هو مجرد ظل وسراب للسند الإلهي "وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبّح بحمده" وقولي "إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها" والله يعوضك أفضل مما ذهب منك.

...

يمكن قراءة القرءان كلّه على أنه لا يتكلّم إلا عن القرءان ذاته وشؤونه. مثلاً، قصّة يوسف يكون يوسف فيها هو القرءان، ثم تقرأ القصّة كلّها فترى حركة القرءان في الوجود من نزولاً وعروجاً. وهكذا كل قصّة ومثل.

...

الطفل هو الذي لا يستطيع أن يجلس وينتظر بهدوء. كذلك الطفل في الطريق هو الذي يملّ من السكون والعزلة ويضطرب ويخرج عن أحكام الحق في قلبه بسبب قلقه.

...

الوجدان والعبودية والرحمة والعلم، هذه أركان الكمال والحياة الموزونة. لا تضرب بعضها ببعض وتحارب بعضها ببعض، فكلها خير ولابد من حفظها جميعاً، فلا تقتل العلم وتعمي نفسك من أجل الرحمة بنفسك أو بغيرك، كن رحيماً لكن لا تكن أعمى، كذلك لا تزعم أن العلم يمنعك من العبودية، أو الوجدان وسعيك لمعرفة الشيء بالذوق والمباشرة يضاد العلم الذي يقتضي التجرّد وعدم التماهي مع المعلوم، وعلى هذا السياق. أركان بيت الحقيقة أربعة، ابنيها كلها ولا تهدم أحدها.

...

(ما يلي هو ورد الصلاة على النبي، من خواص طريقتي. سمّيته للتمييز فقط: الورد الموهوب. بينما الورد الآخر الذي هو أيضاً من خواص طريقتي بفضل الله في الحالتين وإذنه، والذي يبدأ بالبسملة فآية الصلاة على النبي ثم أربع صلوات للأولياء الفاتح للتيجاني والذاتية للدسوقي والنارية والمشيشية ثم الصلاة التي سمّيتها في أحد كتبي بالعداسية لي ثم الصلاة

الابراهيمية ثم الكوثر فالقدر فأول ثلاث آيات من الفتح ثم آخر ثلاث آيات من الصافات، فنسمّيها للتمييز فقط: الورد الموروث).

١-بسم الله الرحمن الرحيم. لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فإن تولّوا فقُل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم}

٢-اللهم صلّ وسلّم على النبي وآله. (٣٣ مرّة).

٣-(الصلاة العدّاسية الأولى أو صلاة العزّة): اللهم ربّنا ، صلِّ وسلِّم وبارك على، سيدنا محمد ومولانا أحمد، العبد الكُلِّي والنبي الأمّي والرسول العربي، وعلى آله الظاهريين والباطنيين من الأولين والآخرين وأنت خير الرازقين.

٤-اللهمّ صلّ وسلّم على النبي وآله. (٣٣ مرّة).

٥-(الصلاة العدّاسية الثانية أو صلاة العرش): اللهم صلِّ برحمانيتك الحانية، وسلِّم بقُدسيَّتِك العالية، على مجاور العرش الكريم، والفيّاض بنجوم العظيم، محمد، عالي المقام وعِزّ الأنام، البُشرى اليقينية، والحضرة الروحانية، وعلى آله، الأقطاب في الأرض، والشهداء يوم العرض، لك الحمد بأنك الأحد، الله الله، هو.

٦-اللهم صلِّ وسلِّم على النبي وآله. (٣٣ مرّة).

٧-السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

٨-اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على الحُسين وأخيه، وجدِّه وأبيه، وأمِّه وبنيه، وفرّج عنّي وعن المسلمين ما نحن فيه.

...

تعليق على الورد الموهوب:

أوّل ٣٣ صلاة على النبي تابعة لقراءة آيات "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"، فهذه الصلوات معناها طلب إفاضة الله النور على النبي الذي هذه صفته الكريمة من جهة شكراً له على ما

أعطانا من النور ومن جهة أخرى حتى يزداد فيضه علينا عبر إفاضة الله عليه إذ هو كريم لا يبخل بشيء مما جاءه من ربّه كما وصفه ربّه بأنه "حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"، فنحن نسأل له مزيد من النور والرحمة حتى يرتفع هو شكراً ويرفعنا معه فضلاً.

ثاني ٣٣ صلاة على النبي تابعة لقراءة "خير الرازقين" من صلاة العزّة، فهذه صلوات نابعة من مقام الكثرة الذي يشير إليه اسم "خير الرازقين"، وهي من قوله تعالى "إن الله وملائكته يصلّون على النبي"، فهنا "يصلّون" بالجمع من مقام الكثرة، أي هي صلاة الله وملائكته، فالجمع للملائكة لكن الملائكة لا يعملون شيئاً باستقلال عن الله فذكر اسم الله معهم، لكنها صلاة من الكثرة ولها نورها الخاص وهو نور الملائكة.

ثالث ٣٣ صلاة على النبي تابعة لقراءة "هو" من صلاة العرش، فهذه صلوات نابعة من مقام الوحدة الذي هو يشير إليه اسم "هو"، وهي من قوله تعالى "هو الذي يصلّي عليكم وملائكته"، فهنا "يصلّي" بالمفرد من مقام الوحدة، أي هي صلاة الله بالأصل والملائكة بالتبع، فالوحدة لله والهوية الإلهية، فهي صلاة من الوحدة ولها نورها. الخاص وهو نور الهوية.

فيجتمع في هذه الصلاة على النبي وآله نور الشكر مع نور الفضل مع نور الملائكة مع نور الهوية الأحدية.

ثم تُسلِّم على رسول الله مباشرة، فهو مقام شهود.

ثم تُسلِّم على الحسين وأهل البيت لكن من حيث قطبية الحسين وكون اسمه وروحه ومثاله وسيلة لخروج الأمّة من مصيبتها الحالية التي هي الاستعباد والذلّ والذي دواؤه روح الحسين.

هذه إشارات لا تحصر المعاني والبركات والقوى التي يضعها الله في نفس مَن يحافظ على هذا الورد، والله الهادي والكاشف والرحيم.

...

ملحوظة عن الورد الموروث (سمّيته كذلك لأن الغالب عليه صلوات وآيات موروثة والاستثناء الوحيد الصلاة العداسية التي فتحها الله لي، بينما الآخر سمّيته الورد الموهوب لأن الغالب عليه صيغ وترتيب وهبي)، فتحت لي للتوّ:

رقم الصلاة التي فتحها الله لي هو ٦ والصلاة الإبراهيمية ٧. وكذلك كان في مجلس البسملة والحمدلة الذي جمعني الله فيه بالنبي في مقام قاب قوسين، حيث كنت أنا السادس والأخير من عن شمال النبي من الأمام، والنبي كان سابعنا في المركز. سبحان الله والحمد لله.

...

عذابات النفس وعلاجها:

١-الخوف من القتل. علاجه: ستموت حتماً بشكل أو بآخر، وإن قتلك شخص ظلماً فسيبوء بكل وزرك وتنجو بإذن الله في الآخرة فهي نعمة كبيرة من هذا الوجه. "إلى الله مرجعكم".

٢-الخوف من الفشل. علاجه: إن كنت موحداً تذكر الله ولا تكتم علماً، فأنت ناجح وانتهى الأمر. فلا فشل بعد ذلك. وأما الدنيا، فهي ومن عليها سينسفها ربي نسفاً، فلا يوجد ناجح في الدنيا من حيث هي دنيا وإنما هي معايش مؤقتة ثم يفنى كل من على الأرض. "واذكر اسم ربّك وتبتّل إليه تبتيلاً".

٣-الخوف من الوحدة أو بغض الوحدة. علاجه: كل فرد متوحد، حتى إن كان حوله الناس، لأنك مخلوق فرداً والفردية سمة ذاتية لك لا تنفكّ عنك. ثم في جسمك وعوالم نفسك مخلوقات لا يحصيها إلا الله، وحولك في الطبيعة كائنات كثيرة، ومعك الملائكة بل قد يوجد حولك شياطين أيضاً من الجن وإن حماك الله من حضورهم وتأثيرهم عليك لاستعاذتك منك، وفوق كل ذلك الله معك حتماً ودائماً، فأنت غير متوحد على الحقيقة لكنك قد تتوحّد عن أبناء جنسك وحتى هذا مؤقتاً فلا متوحد على الحقيقة ممن يعيش في مجتمع. وإن أردت الكلام فاكتب وإن أردت سماع الكلام فاقرأ، فإذا أنت في أحسن حال من الإلقاء والتلقّي وفي وضع أذكى وأنظف وأرقى من معظم مَن قد تعاشرهم من الناس. "وهو معكم أينما كنتم".

٤-الخوف من الفقر. علاجه: اعمل ما تستطيع واعتبر ما خرج عن طاقتك مما يصيبك نافع لك، فإن ربّك لن يكلّفك ما وراء ما ينفعك لأنه الرحمن، فاسأله إن شئت. "الله يرزقها وإيّاكم".

٥-التعلّق بالمفقود. علاجه: لا تتعلّق بإنسان مطلقاً، فكل إنسان له شأن يغنيه، فلا تبني أمرك على التعلّق بإنسان مفقود عندك الآن أو يمكن أن تفقده. "توكّل على الحي الذي لا يموت".

٦-التعلّق بالمعدوم. علاجه: تعلّق باسم الله وادعوه، واعتبر ما أعطاك إياه هو النافع لك وما منعك إياه هو الخير لك. "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا".

٧-الحيرة. علاجه: أنت مخلوق كرسول لله، فلتكن حياتك حياة الرسل، تذكر الله وتطلب العلم وتعلّمه مجاناً وتعمل على السلام في كل أمر والرحمة في كل شيء أياً كان مظهرها بحسب ضرورة الحال. كل ما سوى ذلك من الأمور لابد أن يدور حول هذا القطب، أي قطب الخلافة، أنت خليفة الله، لا تنظر لنفسك على أي أساس غير هذا. "يا آدم أنبئهم بأسمائهم".

٨-الغضب. علاجه: مَن يطيعك لا تحتاج إلى الغضب لتجعله يطيعك، ومَن لا يطيعك لن يجعله الغضب يطيعك. ما وافقك طبعك فخذه، وما لم يوافق طبعك فدعه. وتذكّر حلم الله عليك واحلم على عباده، وإن غضبت للضرورة فليكن من الرحمة ولله. "واغلظ عليهم".

...

جلست لذكر البسملة، وإذا بي أرى البسملة تأتي أمامي بصورتها العربية ولها أجنحة وتفتح فمها وتبتلعني، فوُلدت في عالَم آخر كله نور ويلمع كالذهب وفيه بياض شديد، وبعد نظر منّي في المكان هبط أمامي طائران كالنسرين أو الصقرين ووضعا أنفسهما وأجنحتهما عند قدمي ورأيت على الجناح كلاماً مكتوباً، ثم مشيت على هذه الطيور وإذا بمجموعة هائلة منها يصفّ بعضها بجانب بعض صعوداً كالسُّلَّم وأنا أمشي عليها صاعداً إلى الأعلى جهة السحاب، ثم رأيت وسط السحاب بيتاً كالكعبة لكنه فاتح اللون فوقفت أمام الباب وفتحته ودخلت بنفسي ولم يفتح لي أحد فوجدت جماعة جالسة حول نار وكنت أنا آخر الداخلين فجلست وإذا بالنار يتكلّم الله منها بصمت مع كل واحد من الجالسين يوحي له منها ثم دخلنا كلّنا في هذه النار وفنينا. ففتحت عيني فشهدت الحق بذاتي.

...

أيا نفس،
يا ذات الجمال والغيب والفردية،
واجهي بجرأة هذه الدنيا الدنية،
أيا نفس،
لا تخافي من شمس المظاهر،
إذ أنت ابنة ليل قدس الجواهر.
أيا نفس،

افتحي يديك لاستقبال العالَم،
بسَعة تقبل جميع ما فيه حقاً،
خوضي بتسليم في العواصف،
فالجهد والألم يرفعانك صدقاً.
امشي في طريق الحق بثبات،
إن واجهك باب مغلق فاضربيه،
بيد من حديد أو يصبح رفات،
اصبري عنده ضاربة لا تخافيه.
أي نفس،
ارفعي الرأس فأنت بأرض ربك،
صابري وسددي على عدوه رميك.
من الرحمة افعلي ليعلو المُسالِم،
ولا يزداد هبوط المعتدي الآثم.
عما قريب تنطوي سجلات الأحياء،
وتتحول إلى كنوز أبدية كل الأعباء.
فنولد من جديد بسر اسم الله،
في عالَم النور الخالد عند الله.
حينها يتقطّع الظالم ويقول "يا ويلتاه"،
ويقول أهل القرءان والروح "الحمد لله".

ملحوظة:
ملحوظة: أول ثلاثة أجزاء ترجمة معنوية حُرّة مع إضافات لقصيدة للشاعر الأفريقي الأمريكي لانغستون هيوز.

...
حين لا تجد إلا الصمت، فقد وجدت كنزاً لا يفنى.

...
القرءان يعكس الغيب في الشهادة، والعباد يعكسون الشهادة في الشهادة.

...

ذكر في أوائل الواقعة الحور العين "كأمثال الؤلؤ المكنون"، ثم ذكر في أواخرها "إنه لقرءان كريم. في كتاب مكنون"، فمن هنا وغيره عرفنا أن تأويل الحور العين هو معرفة حقائق من القرءان لم يجدها أحد قبل ولم يتخيّلها ولم يعبّر عنها أي لا إنس النفس بمواجيدها وخيالاتها ولا جان البيان بألفاظها وتعابيرها. فالحور عكس الروح، والعِين فتح عين القلب الواسعة لأن عين القلب واسعة وعين الجسم ضيقة، فحين تستقبل الروح النازل الذي هو القرءان وتعرج به بفتح عين قلبك فتشهد حقيقة جديدة عبره فهي حور عينك، فالؤلؤ المكنون هو المعنى القرءاني الكامن في الكتاب المكنون، فالكتاب صدف والمعنى لؤلؤ.

...

(عن مشروعية عقوبة الإعدام بالقضاء العادل)

المجرم الذي يعتدي على ممتلكات الدولة تعتدي الدولة عليه بأخذ ممتلكاته بالقهر، إما بالغرامة المالية وإما بإجباره على العمل لوقت معين وإما بالحبس، فالغرامة المالية هي "سرقة" وأخذ ماله غصباً عنه وهو من العدل لأنه هو بدأ بسرقة وأخذ مال شخص أو المجتمع غصباً عنه، وَالإجبار على العمل لوقت معين هو استعباد له في الواقع لأن الاستعباد إجبار على العمل لوقت معين الذي قد يكون متعيناً من قبل كالاستعباد المحدود الأجل أو قد يكون متعيناً بالواقع الذي هو الاستعباد على حلول الأجل الذي هو الموت فلكل استعباد أجل محدود معلوماً أو غير معلوم للمُستَعبِد والذي يبرر هذه العقوبة عدلاً كون المجرم قد أهلك شيئاً من مال الدولة أنفق فيه عمّال الدولة وقتاً من عمرهم في إنشائه وكذلك كونه قد أجبر عمّال الدولة على إنفاق وقت من عمرهم في إصلاح ما أهلكه فعلى الوجهين يجوز إجباره على العمل لوقت معين يتناسب مع أثر فعله، وَالحبس تقييده في مكان محدد لزمن محدد ومبرره كونه أجبر عمّال الدولة على العكوف في مكان لزمان لإصلاح ما أهلكه أو تعويض ما أتلفه. إذن، من العدل الذي يقرّ به الجميع أخذ ممتلكات مَن يأخذ الممتلكات. "جزاءً وفاقاً".

الآن، ماذا عن الذي يأخذ الحياة؟ بناء على نفس القاعدة، الذي يأخذ حياة غيره قهراً يجوز أخذ حياته هو قهراً. هو لم يحترم قدسية حياة ضحيته، وقد علمنا أن الحياة واحدة جوهرياً، فلمّا أظهر عدم احترام قدسية حياة ضحيته استنبطنا من فعله رأيه بعدم قدسية الحياة، فطبّقنا عليه نفس مضمون رأيه، فلم نُنزِل به إلا ما أقرّ هو به بأعلى صوته وهو صوت فعله. فمن جهة، عدلنا معه بسلبه حياته كما سلب حياة غيره، ومن جهة أحسنّا إليه بإراءته مضمون رأيه في ذاته.

قد يقال: لكن قد تقع أخطاء في الحكم على الناس بالإعدام، وهو خطأ لا يمكن تلافيه مطلقاً، بينما إذا حكمنا عليه بأي حكم آخر كالحبس فإنه يمكن تلافي الخطأ ولو جزئياً عبر تعويض مالي مثلاً. وبما أن إعدام واحد خطأً أعظم جرماً من ترك قاتل خطأً، فالأسلم عدم الحكم بالإعدام أصلاً.

نقول: الفكرة وراء هذه الحجّة هي الخطأ في تعيين القاتل. لكن الحجّة لا تقتضي عدم الحكم بالإعدام أبداً، لكن تقتضي-مع التسليم بها-عدم الحكم بالإعدام إلا في حالة الحصول على دليل دامغ ويقين قوي جداً بصحة الحكم عليه بأنه القاتل. هذا أوّلاً.

ثانياً، الحكم بالإعدام فائدته ليست فقط قتل القاتل، لكن توجد فيها وظيفة ردع اجتماعي أيضاً وتحذير شديد للناس من حتى الاقتراب أو التفكير بهذه الجريمة النكراء. فحتى حين يقع ذلك الخطأ النادر جداً بالحكم بالإعدام على بريئ، فإن فوائد الحكم ذاته على المجتمع لا تزال موجودة، ويكون المقتول خطأً قد ضحّى بحياته في سبيل ردع الآخرين ولو واحد عن القتل. ولا شيء على الحاكم بالعدل ما تحرّى العدل وقضى بالبيّنة، فالخطأ وارد على البشر، ولا شيء على المجتمع. ثم المقتول خطأ قد تبرر في الآخرة ونجا بإذن الله.

ثالثاً، الاعتقاد بأن الحبس يمكن تلافيه بتعويض مالي لا يقول به إلا مَن لم يعاني الحبس عادةً. الحبس إهلاك للعمر والنفس والحرية التي هي أقدس ما لدى الإنسان، فهو عقوبة من هذا الوجه أخسّ من القتل. إهلاك الحرية أسوأ من إهلاك النفس، والعمر لا يُعوَّض، ومعاملة الإنسان كبهيمة أو وحش يوضع في قفص أشدّ امتهاناً لحياة الإنسان وكرامته من أي عقوبة جسدية. لا أقلّ هذا رأي يراه الأحرار الكرام، أو بعضهم على الأقلّ. فلا مجال للاعتقاد بأعلائية الحبس على القتل أو الجلد أو الضرب للمعتدين. وأنا أقول عن نفسي، إني أُفضِّل ألف جلدة على الحبس يوماً واحداً.

رابعاً، أمّا الخطأ في الأحكام فلا يبرر ترك الأحكام، ولا عبرة بحجّة "عدم إمكان التلافي" في الواقع المعاش. لأن أخذ طفل امرأة منها بحجّة أنها خطر عليه كما يحصل مثلاً في بعض المجتمعات، فتقييم كونها "خطر عليه" أمر أيضاً نسبي ويحتمل الخطأ، فإن كان في حالة ما خطأً، فإن المرأة التي يؤخذ طفلها أو ولدها منها قهراً بقوّة الدولة على الأغلب سترى الموت كل لحظة وليس فقط كل يوم ولا شيء يمكن أن يعوّضها عن هذه الآلام، فهل هذا يبرر إلغاء حكم أخذ الطفل من الأم الخطيرة. وقس على ذلك الكثير من الأحكام التي تحتمل الخطأ وفيها آلام لا يمكن تعويضها ولعلها آلام تؤدي بالبعض إلى قتله نفسه للتخلّص منها. القتل ليس أسوأ ما

يمكن أن يقع على إنسان، بدليل أننا نجد الملايين من الناس سنوياً يقتلون أنفسهم طوعاً وبأيديهم وأحياناً بوسائل مؤلمة جداً فقط للتخلّص من آلام نفسية وعقلية.

قد يقال: القتل يضرّ بالقاتل، وحين توظف الدولة رجلاً مدنياً ليقتل المجرم المحكوم عليه بالإعدام فإن هذا الموظف نفسه يتم إفساده عبر جعله قاتلاً.

أقول: هذه حجّة فارغة ولا مجال فيها حتى للاعتقاد بسلامة بعضها. لأن كل دولة فيها رجال موظفين وظيفتهم القتل دائماً أو أحياناً، اسمهم الجيش والشرطة. فلا أحد عبر التاريخ كله ولا الحاضر ينكر على دولة ليس فقط استعمال جيشها بل حتى تجنيد شبابها من المدنيين في ميليشيات خاصة في حال حصل غزو للدولة أو اضطرت الدولة للدخول في حرب، وهؤلاء لن يذهبوا لتقبيل العدو بل لتقتيل العدو.

هنا أمور لابد من اعتبارها:

الأمر الأول، لا تبني أخلاقك على خوفك على نفسك. لاحظت أن بعض الناس لأنه يخاف على نفسه من الدخول في جريمة أو يخاف على مَن يحبهم فعلها، يسعى من قبل ذلك لكي يخفف عقوبة مَن يرتكب تلك الجريمة، طبعاً سيتستّر وراء الأخلاق العالية والإنسانية الرفيعة، لكن إذا ناظرته في أخلاقه وإنسانيته ستجده في جذوره ينطلق من أنانية سوداوية ضيقة ومصلحة شخصية خبيثة.

الأمر الثاني، المثاليات ضرورية للتقدّم والارتقاء، لكن مثالية بدون جانب عملي تساوي عدم وجود مثالية أصلاً بل هي أخسّ من عدم وجود مثالية من حيث أن صاحب المثالية المزيفة لن يسعى للمثالية حقاً لأنه يعتقد بأنه يمتلكها.

الأمر الثالث، مراعاة المجرم على حساب الضحية هو اشتراك في الجرم وتحريض عليه. لاحظت هذا الجانب في بعض من ينادون بحقوق المجرمين وينسون آلام وحقوق الضحايا وأهلهم وأحبابهم. {آلام الضحية ومن حوله منسية وآلام المجرم مرعية}، هذه خلاصة عقيدة وسلوك الكثير من أدعياء الإنسانية في هذه الأزمنة الحداثية. لنقف عند هذه لحظة. كل أخلاق مبنية على رؤية وجودية، والآن نسأل، هل إنسانية أنصار المجرم مبنية على وجود عالَم آخر أم هي الدنيا فحسب؟ إن كانوا يعتقدون بوجود عالَم آخر أبدي، فالانتقام من المجرم في الدنيا هو في الحقيقة رحمة بالمجرم ذاته، لأنه يكون قد دفع ثمن جريمته في الدنيا الفانية بدلاً من

العقوبة العظمى الأبدية. إن كانوا يعتقدون بالدنيا فحسب، فالأمر أشدّ، لأن المجرم الواحد الذي قد يقتل ويعذّب ويغتصب وينهب الكثير من الناس، يكون قد أوقع بهم من الآلام الشيء الكثير جداً والذي لا يمكن تحصيل العدل فيه بمجرّد حبسه في غرفة، نعم لا يمكن قتله أكثر من مرّة بداهةً، لكن ماذا عن كل تلك الآلام الأخرى النفسية والجسدية التي تسبب بها، هذه يمكن إقامة العدل فيها بإنزال شبيهها به دورياً، فما فعله بغيره يُفعَل به، وتُحفَظ حياته بالقدر الذي يمكن المجتمع من إنزال شبيه الآلام التي أنزلها بغيره به ثم بعد ذلك يُقتَل. هذا أحسن عدل ممكن لمن لا يرى إلا الدنيا، بل حتى لمن يرى الآخرة. وأما أن يأتي مجرم قد عشرات من السنوات في القتل والنهب والاغتصاب والاستعباد والإرهاب كرؤساء العصابات أو جنرالات الطغاة مثلاً، ثم يكون "العدل" هو فقط بوضعه في زنزانة وهو آمن آكل شارب نايم مرتاح وأقصى ما وجده هو تقييد حريته التي من سفالته لعله لا يبالي أصلاً بخسرانها نسبياً هذا إن خسرها فعلياً ولم يعينه فساده وعلاقاته على وجدان شيء من الراحة والتسلية داخل السجن، هذا إن لم يكن يضحك على الناس وهو في سجنه كونه لم يجد إلا هذه العقوبة جزاءً على كل ما اقترفه عبر سنوات طغيانه وعدوانه، فأين العدل في هذا بالضبط، وأين العدل للضحايا وأين ردع الراغبين في فعل ما فعله. المجتمعات اللعينة فقط هي التي ترضى بمثل هذه "العدالة" المسخرة. فمن يرى الآخرة أو يرى الدنيا فقط، كلاهما لا وجه عنده لعدم معاقبة المجرم بمثل ما ارتكبه وثبت عليه ارتكابه بأكبر قدر ممكن من الدقة، والدقة المطلقة غير مطلوبة ولا هي من صلب العدالة في هذه الحالة لأن المجرم ذاته حين كان يرتكب جرائمه كان ينزل آلامه بالضحايا بدون حساب فالعدل أن ننزل به الآلام أيضاً بدون حساب لكن لكوننا من العادلين ومتحرّي العدل فإن محاولتنا للحساب والتقدير هي من الرحمة التي هي تفضّل منّا على المجرم الخبيث وهي رحمة لم يجد في قلبه مثلها لضحاياه.

الأمر الرابع، أنا أنظر إلى الضحايا، وأراعي الضحايا والأكثرية. بينما الكثير من أدعياء الإنسانية ينظرون إلى المجرم، ويراعون المجرمين وهم أقلّية. لذلك أقول ما أقوله، وأدعو إلى ما أدعو إليه. إذا كان الناس سواسية في الإنسانية، وإذا كان البادئ أظلم، ومراعاة الأكثرية أولى من مراعاة الأقلية إذا تساووا في المعنى، وكل ذلك حق، فمراعاة جانب المظلومين أولى من مراعاة جانب الظالمين. حين نضطر حتى إلى قول مثل هذه النقطة، فهذا بحد ذاته يكشف عن أن واضعي فلسفة مراعاة الظالمين أياً كانت حججهم، هم في الواقع إما من المأجورين الذين يدفع لهم الظالمين (كالقساوسة والشيوخ والكهنة وأساتذة الجامعات والفلاسفة المرتزقة مثلاً)، وإما جهلة ضعاف نفوس يخافون على أنفسهم أن يقعوا تحت سيف القانون الصارم

فبدلاً من ضبط أنفسهم يريدون ترك المجتمع مسرحاً للجرائم المتتالية ولا يبالون بالمظلومين والضحايا المتألمين. حججهم كلها مدخولة بل وباطلة وبطريقة سهلة نسبياً، لذلك لا أستطيع أن أعتقد بأنهم صادقين في دعوتهم إلى إراحة الظالمين والتخفيف عنهم، لذلك لابد من وجود سبب آخر أو أسباب، ولعل ما ذكرته أهم هذه الأسباب وأكثرها شيوعاً وتفسيراً لهذه الظاهرة المريضة.

الأمر الخامس، العدل لا يضاد الرحمة بل هو من الرحمة. الرحمة هي الدائرة الأوسع وداخلها دائرة العدل. عدم العدل هو ضد الرحمة، لأن عدم العدل يعني إما ترك الضحية مظلوماً وإما الاعتداء الزائد عن الحد على المعتدي، وكلاهما مخالف للرحمة بالمظلوم وبالظالم.

ثم من العدل أحياناً مراعاة المقصد من الفعل فقد يرتكب شخص مخالفة قانونية لكن بقصد حسن وتكون صغيرة لا تؤثر على المجتمع حقاً أو في حالته الخاصة لم تؤثر تأثيراً معتبراً، فيكون من صلب العدل مراعاة روح القانون لا حرفيته إذ القانون يوضع من الروح إلى الحرف فالروح مقصده والحرف وسيلته، فإن تبيّن أن روحه غائبة في موضع خاص فإن من تطبيقه عدم تطبيقه.

الأمر السادس، بالنسبة لمن يدعي أن "الحياة مقدسة لذلك لا يجوز القتل مطلقاً". نسأله: من أين جئت بفكرة أن "الحياة مقدسة" هذه؟ إن كنت صاحب دين، فكل الأديان لم تقل بمثل هذه القاعدة ولا يمكن أن تقول بها بهذه الصورة المطلقة، وحتى أندر الأديان أو بعض المذاهب في بعض الأديان التي فيها رائحة من مقولة منع القتل مطلقاً لا يمكن أن يلتزم أصحابها حقاً بما يقولونه. الهندوس يحكمون بقتل من يقترب من علمائهم أكثر من اللازم إن كان من طبقة دنيا، البوديين كان منهم هولاكو وسفاحو اليابان، اليهود في كتبهم المقدسة ذبح الأطفال والنساء، المسيحيون أحرقوا من البشر عبر تاريخهم ما لا يحصيه إلا "المسيح"، المسلمون حدّث ولا حرج فهؤلاء يحكمون بقتل من يعمل بشمس المعارف أحياناً ومن يدعي بأن زرّ الرسول كان متسخاً يريد بذلك امتهانه، مَن بالضبط علّمك قدسية الحياة إن كنت متديناً فإن أهل الأديان كلها وعبر التاريخ قولاً وفعلاً كانوا يحكمون بالقتل ويقومون به بل وعلى أتفه الأسباب التي نحن اليوم نعتبر من يتكلّم بها مجنوناً فضلاً عن فعلها. وأما بعض المذاهب القليلة التي فيها فكرة قدسية الحياة مطلقاً حتى إن بعضهم يضع القماش على فمه زعماً بأنه لا يريد إيذاء الذباب فيقتله بالخطأ، فهذا على جماله النسبي فإنه لا يمكن أن يصل به أحد إلى نتيجته المنطقية، لأن كل عملية تنفس وكل عملية أكل وشرب وكل مشي على الأرض بل وكل لحظة

داخل الجسم وخارجه توجد الكثير من الكائنات يتم قتلها وبكتيريا يتم سحقها وخلايا يتم إبادتها. فالذي خلق هذه الطبيعة جعل القتل جزءاً جوهرياً فيها. حين تحارب خلايا سرطانية بالعلاج، فأنت تقتل هذه الخلايا. حين تأكل قد يوجد في داخل أكلمك بكتريا وكائنات حية. وهلمّ جرّاً. نعم، قد تقول "سأحاول، سأعمل على أن أخفف من ذلك، لم أقصد القتل لكنه يحصل بدون إرادتي داخلي وخارجي وللحفاظ على حياتي"، كل هذا ممكن، لكن ولا واحد منه يخرج عن وجود القتل فيك ومنك وبك، فالحقيقة قائمة غصباً عنك، والحل الوحيد لك للخروج من ذلك هو أن تقتل نفسك، لكن قتلك نفسك مخالف لقاعدة عدم القتل ! إذن دعونا من دعوى قدسية الحياة المطلقة بناء على الأديان. فهل يمكن بناء هذه الدعوى على الاعتبارات الدنيوية البحتة؟ الأمر أصعب وأصعب. فانظر في الطبيعة لترى كيف تتعامل الحيوانات مع بعضها لتعرف أن الحياة غير مقدسة أبداً في الطبيعة. إذن، القدسية المطلقة للحياة لا يمكن بنائها لا على الدين ولا على الطبيعة.

ثم إن نفس تفسير القدسية بأنها "عدم القتل" هو شيء يحتاج إلى برهنة. فما معنى " القدسية" أوّلاً؟ ولماذا كانت القدسية تقتضي عدم القتل بدلاً من القتل ثانياً؟ أسئلة لا جواب مقنع عليها عند أنصار قدسية الحياة هؤلاء عادةً.

لكن مما سمعته: الإله هو الذي أعطى الحياة بالتالي هو الوحيد الذي يحق له أخذها. الردّ: إن كنتم تقصدون إله الأديان فقد أخبرناكم فيما مضى عن حال الأديان، وإن كنتم تقصدون إله دين أنتم اخترعتموه اليوم فلدينا أديان أقدم من دينكم ولها رأي غير رأيكم، وإن كنتم تقصدون إله بلا دين بل إله خلق الطبيعة وترك الناس أحراراً فيها فإن هذا بحد ذاته يبطل ادعائكم أن من الحق كذا ومن عدم الحق كذا بالنسبة لهذا الإله الذي أعطانا الحرية المطلقة لفعل ما نشاء بل هذا الإله الذي خلق الطبيعة هو نفسه الذي خلق الإنسان قادراً على قتل إنسان آخر بحق أو بباطل فلو لم يرد ذلك لجعل من الاستحالة أصلاً قتل الإنسان للإنسان، ثم ما أدراكم أن الإله هذا يفعل فعله بواسطة الإنسان فهو يتجلى بالإنسان الذي يقتل الإنسان ولماذا فصلتم فعله عن فعل الإنسان وعلى قاعدة التجلي هذه يكون الإله هو الذي يأخذ الحياة حتى حين يقتل الإنسان الإنسان وبلسان القرءان "فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى" وقد نأتي بألسنة أخرى لنفس المضمون. ثم نحن نرى في الطبيعة حيوانات "على الفطرة" يقتل بعضها بعضاً بغير حساب، فما بال الإله لم يجعل حكمته هذه التي ادعيتموها أنتم في هؤلاء الحيوانات وغرائزها بل جعل بعضها يقتل بعضاً لأكل وجبة عشاء. ثم إن كان كل ما أعطاه الإله لا يحق لأحد أخذه إلا للإله، فالممتلكات نفس الشيء، الصفات والأعراض والأعضاء نفس الشيء، فكل ما في الإنسان وعنده هو عطية

الإله، لكن أنتم تقرّون بجواز أخذ ذلك عبر أجهزة الدولة في بعض الجرائم، بل أنتم تقبلون سلب أعظم عطايا الإله للإنسان وهي الحرية فتقبلون أن يحبس إنسان إنساناً ولو على جريمة تافهة ومخترعة مثل تعاطي نبتة هي بحد ذاتها من عطايا الإله وغير ذلك من "الجرائم". بل أنتم تقبلون بما تسمونه عقوبة الخدمة الاجتماعية التي هي سلب عطية الزمان والحياة زمان وهي عطية إلهية أيضاً. أموال الإنسان فرع عمله وعمله بسبب إنفاق جهده وزمنه وعضلاته في شيء وكل هذه من عطايا الإله، فالمال من عطايا الإله، وأنتم تقبلون سلبه من إنسان بحجّة ضريبة نافعة للمجتمع وإن لم يرض المأخوذة منه الضريبة ذلك أو بحجّة غرامة سواء كانت غرامة مرورية فما فوقها. ثم أنتم تأخذون حياة الحيوانات أو فيكم مَن يأخذها عبر قتلها للتغذي بها، وحياة الحيوان أيضاً من عطايا الإله، لكنكم تأكلون اللحم المشوي وتضحكون أيضاً أثناء أكله، فما الذي يميّز حياة الإنسان عن الحيوان من جهة كونها حياة والحياة عطية الإله التي لا يحق لأحد أخذها إلا الإله كما تقولون. أنتم باختصار تقولون شيئاً لا تفعلونه ولا تؤمنون به فعلاً ولا تقدرون على تفعيله والوصول به إلى كل نتائجه المنطقية القريبة الظاهرة فضلاً عن نتائجه المنطقية البعيدة والعميقة.

قد نحتجّ بحجّة أقوى ونقول بأن قدسية الحياة تقتضي قتلها. وهذا ما آمن به الكثير من الناس عبر الأزمان. والمعنى كالتالي: الحياة في الروح، والروح مقدسة بذاتها وهي من العالَم الأعلى الأبدي، لكن الروح هبطت وتقيّدت وانحبست في هذا الجسم الطبيعي، فتنجسّت وتكدّرت بسبب مخالطة هذا الجسم، والنجاة وإعادة القدسية للروح يكون بتحريرها من الجسد، والقتل هو خلاص الروح من سجن الجسد الطبيعي، وخلاص الروح هو لازم قدسيتها الذاتية. هذه الحجّة أقوى وأقرب لما يعتقده الناس شرقاً وغرباً من الحجّة التي يقول بها أناس ماديين ملاحدة أو أشباه ملاحدة يأخذون بكلمة "قدسية" حين يشتهون ويتركونها حين لا يشتهون. بل كل قيود الشرائع في جميع الأديان مبنية بشكل أو بآخر على الحجّة التي ذكرتها، لكن بعضهم يريد تخفيف الأعباء عن الروح وينتظر موت الجسم الطبيعي، وبعضهم يريد المسارعة إلى خروج الروح من سجن الدنيا عبر الاستشهاد والتعرّض للقتل في الجهاد في سبيل إلهه ودينه ودعوته، لكن الكل يحوم حول هذا المعنى أو لنقل على أقل تقدير الأغلبية شعروا أم لم يشعروا.

قد نقول بالنيابة عن أنصار القدسية المادية للحياة: الإنسان ما دام حياً فهو قابل للإصلاح، والإصلاح خير، فترك حتى القاتل حياً خير له لأننا نعطيه بذلك فرصة لإصلاح نفسه والتوبة والندم على ما فعله وتغييره وضعه للأحسن، لكن إذا قتلناه عدلاً ستنتهي هذه الفرصة ونكون قد ساعدنا الشيطان عليه وتركناه في فساده. أقول: مثل هذه الحجّة تنفع جزئياً في

حال كان القائلين بها يؤمنون بالآخرة بنحو خاص، لكن لا نجد بقية لوازم الإيمان بالآخرة عند أنصار القدسية المادية للحياة بشكل عام. ثم إن عملية القتل يدخل فيها الكثير من الضحايا وليس القاتل فقط الذي نريد إصلاحه، بل المقتول له حق وأهل المقتول لهم حق ومجتمع المقتول لهم حق بل والإنسانية كلها حتى القادمة منها لها حق بالسعي في وقايتها قدر الإمكان من خطورة القتل والاستهانة به، فمراعاة كل هذه الجوانب توجب علينا الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط مصلحة القاتل على فرض وجودها لكن بقية المصالح. أهل المقتول ظلماً سيبقى في نفوسهم شيء عادةً ويدخل في صدورهم مرض يحتاج إلى شفاء، وقتل القاتل عدلاً سيساعد أو ينهي ذلك المرض ويفتح المجال للعلاج النهائي، فلابد أن يكون لهؤلاء قول في مصير القاتل، كما يحدث في المجتمع الإسلامي مثلاً حيث للأهل قول في تحديد مصير القاتل مع مراعاة جانب تركه على قيد الحياة ولو عفا عنه واحد من عشرة كلهم له قول في مصيره، فإن القاتل قد لعب بمصير هؤلاء العشرة حين قتل لنقل والدهم فكما تحكّم بمصيرهم بغير إرادتهم لهم التحكّم بمصيره بغير إرادته. ثم إن قتل القاتل عدلاً هو بحد ذاته تطهير له من جريمته، وإصلاح لنفسه، والندم على ما فعله يمكن حصوله بلحظة أو يمكن حتى تأجيله لفترة أثناء محاكمته وحبسه ليراجع نفسه فإن لم يصلح بالندم أثناء ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه.

الحاصل: عقوبة الإعدام بالقضاء العادل المعقول هي عقوبة معقولة ومشروعة وأخلاقية. هذا أقلّ ما يقال فيها. نعم، إن اختار الناس في مجتمع ما غير ذلك فقد يكون لهم وجه، لكن قطعاً لا يستطيعون أن يقولوا بأن معهم الحق الأعلى أو الحق الوحيد، بل في أحسن الأحوال ومع كثير من التجاوز نستطيع أن نقول بأن لهم وجه في الحق ووجه عادي وضعيف أيضاً لكنه وجه مقبول في حال اختاره أكثر الناس كتجربة في مجتمع ما، من باب تقديم الحياة على الموت والعفو على العقوبة وتأجيل الانتقام للآخرة على الدنيا وترك الحساب الشديد للإله بدلاً من الناس، لكن في حال اختار الناس ذلك لابد من أن يراعوا قول أهل المقتول ومَن تأثّر بقتله ويعطوهم نصيباً من تحديد مصير القاتل ولا يتركوهم بغير قوة ولا سلطة فإن هذا ظلم لهم.

...

العامّة يخافون أن يدخلوا النار، الخاصّة يخافون أن تدخلهم النار، والخلاصة تخاف النار أن يدخلوها.

فالعامة دائماً في ظن لأنهم يخافون المجهول، بينما الخاصة في يقين لأنهم علموا أن الذي لا تدخله النار لا يدخل النار إذ قرأوا "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في

بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً". والخلاصة لسان حالهم "قلنا ينار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" فتخافهم النار لأنها تتعطل وينقلب حالها بسببهم.

...

الرسول حين ينذرك الآخرة لا تحتج عليه بحالك في الدنيا، فإن الطبيب الذي ينذرك عاقبة إدمان السكر إذا احتججت عليه بلذة السكر الآن فإنك تُهلِك نفسك فقط ولا تضره شيئاً.

...

إلهنا هو الفتنة العظمى. فإنه قد شغفنا حبه، واستهلَكَنا ذكره، ولم نعد نجد للوجود طعماً بدونه.

...

كل آية رسول، وكل رسول تجلي للإله، وكل تجلي هو الإله، والإله هو المطلوب الأعظم. فكل آية مُستَقَر للروح. "وأن إلى ربك المنتهى". فأصعب شيء هو المسافة الصامتة ما بين الآيتين وما قبل الدخول وما بعد الخروج من السورة، فإن هذه الثلاثة عدم والآية نور الوجود. قراءة القرءان أسفار ما بين العدم والوجود، ومن العدم تخرج إلى الوجود ومن الوجود تصير إلى العدم، وهكذا دواليك. كلما نطقت حرفاً من كلام الله فأنت في الله، وكلما غفلت عن كلام الله فأنت في العدم، فانظر أحب المنزلتين إليك فالزمها.

...

الذكر باب الجنة، والجنة طريق الحضرة، والحضرة سبب الفناء، والفناء رجوع إلى الأصل، والرجوع هو السعادة. "كل شيء هالك إلا وجهه".

...

بنور النور الأعلى الوهاب
سرى من اسمه ماء السما
محمد تجلي أمر ذي الجلال
الأرض الواسعة لكل فلاح
لعقله عند عرش الروح مقام
لمحبّه تُفتَّح خزائن ربه الصمد
هادم القبيح ومعزز كل جمال
المشتمل بالصدق على الكمال
لاح من لفظه علم وحكم الإله
رأى في قاب قوسين الأسرار
حوى في قلبه حقائق الكتاب

منه ينزل الإذن وإليه الإسرا
نحن ورثة مُلك النبوة "قل"
السابحون في فلك الاتّباع
للحق أسلمنا وإليه المآل
رأينا بالحق الجنة والجحيم
حكمنا بالوحي وليس بالرأي
يعرفنا طاهر القلب المُحسِن
محمدي المشرب أحمدي الإلهام

ملحوظة: هذه جمعت البسملة والحمدلة. اقرأ أول حرف من كل سطر وأنت نازل، واقرأ آخر حرف من السطر الثاني إلى ما قبل الأخير وأنت نازل.

...

قال: هل هناك خلود في الجنة او النار؟

قلت: الخلود في الجنة نعم الخلود في النار مفتوح راجع لإرادة الله "إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد".

قال: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107) ۞ مين المقصود في الا ما شاء ربك ؟ هل هم اصحاب النار؟

قلت: نعم. لكن العبرة هنا بجزء "فعال لما يريد"، لأنه قال قبلها عن الجنة أيضاً "إلا ما شاء ربك"، لكنه ختم هناك ب"عطاء غير مجذوذ" بينما هنا في النار قال "فعال لما يريد"، فحكم وجزم بعدم انقطاع الجنة لكن لم يحكم بنفس الشيء للنار.

...

قالت: اود ان اوجد الربط بين ما اجده في كتاب الله في العلم والعلم الذي ادرسة ، بصراحة بعد قراءتي لكتاباتكم وحضوري لجلسات القران احس بداخلي اني لا اعرف شي بكل صراحة، وبنفس الوقت اود ان اوزن الامر لان كل علم ندرسه هو جذره واحد من علم الله وايضا قل شغفي في دراستي اتجاه دراستي لكتاب الله . وقل ربي زدني علمًا . هل من نصيحة او اية تدلني لما ابحث عنه في كتاب الله؟

قلت: الجواب في سؤالك. يوجد على أعلى وعلم أدنى. القرءان هو الأول وكل علوم الطبيعة والمجتمع هي الثاني. "ذلك مبلغهم من العلم" فحتى أهل الدنيا عندهم علم، والعلم علم الله. بالتالي أنت تتعلمين من علم الله بكل صورة.

...

قالت: مرحبا انا جدا استمتع بحسابك اذا ممكن تدلني على جلسات ذكر صوفية في جدة ؟

قلت: أهلين الله يفتح لك الخير لا أدري. جلسات التصوف في جدة سرية، بسبب ظلم واضطهاد الحكومة بشكل عام.

قالت: ايوا سمعت كذا للاسف شكرا لك

(قلت كلاماً لا أريد ذكره هنا حتى لا أفضح بعض مواضع عامة قد يوجد فيها بعض المتصوفة في جدة، لكن فكرته أني دللتها على مسجد أعرفه لعلها إن ذهبت هناك أوقات الصلوات الجمعة وغيرها وتعرفت على النساء فقد تجد فيه بعضهن، والله ييسر.)

...

قال: ممكن تعطينا ثلاثة وصفات لضمان الجحيم. وثلاثة للجنة.

قلت:

للجحيم:

تألیه مخلوق، نسيان الروح، إيذاء أولياء الله.

للجنة:

الذكر الدائم، حب النبي، صحبة القرءان ما دمت حياً.

...

الأخ: مَن يهتم لراحتك قبل أن تهتم أنت بها.

الصاحب: مَن يُتعب نفسه من أجل راحتك.

الحبيب: مَن يُعرّض نفسه للموت من أجل راحتك.

واحد من هؤلاء يكفي لجعل الدنيا منزل خير للروح.

...

إلى أن يضع الإنسان طوعاً وعن محبة ماله ونفسه وولده وأهله قرباناً لدعوة الرسول، فإن إيمانه لا يرتفع من التراب فضلاً عن أن تُفتَّح له أبواب السماء.

...

الرسول مرآة، مَن يقف أمامه سيرى نفسه على حقيقتها. مَن يواجهه ستنعكس عليه قيمته عند الله في الآخرة الآن، وستتبين درجته ودركته بحسب تفاعله مع الرسول. الرسول ميزان القيامة لكن في الدنيا، فهو رحمة لأنه يجعل الواحد يعرف حسابه قبل يوم حسابه.

...

من لحظة اليقظة إلى لحظة النوم، إذا خطر لك خاطر يخالف مقتضى الدين الإلهي، فأنت مرتد في هذه اللحظة التي يرد عليك فيها الخاطر، فإن استحكم للحظتين متتاليتين فأنت مرتد معاند، فإن استمر لثلاث لحظات فأنت من الراسخين في الردة. تقديم أي شيء أو شخص على الدين يعني تقدّمة باتجاه الجحيم، من الخواطر فما فوقها، فتأمل وراقب نفسك جيداً.

...

إذا كان الذي عنده كلب لغير مقصد مشروع ينقص من أجره عند الله كل يوم كمية هائلة من الحسنات، فما بالك بالذي يعيش طوعاً وبصدر مشروح عند الكلاب ليوم واحد (أقصد يعيش تحت نظام مَلَكي-كهنوتي).

...

من طرق السعادة: أن لا يرى التعساء وجهك ولا ترى وجوههم.
مَن هم التعساء؟ الذين يتخيلون أنه توجد قيمة لحياة خارج طريق الله ورسله.

...

أشهدني جهنم قبل أيام، فرأيت فيها الذين يخافون من الموت والذين يشكّون في نصر الله وعبيد البشر وسمعت فيها صوت الوهابية وأصواتهم أنكر من أصوات الحمير.

...

رأيت الغنى ورأيت الفقير،
كلاهما تائه إلا ذاكر الله.

رأيت السليم ورأيت المريض،
كلاهما بائس إلا ذاكر الله.

رأيت القوي ورأيت الضعيف،
كلاهما عاجز إلا ذاكر الله.

رأيت الناجح ورأيت الفاشل،
كلاهما خاسر إلا ذاكر الله.

رأيت ظاهر وباطن الدنيا،
كلها سجون والحر ذاكر الله.

لا تغرك الكثرة ولا تغريك القلة،
الناس سَحَرة والبصير ذاكر الله.

لا ترجو المنفعة ولا تتوقع الرحمة،
إلا من تحت جنّات ذكر الله.

قد بالغت في نصحك فاستمع،
قد أخبرتك بالحق لوجه الله.

...

لا يوجد في الأرض مكان كامل، لكن يوجد أماكن لديها قابلية إصلاح وأساس سليم وقواعد كريمة للعيش، وتوجد أماكن بالضد من ذلك.

...

المجتمع القابل لفساد عظيم هو المجتمع القابل لصلاح عظيم. والعبرة بالحركات الإصلاحية المستمرة. حين تتوقف الحركة يوجد الموت. والموت في المقابر.

...

واقعياً، لا يمكن أن يوجد مجتمع حر إلا في أمر الكلام وأمر الدين. أما ما سوى ذلك فلابد من تقييد الناس من غيرهم وبغير مرادهم المحدد عندهم وإلا لما قامت دولة. يتعدى المجتمع على أفراده حين ينتقل التقييد إلى الكلام والدين، وكل مجتمع وقع ويقع في هذه الورطة بل الطامة ولو أحياناً لكن المجتمع الصحي يقاوم هذا المرض الخبيث-مرض تقييد الكلام والدين-ويسعى بقوة لكسر قيودهما. عندي، مجتمع فقير وحر في الكلام والدين أعظم بمراحل فلكية من مجتمع ثري ومقيد في الكلام والدين. الأكل قليلاً قد يكون نافعاً لجسمك، والعيش في بيت صغير قد يكون مريحاً لبدنك وحافظاً لوقتك، لكن أن تضطر إلى الكتم والكبت والنفاق للتعايش فهذه حالة غير مقبولة لإنسان خرج من طور البهيمية إلى الآدمية.

...

كلما أسمع شخصاً يقول "أستطيع أن أتعبد ربي في بيتي بالصلاة والصوم ولا أحتاج إلى مقاومة الظالمين"، أشعر بمدى استهانة هؤلاء بتضحية الرسل والمصلحين في كل مكان والذين

لولا مقاومتهم وتضحيتهم لما كان هؤلاء أصلاً ينعمون يما ينعمون به اليوم ويعتبرونه من المسلمات في أمر الدين والدنيا أيضاً. في كل مجال ديني ودنيوي حصلت ولا زالت تحصل مقاومة كبيرة ضد قوى كثيرة لإحداث تغييرات نحو الأحسن، ولو خطوة خطوة، وقد تذهب حياة إنسان لفتح باب أو إزالة مانع لمن بعده لكي يأخذوا خطوة واحدة في الطريق الصحيح، مجرد إزالة مانع واحد ورفع حجاب واحد عن الأجيال القادمة قد يحتاج إلى تضحيات كثيرة. لا تبصق في وجه المصلحين بمثل هذه المقولات السلبية، فهذا أقل ما تشارك به المصلحين في عملهم.

...

تنفّس الُحر عبادة وتنوير للعالَم، حتى إن لم يفعل أو يقول شيئاً بعد ذلك. مجرد وجود الحر نعمة عظيمة وآية كبرى ومنار منير.

...

لأن تموت مظلوماً أفضل من أن تموت مع الظالمين. "لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار".

...

تعال استمع لغناء الثائر،
الموقن بقضيته لا الحائر.
صاحب الروح الأفريقية،
المشعة بالأرض الأميركية.
الذي ذاق سعادة الحُر،
لكنه يعاني من عيش مُرّ.
قال:

دع عنك كل مَن شرح صدره،
بأكل عيش الذل والخزي يملأه،
وهو ساكت راضٍ بقسمته،
لفساد ذاته وضعف إرادته.
أما أنا فلا أستطيع القيام بذلك،
بدون الشكوى والاعتراض للمالك،
بالصراخ ما دام الليل الحالك.
لأني وجدت مرارة عيش الذل بالحق،

داخل صدري وعلى لساني وبالحلق.
ولأني عرفت وجدانياً في عمق نفسي،
أن تلك السياسة خاطئة بحكم حدسي.
مقابل العمل باجتهاد وبأمانة،
يدفع الأجر القليل لي،
مقابل أحلامي ذات النزاهة،
أجد بصاقه في وجهي.
لذلك عزمت على المقاومة،
وجمعت قبضتي للملاكمة،
اليوم بلا تعطيل ولا تأجيل،
ستجد أثر لكمتي يا بخيل،
تغيّر ملامح وجهك العكر،
لعلها تنهاك عن ذلك المكر.

ملحوظة: هذه ترجمتي الحرة لقصيدة (Militant) للشاعر الأفريقي الأمريكي لانغستون هيوز.

...

الإيمان: أن تستطيع الظلم فلا تظلم، وتستطيع القهر بالحق فتُفَضِّل اللطف بالخلق.

...

نوح لم يجبر ابنه على ركوب السفينة. كذلك صاحب القرءان لا يجبر ابنه فضلاً عن غير ابنه على دخول الطريقة. الرسل يتعاملون مع الإنسان ولو كان ابنهم كفرد حر مستقل عليه تكليف رباني لاختيار مساره في الحياة بوعي.

...

فتح لي بصلاتين على النبي هما عندي خير من الدنيا وما فيها.

(الصلاة الربانية)

اللهم ربنا، صل وسلم وبارك على، سيدنا محمد ومولانا أحمد، العبد الكُلي والنبي الأمي والرسول العربي، وعلى آله الظاهريين والباطنيين من الأولين والآخرين، وأنت خير الرازقين.

(الصلاة الرحمانية)

اللهم صل برحمانيتك الحانية، وسلّم بقدسيتك العالية، على مجاور العرش الكريم، والفياض بنجوم العظيم، محمد، عالي المقام، وعِزّ الأنام، البشرى اليقينية، والحضرة الروحانية، وعلى آله، الأقطاب في الأرض، والشهداء يوم العرض، لك الحمد بأنك الأحد، الله الله، هو.

...

قال:

صديق لي يدرس عند شيوخ الصوفيةوهو من اهل الطرق فقال لي أن شيوخه كأيمن الاكبري يقولون أن الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي رحمه الله كان أشعري العقيدة، أفهذا صحيح؟ لأنني وقعت على قول له في فصوص الحكم سأرسله يقول رحمه الله أن صفاته عين ذاته وهذا مما أعلم خلاف عقيدة الاشاعرة

(ثم اقتبس السائل نصّاً من شرح فصوص الحكم عن مقالة "صفاته عين ذاته").

قلت:

الشيخ الأكبر أكبر من كل المذاهب والفرق بل والأديان عموماً إلا دين الله كما هو عند الله. قطعاً الشيخ ليس بأشعري، ولكنه كعادته يكشف وجه الحق في كل مذهب ويكشف أيضاً وجه الباطل في كل مذهب. تجد الشيخ يفعل هذا كثيراً، فمثلاً مرة يقول عن مقالة أبي يزيد "أريد أن لا أريد" أنها حق ومرة يقول بأنها باطل ويشرح لماذا. الحقيقة العرفانية أوسع من المذاهب الذهنية. أكثر من مرة قرأت للشيخ وهو يخالف الأشعرية. ومنه النص الذي ذكرته أنت. لكن ضع في بالك الظرف السياسي، فإن الشيخ استقر في بلاد كانت هذه المذاهب هي السائدة فيها والمدعومة من السلطة القاهرة، حتى قال مرة "الفقهاء فراعنة الأولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين" . فمن حيث أنه كاخ يرى لكل مذهب وجه في الحق، ومن حيث رغبته فقط بنشر معارفه بأمان، فلا غرابة إن وجدته أحياناً يقول بشيء من الأشعرية وفي موضع آخر يخالفها. شيخنا ابتُلي بزمان ليس فيه لا حرية دين ولا حرية تبيين على المستوى السياسي الاجتماعي، وقد كان فرداً منفرداً لا حزب له، وفي ضوء هذا اقرأ كلماته.

...

هل جاءكم الخبر،

يا أهل الفِكَر،

عن هارون العباسي،

رأس مَن كفر.

خرج إدريس الأول،
من حجاز الأشراف،
ذو القرءان بعقل،
البرىء من الإسراف.

هرب خوفاً على روحه،
ذات النور النبوي،
إلى المغرب هجرته،
لإقامة الحكم العَلَوي.

وصل فبايعته القبائل،
لأنه وارث الرسول،
فظهر والباطل آفل،
ناصره ذوي العقول.

نشر بالحق الإسلام،
مع روحه الباطنية،
القسط به وبالناس قام،
وفتح الآفاق الروحية.

خافه بنو العباس،
الذين ظلموا القريب والغريب،
حاربوه حرب النسناس،
بحيلة الشيطان المريب.

أرسلوا شيطانهم الشماخ،
ليمكر بإدريس الكريم،
تصنّع المعارضة بانتفاخ،
والكريم يثق ولو باللئيم.

ارتاب منه راشد الصاحب،
والخادم والمهاجر السابق،
فانتظر غيابه ذلك المحارب،
كالجبناء كشأن الهِر المارق.

حانت الفرصة فدخل على إدريس،
شيطان بني العباس،
وقدّم له بكل تواضع عطر نفيس،
قال أنت أولى به بلا التباس.

قَبِل الهدية سلطان الروح،
وشكره شكر المحب للموت،
فالشهادة للولي فُلك نوح،
أليس الموت باب الملكوت.

فتح العطر وشمّه ذلك الأزهر،
الذي من روحه تعطّرت الدنيا،
فأظلم العالم لغروب وجهه الأنور،
وأشرقت بعروجه العوالم العليا.

خذ العبرة يا مُعتبر،
من الدنيا الغرّارة،
فهي السم في العطر،
بيد الخيال السحّارة.

تقول لك يا سلطان الأرض،
أيها الأمير الحر من الله،
انسَ الدين واكفر يوم العرض،
خذ تاج الحس دع اسم الله.

تقتل روحك رائحة المادة،
تهلك سرّك الصور الظلامية،
احذر سيوفها الحادّة،
تقتل وقتك بمشاغل جاهلية.

تعال استنشق مع إدريس،
عطر الولاية الإلهية،
افنَ بالقداسة عن التنجيس،
وطِر للحضرة المحمدية.

...

هذه الحالة السليمة إنسانياً: كلما علا منصب الشخص في المجتمع وجب زيادة الحِدّة في نقده والسخرية منه مع طاعته في حدود القانون والسلطة المُوكلة إليه. رأيت الليلة أني خاطبت فرعوناً من فراعنة زماننا بلفظة "أبويا، طال عمرك"، فحتى في المنام شعرت بإهانة من مجرّد قول ذلك لدرجة أني تمنيت الموت بعدها، فكانت رسالة لي، وجاءتني في المنام لأني لم أتلفظ منذ أسلمت بلفظ تعظيم كهذا لأحد من أصحاب المناصب، إلا مرة واحدة فقط، ولم تكن باختياري لكن كتبها الموظفون حين قدمت استقالتي من وظيفة معينة وقالوا أنه تجب كتابة كلمة "سيدي" قبل اسم الأمير، أذلّهم الله كلهم، لكن حتى هذه جوزتها لنفسي من باب أن "سيد القوم خادمهم" وفعلاً خدمني هذا ومن تحته حين قبلوا طلبي في تجربة العمل عندهم (لغرض في نفسي سأحكيه لاحقاً إن شاء الله). حتى هذه ليست استثناءً، لأني لم أنطق بها أمام الشخص بل كانت مكتوبة بحسب صيغة رسمية مطلوبة مسبقاً من باب ما يسميه العبيد "الأدب". من هذه وغيرها عرفت جانباً من سر وعظمة الطريقة الأمريكية ونحوها في التعامل مع الرؤساء وخصوصاً كبار الدولة، فإنه لا يوجد أكثر تعرّضاً للإذلال والنقد والسخرية على كل صغيرة وفسفوسة من هؤلاء، ونعم، بارك الله فيهم ورفع قدرهم، هذا هو الواجب الإنساني المناسب للكرامة النفسية. بل حتى في مشاهير السينما والفن يوجد عمّال كثر تخصصهم فضحهم ونقدهم. ومما حببني فيهم أن الكينغ الوحيد الذي يقبلون به هو البرغركينغ، وحتى هذا مصيره المرحاض في النهاية حيث ينبغي أن يكون كل كينغ. مايكل جاكسون سموه ملك البوب، مصيره؟ مات بجرعة زائدة وفضائح جنسية مع أطفال شوهت سمعته للأبد. إلفيس برسلي سموه الملك، المصير؟ مات بجرعة زائدة وهو على المرحاض. توجد في أمريكا "لعنة

الفراعنة" بصورة حقيقية، كلما علا إنسان أصابته لعنة الناس وعلى الأغلب سينتهي...في المرحاض! والحمد لله على ذلك.

...

قيل لقيصر الطاغية الروماني "كيف استطعت أن تحكم هذه الجماهير؟" فقال "بسيطة، ابنِ ملاعب وافتح خمّارات".

يعني؟ ترفيه الجماهير ليس من أجل سواد عيونهم، لكن لضمان تلهيهم عن حقيقة وضعهم المزري. الملاعب هي وسائل الإلهاء الخارجية، والخمر وسيلة الإلهاء الداخلية. الآن، فرق ما بين مجتمع متحرر وفيه ملاعب وخمارات وبين مجتمع مقهور-كالناس تحت قيصر-فيه ملاعب وخمارات. فالأول تسلية يستعملها للترويح عن نفسه، لكن الثاني تلهية تُستَعمَل ضده لمزيد كبت نفسه.

اليقظة تقتضي ترتيب الأولويات، والتمييز بين وجود الشيء الواحد في مختلف الحالات.

نعم، الشيء الواحد قد يكون سبباً للنور في حالة وظرف وسياق، وقد يكون سبباً للظلمة في حالة أخرى. بل حتى القرءان نفسه، يقرأه الولي فيرتقي في السماء ويتصل برب العزّة، لكن يقرأه المارق الخارجي والفاسق الظلامي فيزيد سقوطاً في الهاوية "ليزيدن كثيراً منهم ما أُنزل إليك من ربك طغياناً وكفرا".

...

أحياناً يرد عليك الجاهل فيزيدك بصيرة بحسن موقفك وقوة حُجّتك.

مثلاً، يقول عبد الطاغية للحُر الداعية: "كلامك عن حكومتنا وأنها ظالمة هو كلام خاطىء". ثم يقول به "انتظر لترى ماذا سنفعل بك من التقتيل بسبب كلامك هذا". لاحظ أنه في السطر الثاني بيّن صدق وصف الداعية الذي أنكره في السطر الأول. الكلام الخاطىء يُرد عليه بالإعراض عن المتكلم أو بالكلام الصائب أو بإظهار الواقع المخالف للكلام الخاطىء. ثلاثة ردود عادلة وبسيطة وجميلة. لكن الطاغين لا يريدون ذلك عادةً.

وعلى هذا النمط، ما يرد به الناس عليك يزيدك بصيرة بما أنت عليه. فلا تخف من ردود الناس، في كل المجالات العلمية والأدبية والنفسية، اقبلها كلها وتصرف بها بوعي.

...

من أعظم نِعَم الله عليّ: أنه جعلني أتذوق جميع أنواع الحب من جميع الأصناف. فعرفت حقيقتها كلها، وشبعت من وجودها، فلم يعُد لي تطلع في الدنيا إلى الحب الذي يُعمي ويصم، بل جعل تطلعي إلى الحق، والحب تابع للحق وإلا فأنا في غنى عنه.

...

أنت وأنا وكل من على الأرض اليوم، أياً كانت مواقفنا وأحوالنا، سوف ننتهي جسمانياً إلى وجبة عشاء لجماعة من الديدان عاجلاً أم آجلاً. فلا توهم نفسك ولا يخوفك أحد بشكل أو طريقة خروجك من الدنيا فيمنعك ذلك عن نصرة الحق وأهله حسب ما يريك الله وتؤمن به. أنت ومن يخوفك ويخوفك الناس منهم ستنتهون إلى تراب يشبه التراب الذي تدوس عليه حين تمشي على الساحل أو الغبار الذي يتطاير على وجهك أحياناً فهذا الغبار قد يكون من بقايا جثة امبراطور سابق كان يظن أنه سيُخلَّد في الدنيا فطغى وتجبر فصار ذرات تمسحها عن وجهك بدون حتى أن تعرف الجثة التي جاء منها. كثير من الناس (ممن عاش مختبئاً كالصراصير وإمّعة للمهابيل) يموت بمعاناة أمراض وبعد مشاق في الكبر يحسن بالمقارنة بها التعليق على المشانق. فلا تتوهم أنك ستخسر شيئاً بكيفية خروجك من الدنيا، العبرة بكيفية حياتك فيها هذا ما يميّزك ويرفعك الله به أو يخفضك. فلا تجعل في عملية حساباتك عامل كيفية الموت. سيد شباب أهل الجنة تم ذبح عائلته كلها وأصحابه أمامه، ثم تم تعذيبه بضربات كثيرة ثم قطعوا رأسه وعرّوا جسده وجعلوا الخيل تدوس عليه ثم عبثوا بأسنانه لهواً وعلّقوا رأسه على خشبة. لو كانت هذه الدنيا تصلح لأحد كريم النفس لصلحت لهذا. الذابح والمذبوح صارا في القبر، لكن لو نظرت ستجد أن الحسين ذبح آخرة يزيد بينما يزيد ذبح دنيا الحسين وقد انتهت دنيا يزيد أيضاً وبعد نهاية دنيا الحسين بقليل جداً. المذبوح للحق هو الذابح بالحقيقة لكن أكثر الناس لا يُبصرون ولا يعرفون كيف يحسبون. هذه حالة نادرة، لكن ذكرتها لك حتى لا تخاف مما هو أقل منها، فأنت على الأغلب لن تنال شرف التعرض لمثل هذا الظلم ولن تفوز بكرامة الشهادة، تكليفك أهون من هذا بكثير، لكن لا تخف، عِش بناء على ما تؤمن به وبقوة وكلما شعرت بالخوف أو خوّفك أحد من المُبطلين بالغ في العمل بعكس ما يدعوك الخوف إليه. فالعيب ليس في الخوف لكن في شلل الخوف. وأهم شيء، انسَ قضية الموت من حساباتك فأنت ميت، وانسَ كيفية الموت فإنه "لا يضر الشاة سلخها بعد ذبحها".

...

كل شيء يمكن أن يُستَعمَل لمقصد أو لضدّه. فالشيء بحد ذاته محايد. استعمالك هو الذي يحدده، ويكشف عن قيمته لك.

مثال بسيط: السكين. تقطع بها تفاحة فتكون نباتياً، أو تقطع بها بقرة فتكون لحمياً، أو تقطع بها كاتباً حُراً فتكون حاكماً أعرابياً. فالسكين محايدة، استعمالك حددها.

مثال أعقد: الدين. التدين قد يجعلك أشد الناس حريةً لأن مصدر سلطتك ما وراء الكون بالتالي الكون كله لا يهمك ولا ترضخ له. لكن قد يجعلك التدين أشد الناس تقليداً وغباوةً وعبداً للبشر، كما هو حاصل عند أكثر الناس. قد تستعمل الدين لتأسيس حقوق تجعل الدولة خادمة للناس (كما حصل في بعض بلاد الغرب في تاريخهم)، وقد تستعمل الدين لجعل الدولة إلهاً متجسداً ولا حقوق إلا ما تمنحه الدولة للناس ولا حق ولا خير إلا بحسب ما تفرضه الدولة بالقهر (كما هو الوضع في...تعرفون مَن أقصد). فهل الدين سبب للحرية أم للعبودية، للحقوق أم للطغيان، لجعل الدولة خادمة أو ربّة؟ لا هذا ولا ذاك. أنت تحدد ذلك. قد يجعلك إيمانك تقول "هيهات مِنّا الذِلّة" كالحسين، أو بالضد من ذلك قد يجعلك إيمانك تقول بلسان الحال "هيهات منّا العِزّة" كالوهابية المُسَعوَدة. الإيمان يرفع الرفيع ويخفض الوضيع. لا تلوم إيمانك، ولا دينك، ولا تقاليدك. لُم نفسك.

...

من العدوان في الدعاء أن تسأل الله أن لا يبتليك، فهو خلقك "ليبلوكم أيكم أحسن عملاً".

من الجهل في الدعاء أن تسأل الله أن يريحك راحة مطلقة في الدنيا، فقد حكم وانتهى فقال للإنسان "إنك كادح".

الدعاء علم وفن. وربنا ليس سانتا كلوز للألعاب وأنت لست طفلاً. اسأل أسئلة الرجال، رجال النور وليس رجال الذكور.

...

أدخلني الخلوة، فاحتجت المعاش بغير مِنَّة وبكرامة فخرجت قليلاً، ثم احتجت الحرية الكلامية للبيان التكليفي فخرجت أكثر. لكن الأصل ثابت. الخلوة أساس المعرفة والحياة المقدسة. لكن لخدمة الخلوة قد تحتاج إلى شيء من الجلوة.

...

خدمة الطاغية مثل أكل اللحم من داخل فم الأسد: عما قريب يغلق فمه فيأكل رأسك.

والخادم الطالب مصلحته عبر فتات الطاغية يشبه مَن يستعمل الخيط لتنظيف أساس كلب مسعور ويأكل ما يخرج له من ذرات في هذا الخيط: أقل ما يقال أنها عملية مقرفة وعيشة نكدة.

...

ثلاث خطوات بعدها رابعة لا تكون إلا في أرض مظلمة.

خطوة دراسة الذِّكر. بعدها خطوة الاستقلال بالفكر. بعدها خطوة التعبير الحر. ثم إما أن تكون في أرض حرّة فتعبّر بأمان، وإما تهاجر إلى أرض حرة وإما تثور من الداخل لإقامة نظام حر.

أكثر الناس يسقطون في الخطوة الأولى، لأنهم يعلمون أو يشعرون أو يخافون من بقية الخطوات وما تقتضيه، فيقطعون شجرة التنوير من جذرها، فيكرهون دراسة الذكر، ودراسة القرءان، ودراسة العلم بشكل عام، أقصد علم الوجود والنفس والقيم والسياسة والمجتمع، وليس علم المهن والحِرف الذي هو وسيلة للعيش ولا يعارضه حتى أكبر طاغية بشكل عام لأنه يخدمه مباشرة أو غير مباشرة عبر وجود حضارة ودفع ضرائب وقوة عسكرية واقتصادية ونحو ذلك. فالإشكال في علم الذكر والوجود والحقائق الإلهية والكونية والنفسية والسياسية. هؤلاء الذين لا يدرسون الذكر كعمل أساسي وجوهري لحياتهم هم العوام.

ثم أقلّ من العوام، أقلّ عدداً، يوجد المثقّفون. المثقّف يفكّر لكن ليس باستقلال، بل هو تابع لمنظمة أو نظام ما يخدمه بتفكيره، شعر وهو الغالب أو لم يشعر وهو الأقلّ. قد يكون مثقفاً دينياً أو فلسفياً أو سياسياً أو حتى علموياً مزيفاً، لكن المهم أنه يفكّر لخدمة منظمة ومؤسسة يتبع لها حكومية كانت أم أكاديمية أم حزبية ضيقة، فلا يبالي إلا بما يخدم عقيدة ومصلحة هذه المنظمة وفكره عبد لها.

ثم أقلّ من المثقفين يوجد المتعلّمون. المتعلّم يدرس باستمرار ويفكّر باستقلال، لكنّه يخاف من التعبير بحرية وصدق وأمانة عن كل آرائه وفتوحاته وكشوفاته، فدعوته مكتومة إما مطلقاً في صدره وإما جزئياً في ثقاته. فالمتعلّم لا يقول ما يعلم، ولا يريد أن يخاطر بقول ما يرى، خوفاً من الدولة أو المجتمع أو العائلة أو الأصحاب أو كل أو خليط من هؤلاء. فاستقلاله ذهني وليس نفسياً، فلا يزال متعلّقاً نفسياً بالناس حوله ولذلك لا يستطيع أن يقول ما يرى ويعبّر بحرية وصدق تام، سواء شعر أم لم يشعر بهذا الحاجز النفسي، لأنه يخاف من خسران هؤلاء.

ثم أقلّ من المتعلمين يوجد الرسل. الرسل يدرسون "ليقولوا درست" "اقرأ باسم ربّك"، ثم يفكّرون باستقلال "لا تُكلَّف إلا نفسك" "ادعُ إلى ربّك"، ثم يتكلّمون بحرية كاملة "قل الله" " بلّغ ما أُنزل إليك من ربك"، ثم إن اضطرّ الأمر يهاجرون ويهجرون كل أحد في سبيل ما يؤمنون بهم "إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن

الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها" (لأنه استغنى عن الجنود المرئيين أيّده الله بالجنود غير المرئيين، ولأنّه سكن إلى ربّه ولم يسكن إلى البشر المخالفين لدعوته فيكتمها أو يحرفها أو يقطع جذرها فأنزل ربّه عليه سكينته)، ويقاتلون لإقامة المجتمع الحر حيث "لا إكراه في الدين" و "الدين كلّه لله".

كن من الرسل. لا تكن عامّياً ولا مثقفاً ولا متعلماً. الرسل أعلى مَن على الأرض، والرسل هو المثل الأعلى للناس لأن مثله الأعلى هو الله. "كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً".

...

قالت: انا دايمن اقراء عن بركة سورة البقرة عند قرائتها يوميا. بركة في كل نواحي الحياة و من اسباب الرزق و الراحة النفسيه وتحقيق الاماني. ايش في سور تانية قوية زي قوة سورة البقرة عند قرايتها يوميا؟

قلت: كل سور القرءان لها خواص كثيرة. بل البسملة وحدها كافية لكل ما ذكرتيه وأكثر، أكثر من قراءتها لكل غرض ونية ومقصد وطلب، اقرأيها ١٩ مرة بأي نية. سورة يس.

...

(ترجمتي للصلاة الذاتية للدسوقي)

O Allah by All your Names I ask you,
Send down your light, love and mercy upon,
The Muhammaden essence,
The unique subtle soul,
The sun of the heaven of secrets,
And the manifestation of the lights,
And the center of the circle of majesty,
And the pole of the orbit of beauty,

O Allah by all your Names I ask you,
By his secret with you,
And his ascension to you,
Secure my fear,
And pick me up If I fall,
And absolve my sorrow and greed,

And be for me,
And take me from me to you,
And grant me the extinction from me,
And do not let me be obsessed with my self, veiled by my senses,
And reveal to me all hidden secrets,
O Living, O Sustainer.

...

قالت: انا مافهمت الحجة ١٣ من مقالة المثلية الجنسية، ممكن تزودني بمصدر اوسع و مفصل اكثر عشان اقرأ و اتنور منه.

قلت: ما هو غير المفهوم فيها بالضبط؟ المبدأ بسيط: أنت تحبّين أكل السمك، أنا لا أحبّ أكل السمك، هل هذا يعني أنه يحق لك أن تفرضي عليّ ذوقك الشخصي ويجب أنا أن أُجبَر على أكل السمك فقط لأنك أنت تحبينه وبالرغم من قرفي منه؟ أنت تجدين في حياتك أناس يحاولون فرض ذوقهم الشخصي عليكي، وتكرهين ذلك. نفس الشيء هنا. الحجّة ١٣ شرح لهذا المبدأ. اقرأيها من جديد الآن وانظري إن شاء الله تتضح لك أكثر.

...

(عن مسألة التحوّل الجنسي)

في هذا العصر خرج أناس يقولون "نحن نشعر بأننا في الجسد الخاطئ"، فيأتي المولود كذكر صحيح سليم وليس فيه أي نوع من الأعراض الجسمانية كالخنثى بل هو ذكر تام الذكورة ولعله عاش ذكراً لأربعين سنة، ثم يقول "أشعر بأني أنثى وبأني وُلدت في الجسد الخاطئ"، ويريد من الناس أن يعاملونه كأنثى، ويستعملون معه ألفاظ الإشارة الأنثوية مثل " هي" بدلاً من "هو"، ثم قد يلبس كالإناث وقد يُخضع نفسه لعملية تغيير هرموني ترفع هرمونات الأنوثة وتخفّض هرمونات الذكورة، وقد يقطع حتى قضيبه بعملية جراحية، ف"يتحوّل" إلى أنثى إلى حد أنك لا تكاد تستطيع تمييزه بل لعلّه يكون أكثر "أنثوية" من كثير من الإناث بالطبيعة سواء في شكله وتصرفاته وصوته ولبسه. نفس الأمر مع المولودة كأنثى حين ترى نفسها كذكر، لكن إلى الآن لا أظن أنه توجد عملية زرع قضيب ولا ندري لعل المستقبل يأتي بالعجائب في هذا المضمار.

طبعاً في البلاد العربية لا يوجد إلى الآن اهتمام شديد وبارز بهذه القضية التي تبدو كأنّها " واضحة البطلان والسخافة" عند الجماهير العربية، المتدينة منها وغير المتدينة، لكنها قضية

شائكة بل بعضهم سمّاها "قضية عصرنا" من شيوخ المسلمين وغير المسلمين. استمعت لمحاضرة وقرأت فتوى أصدرها بعضهم تتعلّق بهذه القضية، واستدلّوا بها بالقرءان والحديث ومصادر أخرى للاحتجاج ك"المنطق السليم" و "الأدلة العلمية البيولوجية والنفسانية". وقرأت واستمعت أيضاً لبعض أهمّ أنصار هذه الحركة (حركة التحوّل الجنسي). ومبدئياً، ولا زلت أنظر لكن كالعادة أحبّ أن أضع ما أراه في لحظة ما حتى أعرف أين يقف عقلي الآن فأعرف كيف وإلى أين أتجّه بعد ذلك بإذن الله، أقول ومبدئياً لي ملاحظات على الفريقين الأنصار والخصوم، وسأذكر بعض النقاط لعلها تساعد على النظر في هذا الأمر.

١- يحتجّ خصم مسلم بأن القرءان حدد للإنسان جنسين فقط في قوله تعالى "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" أو "ليس الذكر كالأنثى" ونحو ذلك من آيات تشير إلى وجود ذكر وأنثى فقط. ويحتجّ بهذا على إنكار وجود جنس آخر. أقول: الحجّة باطلة، لأنه كما يعرف كل الناس والفقهاء المسلمين أيضاً يوجد جنس ثالث هو الخنثى، ومسائل الخنثى معلومة في الفقه الإسلامي ومن عصر الصحابة، فلم ينكر أحد وجود الخنثى بغض النظر عن كيفية التعامل معه والنظر إليه، لكن من المقطوع به وله اسم خاص أيضاً هو وجود جنس ثالث اسمه الخنثى. ومع ذلك هذا الجنس الثالث لم يتم ذكره في القرءان. بالتالي، هذا القدر كاف للدلالة على أن القرءان لم يحصر ذكر الأجناس كلها بالتفصيل. وعليه لا يمكن الاحتجاج بعدم ذكر القرءان لأجناس أخرى غير الذكر والأنثى على كون القرءان يحكم بعدم وجود أو عدم جواز الاعتقاد بوجود أجناس أخرى غير الذكر والأنثى، أيا كان الاعتبار بيولوجياً أو نفسياً.

٢-يحتجّ خصم مسلم بأن النبي لعن الرجل الذي يتشبّه بالمرأة والمرأة التي تتشبّه بالرجل. أقول: أوّلاً، ليس في القرءان مثل هذا اللعن. ثانياً، معيار التشبّه نسبي، فبالنسبة للذين يلبسون البدل وكثير جداً من المعاصرين إذا رأوا العرب يلبسون الثياب الطويلة ويكحّلون أعينهم (كلاهما من السنن النبوية كما هو معروف) فإنّهم يعتبرونه مخنثاً متأنّثاً وليس رجلاً حقيقياً. لبس الفوطة أو الوزرة علامة الرجولة ولبس البنطال علامة الأنوثة في بعض البلاد مثل اليمن، لكن لبس الفوطة أو "السكيرت" هو شيء أنثوي في كثير من بلاد العالم. وهلمّ جرّاً. نستطيع أن نأتي بأمثلة كثيرة وهي معلومة للمفكرين والمطلعين ولا تحتاج إلى كثير استدلال على أن تقييد ما هو شأن الرجل مما هو شأن المرأة بشكل خاص هو أمر مشكل جداً وليس بهذه البساطة وعلى مستوى العالم، وقد يكون في المجتمع الواحد في عصرين مختلفين يوجد شيء يختص به الرجال أو مشترك بين الرجال والنساء ثم يتحوّل فيصبح شيئاً تختص به

النساء والعكس صحيح. ثالثاً، لا نجد في القرءان تحديد معايير لما هو الشأن الخاص للرجل أو المرأة في هذه الأمور المظهرية بشكل عام.

٣- يحتج خصم مسلم بأن في عملية التحويل الجنسي يوجد تغيير لخلق الله وهو من عمل الشيطان. أقول: أوّلاً، هذا استدلال باطل ولا يقول به فعلياً أحد، لأن "سنن الفطرة" كلها تغيير لخلق الله إن كان هذا هو المقصود للتغيير، فهي قص وحلق وقطع وإزالة لأشياء كلها خلقها الله نامية كحلق العانة فقد خلقه الله لحكمة-المفروض-ومع ذلك نحن نحلقه وننسف وجوده، وكذلك الإبط وكل شعر آخر والأظافر ونحو ذلك، والختان تغيير فاحش لخلق الله وهو عملية جراحية بشرية يتم فيها قطع جزء من العضو وتغيير كماله الذي فطره الله عليه، ومع ذلك يعتبر هؤلاء أن عدم القيام بهذه التغييرات يخالف الفطرة. ثانياً، ليس كل ما هو الخلقة الطبيعية للشيء يعتبر حسناً أو يجب القبول به كما هو، فإن الكثير من عمل الناس والحضارة هو تحديداً في مقاومة الطبيعة وفرض عقل الإنسان عليها. نحن خلقنا عراة لكننا نلبس اللباس، فهل نحن نقاوم الحكمة الإلهية بذلك. ثالثاً، إن كان الله فعلاً حكم تكوينياً بمنع شيء لما أمكن لأحد القيام به كقوله "فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" و "لا مبدّل لكلمات الله" و "لن تجد لسنّت الله تبديلاً"، فالرجل يستطيع أن يمارس رياضة قاسية ويتناول أطعمة خاصة ويُخضع نفسه لآلام كثيرة بالرياضة فيتغيّر جسمه لصورة معينة، فهذا أيضاً عمل إنساني يغيّر به الجسم بالنحو الذي يقبله الجسم بحسب هوى الإنسان الفاعل. رابعاً، لا يوجد في القرءان أمر مباشر أو نهي مباشر عن القيام بتدخلات جراحية في الجسم، تقويم الأسنان تدخّل جراحي، الكثير من العمليات جائزة لأنه مسكوت عنها بالرغم من أن فيها تغيير للجسم مثل عملية قصّ المعدة لمن يريد النحف بسرعة أو تصغير الأنف لمن خُلق بأنف كبير مشوّه أو زرع الشعر للمصاب بالصلع. بكل بساطة، الاستسلام السلبي السخيف للحالة الطبيعية ليس شأن المؤمنين ولا العاقلين ولكن شأن العاجزين المستعبدين.

٤- يقول أنصار حركة التحوّل الجنسي بأنه يوجد فرق ما بين الجنس والجسم. يعني جسمك قد يكون ذكراً بحسب الولادة، والشفرة الجينية تبقى مشتملة على كروموزوم ذكري (إكس واي) أو أنثوي (إكس إكس)، لكن الجنس شيء آخر مغاير للجسم، فقد يكون الجنس ذكراً لكن الجسم أنثى، وقد يكون الجنس غير محدد لكن الجسم أنثى، وهكذا توجد أجناس كثيرة جداً يجدها كل شخص بنفسه في نفسه، ثم قد يسعى لجعل جسمه يتطابق أو يتقارب مع جنسه، كأن يكون جنسه بحسب شعوره أنثى لكن جسمه ذكر فيقوم بأقصى ما يستطيع من أسباب

تغيير جسمه ليشبه الذكر لكن أيضاً يغيّر اسمه ويريد من الناس أن يخاطبونه كذكر وباسم مذكّر.

أقول: أوّلاً، بما أن الجنس غير الجسم، فما الداعي لتغيير الجسم أصلاً والاسم واللباس والصوت ونحو ذلك. ما الداعي لكل هذا؟ لنذهب إلى النتيجة المنطقية. بما أن كل شيء سائل ومتغيّر والمفاهيم نسبية، حسناً، فلماذا نقول بأن الجنس المذكر جسمه لابد أن يكون بشعر لحية وشنب وصوت ثخين ولبس بدلة محددة، لماذا تقيّدون الذكورة بهذه المظاهر وهي كلها مظاهر نسبية لا تحدد ولا حتى في عالم الذكور بالولادة مَن هو الذكر. فقد يوجد الذكر الشديد الذكورة منذ الولادة ومع ذلك هو بدون لحية وشنب وصوته رقيق ويلبس الثوب الطويل بل واسمه "نور" وهو اسم يتسمّى به الذكور والإناث حتى في بلاد العرب الذين هم من أشدّ الناس على هذه الحركة بشكل عام. وكذلك الحال في الأنوثة. مغايرة الجنس للجسم إن تم التسليم بها، ثم تم التسليم بنسبية مفهوم الرجل والمرأة إلى حد أن الرجل بالولادة يستطيع أن يقول بأنه امرأة بمعرفة ذاتية مباشرة لا يدركها غيره، حسناً، إذن لا داعي لأي تغيير للجسم، لأن تقريب الجسم للجنس يفترض أن كل جنس له جسم واسم وشكل وأسلوب تعامل محدد وكل هذا تقييد وتجميد للنمط الجنسي. فالاعتقاد بسيولة المفاهيم مع تجميد الأنماط تناقض شنيع وجذري. هل لكل جنس نمط ظاهري محدد؟ إن قلنا نعم، انهدم جزء جوهري من البناء النظري لحركة التحوّل الجنسي. إن قلنا لا، فلماذا التغيير لإحداث "تقارب وتطابق" ما بين الجسم والجنس من الأساس.

ثانياً، مَن هو المولود في جسم خاطئ كما تقولون؟ يعني ما هو الشيء الذي تمت ولادته في جسم خاطئ؟ هذا القول يفترض وجود ثنائية في الإنسان، شيء وجسم. ثنائية على الأقل، وقد توجد أبعاد أخرى، لكن أقل ما تفترضه هذه المقالة هو وجود ثنائية ما بين الشيء والجسم. هذا الشيء ما هو بالضبط؟ وأين هو؟ لأن هذا الشيء هو الذي تصفونه بأنه "ذكر، أنثى، غير محدد الجنس...الخ" قائمة الأجناس الكثيرة التي تقولونها وأذكر أني رأيت في موضع قائمة طويلة لعلها تبلغ العشرات من الأجناس. فسؤالي، مَن هو أو ما هو الذي يتم تسميته بهذه الضمائر ويُشار إليه بهذه الإشارات؟ من الواضح أنه ذات الإنسان، لأن المتحوّل الجنسي يقول "أنا ذكر، لكن جسمي أنثى"، فهو يشعر بأنه غريب في جسمه، بالتالي هذا الشيء هو شيء مغاير للجسم، فما هو المغاير للجسم؟ لنسمّيه للسهولة ونقول أنه النفس. إلى الآن، لم أستطع أن أجد أحداً من أنصار هذه الحركة يشرح حقيقة هذا الشيء ويسمّيه بوضوح ويثبت وجوده. لكن القدر الكافي الآن هو أنه شيء غير جسماني، متعالي على

الجسم. من هنا نأخذ نقطة مهمة بل هم أهمّ نقطة ولعلها تحلّ الخلاف بل القتال الحاصل بين المعسكرين:

لا يمكن إثبات هذا الموجود موضوعياً، لكن ذاتياً فقط. فالعلم منه ذاتي ومنه موضوعي، الموضوعي يشترك في إثباته ومعرفته الناس على اختلافهم، لكن الذاتي هو شأن-من اسمه- ذاتي. كأن تقول "أنا أعتبر هذه اللوحة قبيحة" فهذا حكم ذاتي، لكن أن نقول "هذه اللوحة طولها كذا وعرضها كذا ولونها كذا" فهذا حكم موضوعي. الذاتي حقيقي، لا أقلّ بالنسبة للذات المعتبرة له الواجدة له. نعم، من الشائع منذ قرون اعتبار الموضوعي فقط هو الحقيقي والواقعي ويتم اعتبار الذاتيات "خيال" أو "وهم" أو "شيء لا يمكن إثباته". وهذا حكم باطل. الذاتيات هي سبب إدراكنا للموضوعيات. الذات هي التي تنظر وتعتبر وتختار وتحدد وتفكر وتشعر وتسعى. إدراكنا لذواتنا أقرب وأظهر من إدراكنا لأي موضوع خارجي. المُدركات الموضوعية دائرة صغيرة داخل دائرة الإدراك الذاتي الكبرى. من هذا المنطلق أُثبت أحقية أنصار التحول الجنسي بادعاء أنهم يجدون ذاتياً أنهم كذا وكذا، وأن لهم حقاً في التعبير عن ذلك والقيام بما يرونه مناسباً لهم في حدود أنفسهم وأجسامهم. بل أرى أنه على المسلمين وكل أهل الأديان تحديداً نصرة هذه الحركة لسبب بسيط وهو أن دينهم نفسه يقوم على دعاوى ذاتية غير موضوعية في الأصل. فكّر جيداً. "أفتمارونه على ما يرى"، هذه رؤية ذاتية، مماراة الرائي على ما يرى إن جازت لجازت ضد الرسل أول ما تجوز. وكل دعاوى وجود براهين " موضوعية" على صحة رسالة أو مذهب في هذه الدنيا هي دعاوى باطلة أو ضعيفة وقابلة للريب بل أكثر الناس يعارضونها ولا يجدونها حقاً، وهي دعاوى فارغة من أناس يقولون شيئاً في الستر ومع أصحابهم ومن هو على شاكلتهم ولا يستطيعون إثباتها كما يثبتون الحقائق الموضوعية للطب والفيزياء مثلاً. من هنا تجد "الإيمان" والتقليد والتسليم والاعتقاد ب"بالغيب" في كل دين ومذهب بشكل عام. حتى أكبر المتعصّبين لدينه لا يستطيع أن يدّعي أن عقائد دينه مبنية على حقائق موضوعية كالطب والفيزياء وكيفية زراعة الفاصولياء. اقرأ مثلاً في يس " قالوا إنا إليكم مرسلون." فردّ عليهم الناس "إن أنتم إلا تكذبون". فلم يستطيعوا أن يثبتوا لهم حقيقة دعواهم الذاتية هذه بأكثر من قولهم "ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين" وهو كما ترى من عدم الموضوعية في شيء. الرسل أصحاب دعاوى ذاتية. الآن، حفظ مبدأ معين يحتاج للإنصاف أن يُحفَظ به جميع تجلياته. مبدأ حرية صاحب الدعوى الذاتية يقتضي أن يكون للرسل حرية إعلان دعواهم الذاتية والتصرف على أساسها، لكن يقتضي أيضاً حرية أن يكون لأي إنسان صاحب دعوى ذاتية أن يعلنها ويكون حرّاً في التصرف بناء عليها في حدود ملكه وسلطانه وأول سلطان لكل إنسان هو على لسانه وجسمه وماله، ومن هنا

يكون المبدأ الذي على أساسه نصرنا الرسل ورمينا مضطهدهم بسبب دعواهم الذاتية بالظلم والعدوان، هو نفس المبدأ الذي على أساسه يحق لأنصار حركة التحول الجنسي أن يعتصموا به. حتى مَن يرى أن مظهراً لمبدأ صحيح هو مظهر سخيف وباطل ومريض، فإن عقله وعدله يوجبان عليه أن يقبل المظهر السخيف حتى يُرسِّخ حقّ المظهر الشريف. أصحاب الدعاوى الجنسية هم من حيث المبدأ مثل أصحاب الدعاوى الرسولية. كلاهما يعتمد على دعوى ذاتية، ليس عليها براهين موضوعية.

وهنا نصل إلى نقطة أرى أنه لابد لأنصار حركة التحول الجنسي الابتعاد عنها حتى يوفّروا على أنفسهم الهمّ والخسارة وصعوبة إقناع الناس بأحقية دعوتهم: عليهم أوّلاً الابتعاد عن دعوى الموضوعية في إثبات قضية الجنس المفارق للجسم هذه، أنتم لا تحتاجونها أصلاً، يكفيكم مبدأ حرية الدعوى الذاتية مع مبدأ الملكية الجسمانية والمالية، فإذا أنتم أحرار تعيشون في سلامة. ركّزوا على هذين المبدأين، وهما مبدآن لا يستطيع أن ينازعكما فيهما لا متدين ولا ملحد بشكل عام. ثانياً، لا تنجرّوا إلى ساحة "الموضوعية" بسبب المناخ "العلمي" أي الطبيعي الموضوعي الكمّي السائد. قضيتكم قضية حرية الدعوى الذاتية والملكية الجسمانية. من هذا الوجه هي قضية شريفة وصادقة. لا تدخلوا في ميتافيزيقا مادية غريبة لمحاولة إقناع العامّة بشيء غير جسماني ملموس، فقد حاول الكثير قبلكم ذلك ولم ينجحوا.

٥- عن مسألة التسمية. كثير من المعارضين لحركة التحول الجنسي يعارضون إجبار الدولة أو المجتمع أو المؤسسة التي يعملون بها لكي يسمّوا المتحوّل أو المدعي لجنس لا يتطابق مع جسمه بضمائر وأسماء إشارة غير ما يريد هو أن يدعيه. فيحاربون الحركة بناء على المبدأ الأقدس في السياسة الإنسانية الذي هو مبدأ حرية التعبير.

أقول: لنبدأ بنصيحة عامّة وهي أن كل إنسان يقترب من مبدأ حرية التعبير إنما يُعرّض نفسه إما لخسارة عاجلة أو آجلة. وسيجعل المصيبة تنقلب على رأسه غداً إن وافق على وضع المصيبة على رأس غيره اليوم. اللعب بحرية التعبير هو أفضل مثال على مقولة اللاعب بالنار يحرق نفسه. على جميع الأطراف الابتعاد عن حرية التعبير، فإنه على أساس حرية التعبير والدفاع عنها يجوز قلب دول وإبادة أنظمة. هذا أولاً.

ثانياً، أنا أسمّي الشيء بناء على إرادتي ورؤيتي، وليس بناء على الشيء نفسه أياً كان. مثلاً، أنا أسمّي مَن لا يؤمن بالله "كافر"، فهذه التسمية سيئة لكن من حريتي بل من صلب ديني أن أسمّيه "كافر"، نعم هذا لا يعني عندي (لكنه يعني عند الكثير غيري) بأنه لا يستحق المساواة في المجتمع في الحريات والحقوق، نعم تاريخياً وفي جميع المجتمعات وإلى اليوم في

الكثير من المجتمعات لا يزال الوصم بالكفر دينياً مساو إما لإباحة الدم والعرض فوراً وإما في أحسن الأحوال العيش كمواطن من الدرجة الثانية بل عبد من الدرجة الثانية أو حتى الثالثة أو ما دون ذلك. لكن أنا شخصياً لا أقول بذلك ولا أدعو إليه، وعندي الوسم بالكفر تعبير عن واقع أراه، ويدلّ على آثار تكوينية سيجدها الكافر إن صدق وصفي عليه واستمرّ على ذلك، سيجدها في نفسه اليوم وفي الآخرة غداً، وأقول له "انتظروا إني معكم من المنتظرين" لحلول ذلك الأثر وظهوره للجميع. لكني لا أبيح لا لنفسي ولا لأي أحد لمس شعرة واحدة من إنسان فقط لأنه كافر، بل ولو سعى لجعل كل الناس كفّاراً مثله. فحتى في هذه الحالة الشائكة، لا يستطيع الذي لا يؤمن بالله أن يحاربني في حريتي في تسميتي العالَم والناس والحوادث كما أراها أنا. إذا أوجب بعض الناس على البعض الآخر أن يستعملوا اللغة التي يريدونهم استعمالها وإن لم يكونوا يرونها حقيقة ويريدون استعمالها، فالفريق الأول طغاة والفريق الثاني عبيد. وهو أمر لا يُطاق ولا يجب أن يُطاق. الذي يرى نفسه ذكراً وإن كان جسمه أنثى ويبيح لنفسه إجبار الناس على تسميته ذكراً تحت طائلة العقوبات القانونية، لا يختلف ذرّة عن الذي يرى نفسه رسول الإله ويجبر الناس على تسميته رسول الإله تحت طائلة العقوبات القانونية. أنت ترى نفسك شيئاً، سمّ نفسك ما شئت. بل ليس فقط في الأمور الذاتية والدعاوى الذاتية، بل حتى في الأمور الموضوعية والدعاوى الموضوعية لا يحق لأحد أن يجبر الناس على تسمية محددة لها، حتى في أمور العلم الصلبة المادية الكمّية، من حرية كل إنسان أن يسمّي تلك الوقائع والحوادث والأمور كما يشاء، فما بالك بدعاوى ذاتية مثل دعاوى التحول الجنسي، وإن شابها شيء-في أحسن الأحوال-من الموضوعية، فلا جدال في أنها ذاتية غالباً، ونفس التفريق بين الجنس والجسم هو دعوى ميتافيزيقية حرفياً، ميتا (ما وراء) فيزيق (الجسم)=ما وراء الجسم. إذا كان لا يجوز إجبار الناس على الفيزيقا فمن باب أولى عدم جواز إجبار الناس على الميتافيزيقا. إلى اليوم لا يزال يوجد مَن ينكر كون العالَم عمره بضعة بلايين من السنين، أو أن النشوء والارتقاء حقيقة بيولوجية، أو يُسمّي شؤون النفس بأسماء مذهب فرويد، فمن أين جاءت الجرأة والصفاقة عند البعض لرؤية أنفسهم كملّاك لحق اجتماعي في إجبار الناس على تسمية الأمور بأسمائهم هم حصراً. هذه جريمة وطغيان شنيع وتجب مقاومتها بكل وجه. والأدهى من ذلك أنه لا داعي لها لمن يريد نصرة حركة التحول الجنسي، وأنا من أنصارها من حيث المبدأ. بالعكس تماماً. أنصار الحركة ينبغي أن يكونوا من أولى الناس وأشدّهم تمسّكاً بمبدأ حرية التعبير، لأنهم من أحوج الناس إليه. الكثير من الناس يرون أن لهم روحاً أو نفساً مغايرة لجسمهم، ويعتبرون نفوسهم مقدسة إلهياً أو رسلاً أو مسيحاً أو مصطفى أو ما أشبه ذلك من دعاوى ذاتية، فهل يحق لكل واحد من هؤلاء أن يجبر كل الناس

وبسلاح الدولة على تسميته والتعامل معه على هذا الأساس؟ إن كان نعم، فالمجتمع سيصبح كرنفالاً من المهرجين والكذابين والمنافقين والمدعين المزيفين. وإن لا، وهو الحاصل، فمن أين صار لبعض الناس فقط الحق في إجبار البقية على تسميتهم بحسب ما يرونه هم من أسماء لذواتهم؟ هذه الإشكالية بل المعضلة هي السبب الأكبر أو من أكبر الأسباب التي تمنع من قبول طوائف كثيرة من الناس لحركة التحول الجنسي. نصرة قضية صحيحة بطريقة خاطئة هو محاربة للقضية في الواقع وتعريض لها للهلاك في المآل وإن كان الظاهر الآن نصرة باللفظ وانتصار مؤقت في بعض الأماكن في الحال. لا يهمّ مدى إيمانك بدعواك الذاتية وما مدى التضحيات التي قمت بها لإثبات صدق إيمانك بها، فإن كل المؤمنين بكل الأشياء يقومون بتضحيات كثيرة لإثبات إيمانهم بأمر ما سواء كان هويتهم أو فكرتهم أو غير ذلك.

ثالثاً، على الذين يرفضون تسمية الإنسان بحسب الاسم الذي يحبّ أن يتسمّى به إن عرفوه ولم يكرههم على ذلك بل عرض عليهم تسميته به لأنه يرتاح إليه، على هؤلاء أن يتذكروا ما يعانونه هم بالتأكيد حين يسمّيهم الناس بأسماء يكرهونها. لنأخذ مثالاً بسيطاً، تخيّل أنك كلما ذهبت إلى المدرسة قال الناس عنك "جاء الحمار، ذهب الحمار"، ولا ينادونك بضمير "مَن" الذي للعاقل لكن "ما" الذي لغير العاقل، لأنهم يعتبرونك غير عاقل بسبب دعوى ادعيتها عن نفسك أو حالة أنت عليها وسلوك أنت مقتنع به لكنهم يرونه غبياً. الآن، ماذا ترى؟ هل يرضيك ذلك، وتحبه لنفسك، أو تحبّ لو أن ولدك جاء إلى البيت وأخبرك بأن الناس ينادونه بما يكرهه، فهل ترضى بذلك لولدك؟ أرى أن الإنصاف وحسن المعاملة، بشرط غياب الإكراه المؤسسي والدولي، يقتضي من الناس تسمية بعضهم البعض بما يحبّون ويرتاحون له. لكن في المقابل، على أنصار حركة التحول الجنسي أيضاً مراعاة إيمان وأفكار الناس المختلفين معهم، فلا يطلبون منهم الكثير، لأن المطلوب كبير، وإذا كنت أنا ممن يقرأ الفتوحات المكية لابن عربي وأفهم الكثير منه بحمد الله مع كونه من أهمّ الكتب في الميتافيزيقا في تاريخ الإنسانية ومع ذلك حين قرأت ميتافيزيقا حركة التحول الجنسي تهت واحترت، فلا أرى من الإنصاف المبالغة برمي الناس بالتعصب والانغلاق في حال لم يستوعبوا هذا الفرق بين الجنس والجسم بالنحو الذي يقولونه مع كل تفاصيله. وضعوا في البال أن تكليف كل إنسان بأن يحفظ الضمائر والأسماء الخاصة لكل فرد المخالفة لما هو معتاد ككون صاحب الجسم المذكر والاسم المذكر يُنادى بضمائر المذكر والعكس، هو تكليف عسير وشاق عادةً. هذه اللعبة لا تفيد أحداً بل تعقّد القضية أكبر وتجعل التعصّب والغضب على أنصار الحركة وأفرادها أشدّ كما هو حاصل الآن. أكثر الناس بالكاد يؤمنون بميتافيزيقا دينهم فلا تتوقعوا منهم أن يؤمنوا بميتافيزيقا فلسفتكم. وقد قالوا قديماً "إذا أردت أن تُطاع فمُر بما يُستطاع".

٦- أي فلسفة تشتمل على تناقض جوهري وتعارض جذري لا يمكن أن تقوم وترسخ أو تجد قبولاً واسعاً. على هذا الأساس، لابد من تنقية جذور فلسفة التحول الجنسي من ذلك أو أي شبهة من ذلك. سبق وذكرنا التناقض ما بين السيولة والجمود، لكن يوجد تناقض آخر وهو ما بين المادية والروحنة. من جهة أجد أحياناً أنصار الحركة يتحدّثون عن حقائق مذهبهم وكأنهم يتحدّثون عن شيء مادي كالحجر والبترول، لكن أحياناً أخرى يُغرقون في الروحنة والغيبيات الغائبات إلى حد يضيع فيه العقل. وذلك حين يتحدّثون عن الجنس المغاير للجسم. ما هو الجنس بالضبط؟ لا يمكن أن تقولوا بأن تغيير هرمونات يجعلك ذكراً إن كنت مولوداً كأنثى، لأنك تدعي أنك ذكر حتى قبل أن تقوم بعملية التحول الهرموني هذه، فأنت-حسب الدعوى الذاتية-ذكر في جسم أنثى، بالتالي ذكوريتك غير معتمدة على جسمك ومعرفتك بأنك ذكر لا تعتمد على حالة جسمك، إذن جعلتم الذكورية شيئاً ما وراء الجسم فهي من هذا الوجه حقيقة غيبية غائبة عن الحواس، لكن في المقابل نحن نعلم أن الذكورية أمر مادي ملموس محسوس لذلك يسعى المتحوّل لكي يجعل ذكوريته تشبه الذكورية المادية التي نعرفها كلنا وهذا اعتراف ضمني منه بأن الذكورية حقيقة محسوسة وصورة ملموسة. فهل الجنس غيبي أم مادي؟ مرّة يقولون بهذا ومرة يقولون بذاك، و أحياناً في الفقرة الواحدة تجد الاثنين معاً. فالجنس شيء ثابت بغض النظر عن الجسم، لكنه شيء يحتاج إلى الجسم والاسم والشكل واللبس لإثباته بل حتى يحتاج إلى تعزيز من الآخرين وتسمية منهم لك بذلك حتى لا تصاب بنوبة غضب وصعقة نفسية حين يسمّيك شخص بغير الجنس الظاهر في جسمك والثابت بولادتك والمقطوع به في جيناتك. إذا تحوّل شخص هرمونيا واسماً وشكلياً وأسلوباً وقبله مَن في السموات والأرض على أنه قد تحوّل من ذكر إلى أنثى، ثم وقعت حادثة حريق فتفحّم جسمه واضطروا إلى فحص جنسه هل هو ذكر أم أنثى فإن الفحص سيُظهر أنه ذكر قطعاً وبالدليل المخبري. فالتغيير لا يكون إلا شكلياً وظاهرياً، لا يصل إلى جذر الجسم. وهذا يكشف عن نزعة رياء كامنة في صلب دعوى التحوّل الجنسي، أي لابد من أن نفعل ما يجعلنا نوهم الناس بأننا تحوّلنا، لذلك لابد من قبول الناس لذلك ولو صورياً، فحتى إن لم يقتنع بأنني تحوّلت من ذكر إلى أنثى، فطالما أن الناس يسمّونني بأسماء الأنثى فأنا أنثى، وهذا ضعف شديد في نفسية المتحوّل الجنسي إن كان هذا من الصنف وليس بالضرورة أن يكون من هذا الصنف، وأنا أشير إلى مواضع الضعف لتلافيها. لا تحتاج إلى قبول الناس لك حتى تقبل نفسك. إن حصلت وقبلوك فبها لكن لا تجعل اعتمادك على قبول الناس لرؤيتك الذاتية لذاتك. كالذي يصلّي في الطرقات ويتصدّق علناً ليقول الناس عنه تقي كريم وإن كان في الواقع هو ليس

كذلك. كذلك الحال هنا، أنت تعلم أن جسمك لا يزال ذكراً، وإذا تفحمت مظاهرك وبقي صلب جسمك سيقول الخبراء بأنك ذكر، لكنك تضع أغطية خارجية لتجعل نفسك في أعين الناس أنثى. طبعاً بغض النظر عن كون هذه العملية فيها تحقير للأنثى واختزال لها، وكذلك الحال في العكس فيه تحقير للذكر واختزال له في بعض المظاهر، وهي مسألة تستحق النظر بحد ذاتها، لكن في المحصلة أنت تتصنّع شيئاً بجسمك يغاير ما عليه جسمك وأنت تعلم. لذلك ستبقى دائماً في مشاحنة مع الناس ولن يقتنعوا بما تقوم به وسيرونك تبحث عن رضاهم لترضى عن نفسك وهذا سيزيد من تحقيرهم لك.

تناقض آخر هو قضية التعامل مع الشخص بناء على مظهره أو ليس بناء على مظهره. فتجد كثيراً من اليساريين (واليساريون عادةً هم أنصار حركة التحول الجنسي) يرفضون مبدأ التعامل مع الناس في بعض الحالات بناء على مظهرهم، مثلاً "الأجانب" أي غير البيض في أمريكا، كأن تجد شخصاً له ملامح لاتينية فتعتبره مكسيكياً أو نحو ذلك وتخاطبه بالاسبانية بدلاً من الانجليزية قد يُعتَبر نوع من الإعانة والعنصرية والتمييز السلبي ضدّه، فسيقول لك " ولماذا تفترض أني لست أمريكياً أتكلّم الانجليزية؟ لماذا تحكم عليّ بناء على لون بشرتي وتفترض عني الفرضيات بدون أن تعرف حقيقتي؟". نفس الشيء يقال عن ذوي الأصول العرقية الأفريقية حين يُحَكَم على الواحد منهم سلباً فقط بسبب لون بشرته، ويتم قرنه مع نظريات معينة أو إحصائيات فيرفض البنك مثلاً إعطاؤه قرضاً أو يُكرَه انتقاله لمنزل مجاور لمنزلك في حي البيض، وعلى هذا النمط سنجد حالات كثيرة يرفض فيها اليساريون الحكم على الإنسان بناء على مظهره. لكن في المقابل، حين يأتي الأمر إلى المتحول جنسياً، فإنهم يريدون من الناس الحكم عليهم بناء على مظهرهم، أو مظهرهم الذي يشبه مظهراً ما، فطالما أنه يظهر كأنثى ويلبس كأنثى ويضع مساحيق تجميل كأنثى فإذن هو أنثى أو يجب التعامل معه كأنثى، حتى إن كنّا نعلم بطريق ما أنه ذكر بل حتى لو رأينا أثر قضيبه أو حتى إن رأينا آثار الذكورة ظاهرة عليه بالرغم من كل شيء كحنجرته (تفاحة آدم، كما يقال) أو أثر الشعر في لحيته حتى إن حلقها أو أكتافه أو أصابع يده أو غير ذلك من مميزات الجسم الذكري، فيريدون من الناس الإعراض حتى عن كل هذه العلامات الظاهرة عليه والتعامل معه بناء على مظهره أو جزء من مظهره الذي يشبه مظهر الأنثى أو أكثر أو بعض الإناث على الأقل. فما المبدأ إذن؟ نحكم على المظهر أم لا؟ إن قلتم نحكم على المظهر، فما رأيكم حين يُعمِل الناس هذا المبدأ في مواضع أخرى غير موضع التحول الجنسي؟ وإن قلتم نحكم على المظهر، من جهة أخرى، حسناً، سنحكم على التفاصيل الذكورية الظاهرة على هذا الرجل المتحول من بعض الحيثيات إلى أنثى، لكن آثار ذكورته الأصلية ظاهرة أيضاً عليه، فهي أيضاً من الحكم

عليه بناء على مظهره، نفس مظهره يشتمل على عناصر تدلّ دلالة قاطعة أو غالبة على أنه ذكر وعناصر أخرى تدل دلالة ضعيفة أو لنقل قوية عادية على أنه أنثى فلا أقل يوجد تعارض بين الدلالتين الظاهريتين. لكن في المقابل، إن قلتم لا نحكم بناء على المظهر، فقد سقط مبدأ التعامل مع الرجل المتحول إلى امرأة أو المرأة المتحولة إلى رجل كأنه ما تحوّل إليه وليس ما كان ولا يزال-بحسب تحليل المختبر العملي الموضوعي أيضاً-عليه. معضلة، والذكي منهم مَن يجعلها مشكلة يمكن حلّها، فينزل بها من الإعضال إلى الإشكال.

٧- تحدّي فلسفي-قانوني لبيان هذه المسألة : كنت أتناقش مع صاحبة لي من أنصار حركة التحول الجنسي، فقلت لها "افترضي أنني قلت لك أني أنثى في الحقيقة، لكن أنا أنثى سحاقية متعصبة للسحاق أي أحبّ الإناث فقط وحصراً، ولا أريد الخضوع لأي عملية هرمونية أو جراحية لأن الجنس غير الجسم كما هو مقتضى عقيدة التحول الجنسي، ولا أريد أن ألبس مثل النساء في المجتمع والتغنج بالقول لأني أعتبر الأنوثة مفهوم سيال ولا ينحصر في نمط لباس محدد وتغنج في القول، ولا أريد أن يلمسني رجل لأني سحاقية متعصبة كما قلت لك، ولا أريد بالتالي أن يضاجعني أحد في دبري لأن المرأة قد تكره المضاجعة في الدبر أصلاً فلا معنى لذلك بالنسبة لي كأنثى في الحقيقة، وأريد استعمال قضيبي في مضاجعة النساء لأن القضيب يشبه البظر أصلاً وهو موضع الحساسية والمتعة وأنا أريد المتعة حصراً أيا كان طريقها. حسناً، بناء على كل هذا، أريد منك ومن كل أحد أن تنادوني باسمي الذي هو سلطان كما هو على أساس أن التسمية مفهوم سيال ولا يوجد شيء يمنع من كون سلطان اسم لأنثى أيضاً فليكن من قبيل نور مثلاً الذي هو اسم ينفع للجنسين أو لا أقلّ لأكن أنا أول واحد يجعل سلطان اسماً لأنثى وحتى الضمائر لا داعي لتغيير ضمير هو وهذا عنّي لأن اللغة سيالة ولا يوجد شيء يجبرنا على اعتبار هذا وهو محصور بالذكر لكن أنا أجعله للأنثى أيضاً. الآن، بناء على كل هذا الذي يتوافق تماماً مع عقيدة التحول الجنسي، بقيت أنا كما أنا تماماً، لكن أصبحت الساعة أنثى بدلاً من كوني ذكراً بالولادة. لا شيء تغيّر غير أني ادعيت ذلك. فهل هذا مقبول؟ إن قلتم أنه مقبول، فلابد من الآن فصاعداً أن آخذ كل امتيازات وشؤون الأنثى، فمثلاً، قانونياً إذا تزوجت فأنا أنثى بالتالي لي نصف الممتلكات إن تطلقت، وكذا وكذا من بقية امتيازات الإناث، إلا أنه لم يتغيّر شيء أكثر من كوني ادعيت أني أنثى، اكتشفت في عمقي أني أنثى. وإن قلتم أن دعواي مرفوضة، فلماذا؟" جواب صاحبتي كان الصمت. وأنا بانتظار مَن يجيبني عن هذا السؤال ويلتزم بكل لوازمه المنطقية والقانونية والاجتماعية. لا يخفى الفوضى التي ستحدث في المجتمع بسبب ذلك. لذلك أنا لا أرى لخصوم حركة التحول

الجنسي أكثر من أن يقوموا بمثل هذه التجربة. فإذا خرج أناس كثر وادعوا مثل هذه الدعوى، وكل بضعة أيام يسعى كل واحد منهم في تغيير جنسه ويطلب من الدولة تغيير كل أوراقه وحالته وما إلى ذلك من تغييرات، مثلاً اليوم يلعب في فريق النساء لأنه امرأة وغداً يلعب في فريق الرجال لأنه رجل، والجنس أمر سيال غير جامد كما يقولون، بالتالي يحق له السيلان بحسب ما يرى اليوم أنه عليه، فلا يوجد شيء في عقيدة التحول الجنسي أو الواقع يجبر الإنسان على أن يكون "في ذاته" شيئاً واحداً فقط، فالجنس غير الجسم، الجسم مقيد لكن الجنس سيال مطلق، بالتالي يمكن له أن يشعر اليوم بأنه أنثى وغداً بأنه ذكر وبعد غد بأنه خنثى وبعد ثلاثة أسابيع أنه غير محدد الجنس...صار مطلقاً كالإله تماماً لا جنس له !

٨- أستطيع أن أكون رحيماً لكن أرفض أن أكون متعامياً. لا أتعامى عن ما أراه فقط لأن بعض الناس يتعرضون للأذى. نعم، نحارب أذية الناس بسبب كلامهم وتصرفهم الحر في أجسامهم، لكنني أرفض أن أتعامى ولا أشير إلى ما أراه تناقضاً أو حتى سخفاً في أي حركة ومذهب بل ولو كان من صلب الدين الذي أنتمي إليه. هذا أيضاً سبب من أسباب محاربة الناس لعقيدة التحول الجنسي، فإنهم يرون فيها ما يعتبرونه باطلاً وسخفاً، فبعضهم يريد إعلان ذلك لكنه يخاف من وصم الناس له بالتعصب والانغلاق فيزداد حقده على المجتمع فينضم إلى حركات متطرفة معادية لكل حركة التحول الجنسي بسبب ذلك فيزداد الأمر تفاقماً. إذا كان الإيمان بالإله محلاً للرفض والسخرية في هذا الزمان وهذه المجتمعات، فلا يأتي صاحب عقيدة التحول الجنسي ويتوقع من الناس أن يعتبروا دعواه عين العقل ومعدن القداسة المتعالية على الضحك والنقد والسخرية. فالإنصاف يقتضي من خصوم حركة التحول الجنسي أن يعرضوا نقدهم على أنصار الحركة ليسمعوا ردودهم ثم ينظروا فيها قدر وسعهم، ويقتضي أيضاً من أنصار الحركة أن لا يعملوا على إجبار الناس على عدم نقدهم وإلا فالنتيجة كما قلنا ستكون فادحة للطرفين، فإن خصومكم سيقولون "انظروا إلى تطرف هؤلاء وكيف يسعون لمنعنا من نقدهم، فتعالوا ندمر حركتهم ونلغي قوتهم السياسية وحقوقهم المشروعة". لا تجبروا الناس على التعامي، فإن المتعامي ليس نصيراً جيداً والمجبور على التعامي سيكون عدواً لدوداً. أنا شخصياً أشعر بالرحمة تجاه من يجد فعلياً أنه يتأذى بسبب جسمه، لأكن صريحاً، "الدنيا سجن المؤمن"، والجسم هو الدنيا وهو قيد الدنيا حول أرواحنا، فمعاناة الإنسان بسبب جسمه أمر قديم ومشهور، لكن هذه الصيغة الجديدة للمعاناة الجسمانية هي الأمر المبتدع في هذا الزمان وإلا فإن الأصل قديم ومشهور ومحفوظ، لذلك أنا أؤمن بأصل مقالة التحول الجنسي وهو أن الإنسان يشعر بغربة في جسمه ويريد الفكاك منه، ولا أعتقد

أن أي عملية ولا أي تغييرات مادية جذرية أو شكلية ستغيّر من كون "الدنيا سجن" النفس التي هي في حقيقتها متعالية على الأجناس البيولوجية كلها. ثم أرى وجوب نصرة مَن يريد التصرف بجسمه كما يشاء، من حيث المبدأ له الحق في ذلك طالما أنه بالغ راشد (وهذه مسألة خطيرة سنذكرها بعد قليل إن شاء الله). لكن مع ذلك أرى وجوب نقد ونصح كل إنسان، بدءاً من نفسي إلى غيري. ومن نصحي لمن يعتقد فعلاً بأن جنسه غير جسمه هو أن يُبقي سلوكه موافقاً لعقيدته، فطالما أن مفهوم الأنوثة والذكورة فيه سيولة ونسبية فاعتبر إذن أن جسمك يعبّر عن جنسك وأرح نفسك، لكن إن كان ولابد من تغيير الجسم بتغيير مؤقت أو دائم كالذي يضع الحنّاء أو الوشم في جلده، فأنت وذاك لكن بحسب مقتضى العقيدة السيالة والغيبية للجنس لا أرى لذلك داعياً قوياً.

٩- مسألة الحمامات العمومية.

قضية التحول الجنسي ليست مجرّد قضية نظرية شخصية، بل لها أبعاد اجتماعية كثيرة. من ذلك مسألة الحمامات العمومية، أي الرجل الذي تحوّل إلى امرأة (بالمعنى الواقعي للتحوّل وليس المطلق كما مرّ معنا، أي تحوّل بعض المظاهر الشكلية وليس حتى كل المظاهر الشكلية، مع بقاء الأعضاء الداخلية كما هي بشكل عام، هذا على المستوى الجسماني، فضلاً عن بقية الأبعاد الذهنية والنفسية)، هذا الرجل الذي صار امرأة، أي حمامات يستحق له استعمالها؟ توجد احتمالات.

الاحتمال الأول، أن يستعمل حمام الرجال بناء على أنه رجل له قضيب، لكن المشكلة الكبرى هنا هي احتمالية تعرّضه للعنف من الرجال في حمام الرجال، وقد يتعرّض للاغتصاب أو كحدّ أدنى التعرّض لأذية لفظية والدخول في توتّر وقلق يزعج نفسه.

الاحتمال الثاني، أن يستعمل حمام النساء بناء على أنه تحول إلى امرأة وإذا دخل حمام النساء فإنه-حسب الفرض (والرأي للنساء)-سيظهر كأنه امرأة ولن يلفت الانتباه وسينهي حاجته ويخرج بسلام، لكن المشكلة الكبرى هنا هي من جهة عدم ارتياح بعض النساء لوجود رجل بينهم، ومن جهة أخرى عدم ارتياح أزواج وأهالي بعض النساء لدخول رجل على المكان

الخاص بالنساء، ومن جهة ثالثة يوجد احتمال ولو قليل لتعرّض بعض النساء للاغتصاب لأنه في نهاية المطاف قد يوجد منهم مَن بقيت رجولته على حالها ولم يتغيّر فيه إلا اللباس وشيء بسيط من مظاهر الأنوثة، أخبرتني صاحبة لي عن قضية متحول جنسي حُكم عليه بالسجن، فوضعوه في سجن النساء بناء على أنه تحول من رجل إلى امرأة، لكن في السجن تسبب في حمل امرأتين سجينتين معه، لأنه في النهاية رجل، فتم إخراجه من سجن النساء ووضعوه في سجن الرجال وهو أسوأ حيث صار يتعرّض للاغتصاب والأذية هناك. قضية السجون تابعة لقضية الحمامات العمومية.

الاحتمال الثالث، أن تكون جميع الحمامات العمومية مشتركة ما بين الرجال والنساء، وهذا حاصل في بعض الأماكن، فيرفعون بذلك إشكالية التمييز بين الرجل والمرأة، لكن هذا حلّ لجانب مع فتح باب إشكالات في جانب آخر، فإن السبب الذي جعل الناس يميّزون بين حمام الرجال والنساء-وهو التمييز الذي لا يزال سائداً-قد هُدِم بهذا الحل، فمن أجل رفع مشكلة أقلية قليلة جداً تم وضع مشكلة على الأغلبية الساحقة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ويعرف هذا كل من رأى الفرق ما بين حمامات الرجال العمومية وحمامات النساء العمومية بل والخصوصية كالذي يزور بيت شباب عزّاب أو بيت شابّات أو امرأة عزبة، ليس دائماً ولكن غالباً، سيجد أن حمامات النساء أنظف وأرتب وألطف من حمامات الرجال، وحمامات الرجال خصوصاً العمومية تبدو وكأنّ الرجال بشكل عام لديهم خراطيم مطافي يبولون بنحو لا يمكن التحكّم فيه في أماكن كثيرة ولا يحسنون التصويب أو القرف والوسخ والمناديل الملقاة وتوسيخ المرحاض نفسه، فلا يمكن الجلوس على مرحاض عامّ إلا عند مَن أُصيب بإسهال شديد لم يعد يبالي فيه بالوسخ الذي على المرحاض وما حوله، فماذا تفعل المرأة وهي مضطرة إلى الجلوس؟ نعم توجد حلول جزئية لكنها ليست مريحة بشكل عام ولا داعي تعريض كل النساء إلى مثل هذا الازعاج والقرف بل وقد يُصابون ببعض الأمراض في بعض الحالات الحرجة، حين يُسمح للرجل بدخول حمام المرأة فإن ذلك ليس مساواة ما بين الرجل والمرأة لكنّه رفع للرجل وخفض للمرأة فهو نوع من اضطهاد المرأة إن شئت.

الاحتمال الرابع، اقترحه صاحب لي، وهو التمييز ما بين الذي يبول واقفاً والذي يبول قاعداً، أما التبرّز فكل أحد يتبرّز وهو قاعد، وأكثر الناس يستعملون الحمامات العمومية للتبول، بالتالي الفرق الأكبر يرجع إلى كيفية التبول قائماً أم قاعداً، فبناء على ذلك، اقترح صاحبي أن لا يتم التمييز بناء على الجنس بل على كيفية التبوّل. وهذا حل لطيف من وجه، لأنه سيحلّ إشكالية النظافة من وجه. لكن ستبقى بقية إشكاليات دخول الرجال على حمامات النساء، وطبعاً ستبقى مسألة كيفية تحديد إن كان الداخل على حمام القاعدين لن يكون من

القائمين أثناء التبول، فمن سيراقب ذلك وكيف؟ نعم، قد نعمل حمامات القائمين بدون مراحيض لكن كلها مباول يجب القيام عند التبول عندها. لكن الإشكالية ليست هنا، بل في المحتاجين إلى القعود، والقعود لن يكون في زماننا هذا كما كان في بعض زمن الرومان حيث الجلوس على المراحيض كان مكشوفاً والتبرّز كان نوع من العملية الاجتماعية الجماعية، فالمقاعد ستكون في غرف مغلقة كما هو الحال الآن، بالتالي لن نستطيع أن نعرف مَن فعلاً بال قاعداً أو دخل وأغلق الباب وتبوّل قائماً وتسبب في إشكاليات التبول وهو قائم بالإضافة إلى بقية التوسيخ المعتاد الذي نجده في أكثر حمامات الرجال العمومية. وحتى لا يقول أحد بأن "الغربيين وسخين، وليس كالمسلمين"، أنصحك بمحاولة الدخول فقط للتنفس داخل أكثر حمامات المساجد وفي بلاد الحرمين، لتعرف مدى "النظافة" التي من الإيمان التي يقوم بها الناس هناك. والعياذ بالله من مجرد دخول تلك الحمامات، ولا أقول عمل أي شيء فيها. فالقضية بشكل عام ترجع إلى الفرق ما بين الرجال والنساء في استعمال الحمام، وليس إلى أي جانب آخر.

الاحتمال الخامس، أن يتم صنع حمام ثالث خاص بالمتحولين الجنسيين أو جميع أصحاب الجنس الخارج عن الذكورة والأنوثة المعتادين في الناس. فلا ريب أن أغلب الناس ينقسمون إلى ذكر أو أنثى، وقلّة قليلة جداً يندرجون تحت الجنس الثالث بالخلقة أو بالصناعة والتصنع. توجد إحصائتين تقولان بأنهم في أمريكا ما بين ٠.٦ إلى ٣، لنقل أنهم ٥٪ للاحتياط. حتى مع هذا، فالغالبية العظمى إما ذكر وإما أنثى. والقواعد العامّة توضع بناء على وضع الأغلبية. لكن في المجتمعات الإنسانية والراقية تتم مراعاة الأقليات ولا يتم قهرهم وإجبارهم على الخضوع لمنطق الأغلبية. وهذا بحد ذاته بالمناسبة سبب عظيم لمن هم أقلّية في أمر ما، خصوصاً الأقليات الدينية والمذهبية، إلى نصرة حقوق المتحولين الجنسيين وإن كانوا ضدّ الفلسفة كلها لكن من باب حماية حق الأقلية الإنسانية من حيث أنها أقلية ومن حيث إنسانية أفرادها. نرجع. ٥٪ يحتاجون إلى حمام خاص، كذلك يحتاجون إلى سجن خاص أو لا أقلّ عنبر خاص في السجن لا يدخله غيرهم، حتى لا يتعرّضون لا يتسببون بالمشاكل التي تحدث- كالمثال الذي ذكرناه سابقاً-في حال تم وضع مَن تحول إلى جنس في سجن الجنس المغاير له. إشكاليات هذا الاحتمال، التكلفة المادية والعملية لصناعة حمام خاص في كل مكان عام لخدمة فئة لعلها لا تأتي إلا نادراً للمكان العام هذا إن أتت، والردّ على ذلك من جهة قد يكون بالمقارنة ذلك بوضع أصحاب الإعاقات والذين هم أقلية أيضاً وإن كانت أكثر (يبلغون في أمريكا مثلاً ما بين ١٢ إلى ٢٥٪ بحسب تعريف الإعاقة ونوعها وخطورتها)، لكن هذا لا يعني أن كل المعاقين لا يستطيعون استعمال الحمام وحدهم لكن لنفرض أن العاجزين منهم عن

استعمال الحمام وحدهم هم نصف هذا العدد، فمع ذلك هم أقلية بالنسبة لأغلبية القادرين، ومع ذلك يتم صنع حمام خاص لهم أو وضع آلات لاستعمالهم داخل الحمامات، هذا رد، لكنه ليس بتلك القوة من جميع النواحي، فقد يقال بأنه يوجد فرق بين خدمة عاجز عن استعمال حمام وخصوصاً أنه لم يختر الإعاقة ولم يجلبها على نفسه وما بين شخص اختار تغيير هيئته ويريد خدمة خاصة بناء على ذلك، إلا أن الرد على هذا قد يكون بأن المتحول جنسياً مجبور على مشاعره هذه ولم يختار وجودها، ومن جهة أخرى هو أيضاً يريد قضاء حاجته بسلام ولا يريد بشكل عام أذية أحد ولا التعرّض لأذى أحد. ثم قد يقال أيضاً أنه فرق ما بين ٠.٦ أو ٣٪ وما بين ١٢ إلى ٢٥٪. فرق كبير ما بين ١ من مائة أو ٣ من مائة، وما بين ١٢-٢٥ من مائة شخص يحتاجون إلى خدمة ما. فالتكلفة الواقعية لزيادة حمام للجنس الثالث أو لكل خارج عن تحديد نفسه في الجنسين الرئيسيين ستحتاج إلى تبرير قوي جداً لدفعها. إشكالية أخرى قد تكون برفض المتحوّل إلى امرأة أن يُعامَل إلا كامرأة تماماً، وكذلك المتحولة إلى رجل. إشكالية ثالثة قد تكون بإرادة كل مَن يعرّف نفسه بجنس معين, لكن المشكلة الواقعية أنه يوجد حسب إحصاء البعض تقريباً ٧٢ جنساً مختلفاً، بغير مزح، ادخل الآن وابحث وسترى هذه الاثنتين وسبعين فرقة داخل الجنس الثالث، فماذا إن طلب كل واحد من هؤلاء حماماً خاصاً؟ أو ماذا إن طلب حتى بعض هؤلاء حماماً خاصاً؟ ثم ماذا إن رفض المتحولين أن تتم معاملتهم بمساواة من حيث تحوّلهم بدلاً من معاملتهم بناء على ما تحوّلوا إليه. هذه بعض أهم الإشكالات التي ستواجه فكرة صنع حمام ثالث خاص بالمتحولين جنسياً. النتيجة؟ فكرة حمام ثالث، وسجن ثالث، ومن كل شيء يتم التمييز بين بين الذكور والإناث مع وجود مخاطر على المتحولين جنسياً بسبب دخولهم في قسم الذكور أو قسم الإناث يمكن إقامة صنف ثالث يختص بهم ويكون للخنثى بشكل عام، هو حل أفضل من كل الحلول المطروحة إلى الآن على الساحة، فإنه حلّ لا يثير مَن يرفض مشاركة المتحولين إلى جنسه كأنه واحد من جنسه، كذلك يحمي المتحوّل من الأذية بالدخول إلى غير ما يناسب وضعه الجديد الظاهري. وأما التكلفة، فحماية حقوق الإنسان لطالما كانت ولا زالت تكلّف الكثير، فكّر في كل تكاليف حرية التعبير أو حق توظيف الدولة لمحامي لمن لا يملك تكليف محامي، وغير ذلك من الحريات والحقوق، وستجد أن الطغيان دائماً من ناحية أرخص لكن من ناحية يكلّف ثمناً غالياً على الضمير وعلى الحالة الإنسانية بشكل عام.

هذه احتمالات، ومن لديه أحسن منها فليذكرها في هذا الموضع، ومن لديه حجج مع أو ضد ما ذكرناه من احتمالات فليذكرها أيضاً هنا.

١٠- مسألة إجبار الدولة للأهالي على تسليم أولادهم لعملية التحول الجنسي بسبب قول الطفل أن جنسه مغاير لجسمه.

هذه واحدة من أكبر ما يثير الكثير من الناس على قضية التحول الجنسي بشكل عام وخصوصاً حين تتم مراعاتها بسلطة الدولة الإكراهية. أي حين يتم فرض نظريات جنسية على الأطفال، فإن الإنسان عادةً لن يسمح لا للدولة ولا لأي جماعة أن تتحكّم في طفله وتجبره على شيء لا يراه هو حسناً له.

في بعض الأمور، يتم التسليم بسلطة الدولة للتدخّل لمصلحة الطفل. مبدأ تدخّل الدولة لمصلحة الطفل حين تتعارض مع رؤية والديه لذلك، هو مبدأ مُسلَّم به ومعمول به في كل مكان بشكل عام. مثلاً، حين يحدث اعتداء بالضرب أو بالاغتصاب أو حتى حين يمنع الوالد ابنه من التعليم أو نحو ذلك من أذية الطفل، فإن الدولة تتدخّل لمصلحة الطفل ضد والده ووالدته. فالقضية إذن ليست جواز تدخّل الدولة ضد الأهالي، لكن في نوعية التدخّل أو مجاله. أنصار حركة التحول الجنسي قد يرغبون، أو بعضهم على الأقل يرغب، في إعطاء الدولة سلطة إجبار الأهالي على ترك أولادهم يتحوّلون جنسياً في حال قال الولد أنه يشعر بأن جنسه غير جسمه ويريد تغيير جسمه ليتناسب مع جنسه. فهل قضية التحوّل الجنسي بالتدخّل الجراحي والعلاج الهرموني، هي قضية من المناسب سلبها من سلطة الوالدين وجعلها بيد الدولة بناء على قول الطفل؟

الأصل أن عمل الدولة مبني على تصويت الناس واختيارهم، نعم ستوجد اختلافات، لكن حتى مساحة هذه الاختلافات راجعة إلى القرار السياسي الشعبي. بالتالي، من مسؤولية الناس في كل مجتمع السعي لتحديد هذه المسألة. إلا أن هذا الأصل لا يكفي للجواب، لأننا سنعود ونسأل: حسناً، لكن هؤلاء الناس على أي أساس سيختارون طريقهم؟ نحن نبحث في الأساس الذي ينبني عليه القانون، وليس في قانون هذه الدولة أو تلك. الفكر أساس القانون، والفكر حاكم على القانون دائماً، بل القانون حتى يكون مشروعاً ينبغي أن لا يتعرّض أصلاً لحرية التفكير والنقد. لا يوجد قانون إلا وهو مبني على أفكار معينة وأخلاق مختارة، سواء كانت هذه الأفكار متناسقة أو متناقضة وسواء كانت حقيقية أم وهمية. فالسؤال سيعود: ما هو الأساس الفكري في هذه المسألة؟

الأصل أن الفرد حر من كل تدخّل في إرادته. والطفل كذلك لأنه فرد وله إرادة. والدليل أن له إرادة مستقلة عن والديه وعن جميع الناس معروف وبديهي ويعرفه مَن عنده أولاد ومن رأى الأولاد ومَن يتذكّر شيئاً من طفولته وكل الفترة التي قبل بلوغه سن الرشد القانوني الذي يسمح له الاستقلال رسمياً بقراره. كلنا نعرف أننا كنّا نختار شيئاً ويختار أهلنا شيئاً غيره وكنّا

نشعر بالإجبار والإكراه حين نرضخ أو نضطر إلى الرضوخ واقعياً لإرادة أهلنا ومعلمينا ونحوهم من أصحاب السلطة فوقنا. وجود سلطة فوقنا لا يعني انعدام إرادتنا، بل إن نفس شعورنا بأنها "فوقنا" دليل على وجود إرادتنا المستقلة عنها. تنظر إلى الطفل ومن أوائل حياته وهو يريد شيئاً ويريد أهله شيء آخر ويقاومهم ويعترض عليهم ويبكي ويصرخ ويطلب ويغضب. في المجتمع الحر والكريم لابد من مراعاة فردية كل فرد، يعني احترام عقله المستقل وإرادته المستقلة، بأكبر قدر ممكن. فالمثل الأعلى هنا أن يكون لكل فرد استقلالية مطلقة من أول عمره إلى آخره. هذا هو الأصل. الاستثناء حين يأتي عارض مؤقت وجزئي ومبرر ومُعلَّل ليغيّر ذلك فيضع قيداً على الفرد من خارجه وغيره. من هذا القبيل استثناء سلطة الأهل على غير البالغ، وغير الأهل أيضاً مثل مدراء مدرسته ونحو ذلك. لا يوجد شيء من هذه السلطات مُبرر بحسب الأصل، بل كلها طغيان وهذا حكمها حتى إن قبلنا بها مؤقتاً لضرورة أكبر وفي أضيق نطاق ممكن.

بناء على ذلك، حين نجد شخصاً يريد تبديل جنسه بعلاج هرموني، فالأصل أنه حر وله التصرف كما يشاء ببدنه. ولكن لمّا كان غير البالغ لا يدرك أبعاد هذه المسألة وحقائقها بسبب عدم أهليته العقلية أو الإرادية، ولعله حين يكبر يندم على ما فعل في صغره، فإنه قد يكون من المبرر جعل غيره رقيباً على اختياره هذا لأنه اختيار خطير وسيؤثر عليه تأثيراً كبيراً لعله لا ينعكس بعد ذلك أو ينعكس بصعوبة شديدة. من جهة، لابد من التأكد أن اختياره الخضوع لعلاج معين لم يكن نزوة طارئة، بل هو رغبة جذرية صادقة، ويمكن اختبار ذلك عبر إخضاعه لفترة طويلة من الامتحانات والمساءلة، مع محاولة ثنيه عن قراره بمخاطبة الخبراء والمختصين وعرض جميع الأعراض الجانبية وآثار قراره هذا عليه حين يكبر، واقتراح تأجيل عمليته هذه لحين يبلغ السن القانوني ويتعلّم أكثر عن الموضوع. فإن مرّ عبر كل هذه الامتحانات وأصرّ على قراره، حينها يمكن البدء معه بالعلاج لكن بأصغر قدر ممكن وأبسطه، مع ترك باب لرجوعه عن قراره في أقرب وقت في حال غيّر رأيه حين يبدأ يرى الآثار الواقعية لقراره، وهذا بيد الخبراء تحديد إجراءاته وإمكاناته. لكن هنا قضية مهمة، وهي أن الدولة التي سيحق لها التدخّل بمثل هذا التدخّل في أولاد الناس قبل بلوغهم سن الاستقلال، لابد أن تكون دولة اشتراكية بنحو ما، بمعنى أنها دولة تساعد الناس على تربية أولادهم وتشاركهم في تربيهم عبر الخدمات والمساعدات المالية والصحية وغيرها، فإن المجتمع الذي يصنع مثل هذه الدولة يكون قد صنع جزءاً من العائلة بشكل عام. وأمّا الدولة التي تميل إلى النظام الرأسمالي، وإن لم يكن في الأرض اليوم دولة رأسمالية مطلقة أو اشتراكية مطلقة بل كل الموجود مزيج من الاثنين بدرجات مختلفة، والمشهود أن المجتمعات التي قد تسمح بمثل هذا التدخّل ستكون

الاشتراكية غالبة عليها وسلطات الدولة فيها أعلى من سلطات الأفراد أي مساحة تصرّف الدولة أكبر من مساحة تصرّف الفرد.

الأهل قد يقيّدون ولدهم بقيود كثيرة راجعة إلى أذواقهم وأمزجتهم وإرادة تسلطهم وعقائدهم الشخصية، ومن المعلوم الآثار المدمرة لنفوس بل ولأجسام الأولاد وعبر العصور. تعظيم سلطة الأهل بشكل مطلق لا يقوم به إلا جاهل. لا تزال الأمم تعاني بسبب رفع سلطة الأهل بشكل خبيث فوق سلطة الحق والعقل والفرد. لكن في المقابل جعل السلطة في يد الدولة أيضاً لن يكون أقلّ خبثاً وضرراً في حال لم تكن دولة شعبية بحق وفيها خبراء عقلاء رحماء بدرجة عالية أو معتبرة.

إن كان من الأفضل للإنسان أن يقوم بالعلاج الهرموني هذا وهو في صغره، فإن الميل لجانب السماح له بقيامه بهذا الأمر سيكون أظهر بشرط أن تكون الأفضلية قوية وغالبة ومثبتة بدراسات معتبرة فوق العادة، لأن التغيير الذي سيحدث له سيكون خطيراً وسيؤثر عليه تأثيرات واسعة لعله يندم عليها بعد ذلك إن لم يكن قابلاً للرجوع عنها مطلقاً أو إلا بتكلفة عالية من وجوه متعددة.

نصيحتي الشخصية بناء على الأفكار التي فهمتها من حركة التحول الجنسي هي ما سبق ذكره، لكن أزيد عليها هنا وأبني عليها، فأقول: بما أن الآثار خطيرة وكبيرة، وبما أن فلسفة الحركة لا تقتضي بذاتها تغيير الجسم لإثبات الجنس، وبما أن سلطة الأهل على أولادهم جوهرية في شعور الأهل بذواتهم أيضاً لأن أولادهم من ذواتهم من وجه وكذلك سيؤدي رفع سلطتهم عن أولادهم بقوة الدولة (ولو كانت شعبية مبنية على قرارات الأغلبية الفعلية) قد يدفع البعض بل هو يدفع البعض إما إلى دعم السعاة إلى السلطة المطلقة أو القاهرة حين يرونهم يعدونهم بإعادة سلطتهم على أولادهم وكفّ أيدي الدولة وأنصارها من أدعياء حركة التحول الجنسي وإما إلى كره إنجاب الأولاد وإما إلى ردود فعل عنيفة وإما إلى شعور بالقهر بشكل عام، وكل هذا بشكل أو بآخر سيكون سيئاً على المجتمع وسيؤدي إلى ما نراه اليوم في المجتمعات الحرة من وجود مقاومة شعبية قد تتحول إلى مقاومة عنيفة أحياناً لهذا التدخّل من الدولة، كل هذا يدعوني إلى الميل إلى اختيار مسار عدم تدخّل الدولة في مسألة التحويل الجنسي. وحين يبلغ الولد ١٨ سنة، فليفعل ما يشاء بعد ذلك، أي حين يبلغ السن القانوني للقرار الفردي. هذا الاختيار سيكون الأنسب لكل الأطراف، فالولد سيكون قد صار أنضج لاتخاذ قرار مصيري كهذا، والأهل لن يشعروا بأن ولدهم اختُطِفَ منهم من قبل أصحاب عقائد يكفرون بها ويبغضونها، والدولة ستبتعد عن منزلق خطير بل هاوية هلاك محتملة.

على الأهل في كل دولة أن ينظروا في قوانين دولتهم ليروا القيود المفروضة حالياً على الأولاد القاصرين، وليستعملوها كأمثلة للقياس عليها. مثلاً، أن نجد دولة تمنع القاصر عن شراء كحول أو عن التزوج الرسمي الحلال الزلال أو عن الدخول في عقود تجارية أو القمار (تخيّل، لعبة بلاك جاك أو روليت ببضعة دولارات ممنوعة) ثم بعد ذلك يُقال بأنه يجب تركه ليقرر لنفسه بناء على الحرية الشخصية بأن يغيّر جسمه ويلعب بهرموناته. كيف. اللعب بالروليت ممنوع عليهم واللهب بالهرمونات مسموح لهم ! على هذا النمط فلينظر الناس. كذلك فلينظروا إلى بقية لوازم مبدأ الحرية الفردية غير المعمول بها في دولتهم، وليُظهروا النفاق القائم بناء على ذلك. مثلاً تجد دولة تأخذ بنت صغيرة من والدها لتخضعها لعلاج هرموني بناء على طلبها، لكن نفس هذه الدولة ستسجن نفس هذه البنت لو كبرت وشتمت ملكة بلادهم أو لعلها تُعاقَب لو سعت في إلغاء الملكية مطلقاً أو قبل ذلك كله كيف يرضى هؤلاء بوجود ملكية فوقهم وهم أنفسهم يقولون بالحرية الفردية حتى للفتيات الصغيرات ولو كان الخصم هو والدهم. بهذين المجالين، مجال القياس على القوانين الحالية المقيّدة للقاصرين وَمجال لوازم مبدأ الحرية الفردية غير المعمول بها في واقع المجتمع، يمكن تعزيز مبدأ تأجيل القاصر حتى يبلغ ويقرر لنفسه بعد ذلك ما يشاء.

خاتمة مؤقتة : هذه أفكاري إلى الآن عن الموضوع، ولا زلت في طور البحث والقراءة، لكن لا أحب أن أقرأ بدون أن أجرّب عقلي أولاً في التعامل مع المسألة التي أريد تعلّمها، حتى تكون قراءتي أقوى وبحثي أعمق من حيث أني مشارك في الموضوع ولست مجرد متفرج من بعيد.

...

(الفقيه القرآني)

قال الله "طهّرا بيتي"، وبيت الله هو محل نزول نوره لقوله "في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكَر فيها اسمه"، ومن البيوت بل أهمّ بيوت يُذكَر فيها اسم الله هي بيوت الكلمات. كل كلمة بيت. من تطهير بيت الله أي كلمات الله أن نُعيد للكلمات معانيها القرآنية الأصلية. فإن كل كلمة يقع فيها تحريف ولو بسيط ولو بالاختزال فإنها بيت تنجّس، لابد من تطهيره.

من ذلك مثلاً، كلمة الإيمان. فإنها من أهمّ بيوت الله التي نجّسها الناس، فصارت مساوية للاعتقاد الأعمى والتقليد على عمى، صار الإيمان يعني الزعم بأنك تشهد ما لم تشهده، وتدعي علمك بحقيقة شيء أنت لم تعلمه. بينما في الأصل القرآني، الإيمان علم أعلى، علم

ذوقي وجداني، علم عن رؤية، كما قال "لما رءا المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً"، فالعلم بحقيقة شيء لم يقع في الظاهر لكن التصديق به على مستوى بطونه ثم بعد ذلك حين تراه في الظاهر واقعاً كما كان في الباطن مشهوداً لك، فهذا اسمه إيمان. كذلك الإيمان يشمل العلم والعمل، وليس العلم فقط، بل العلم والعمل والحال وليس مجرّد الاعتقاد الذهني والتقليد الاجتماعي التربوي، والآيات كثيرة وقد ذكرناها في مواضع متعددة من كتبنا ومجالسنا فلا نعيدها هنا.

على هذا النمط، حصل تحريف عظيم وهو من أقدم وأعظم التحريفات في كلمة الفقه. حين تقول "فلان فقيه" أو "فلان يدرس الفقه"، صار المفهوم هو التعلّم عبر الذهن لنصوص قانونية من مخطوطات ورقية أو مشافهات بشرية بغرض معرفة الأحكام العملية البدنية الظاهرية الخمسة (الواجب والمستحب والمباح والمكروه والمحرّم) المتعلّقة بالعبادات والمعاملات. هذا التعريف الواقعي لمفهوم الفقه الشائع في الأمّة مثال واضح جداً على تنجيس بيوت الله. لتطهير بيت الله، أي تطهير كلمة الفقه، فلننظر في القرءان وباختصار لنرى أبعاد الفقه في القرءان ثم لنقارنها بالمسخ أو العجل الذي صنعه بعض الضالين المفتونين حتى يمتاز طريق موسى من طريق السامري.

١- سورة الإسراء الآية ٤٤.
{ تُسبِّح له السموات السبع والأرض ومَن فيهن، وإن من شيء إلا يُسبِّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً}

عدم الفقه هنا هو عدم معرفة تسبيح الكون ومَن فيه بحمد الله تعالى. إذن الفقه هو معرفة تسبيح العوالم لله. تسبيحهم عمل غيبي. الصورة الظاهرية لَمن في الأرض كالحيوانات والنباتات مشهودة لكل صاحب حاسة سليمة ولو كان ملحداً، بل لعل ملحداً يعلم عن خصائص الحيوانات والنباتات من حيث صورتها ووظائفها الظاهرية البدنية أكثر من المؤمنين العارفين. فقطعاً ليس المقصود بالتسبيح معرفة الصورة الحسّية للكائنات بالحواس البدنية العادية. وهنا فوراً نرى أن الفقه يتعلّق بالعلم بباطن وروح العالَم، وليس الأحكام الشرعية، بل العالَم ذاته ومَن فيه من كائنات الحية سواء في السموات كالملائكة والأفلاك أو في الأرض كالحيوان والنبات والمعادن.

٢-سورة هود الآية ٩١.

{قالوا يا شُعيب ما نفقه كثيراً مما تقول، وإنا لنراك فينا ضعيفاً، ولولا رهطك لرجمناك، وما أنت علينا بعزيز. قال أرهطي أعزّ عليكم من الله وقد اتخذتموه وراءكم ظهرياً}

الفقه هنا تعلّق بقول شعيب. ومن هنا يمكن أن نُسمّي تعلّم أقوال الرسل فقهاً، وعلى هذا الأساس نعرف وجهاً لتسمية دراسة أحاديث النبي فقهاً. لكن لاحظ أن عدم فقه قول النبي نتجت عنه نتائج، مثلاً النظر إلى النبي من حيث بشريته "إنا لنراك فينا ضعيفاً" وفيها إشارة أيضاً إلى وضعه الاجتماعي "نراك فينا" فقولهم "فينا" يشير إلى وضعه الاجتماعي بينهم كفرد، فعديمي الفقه لهم آثار منها النظر إلى قوة وضعف الفرد من حيث بشريته ووضعه الاجتماعي كفرد وليس قيمته عند الله وفي الدار الآخرة، لذلك قالوا بعدها "ولولا رهطك لرجمناك" فهم قوم لا يأخذون بمنطق حقوق الفرد لكن بمنطق القوة المادية فقط لذلك لما خالفهم بالقول أرادوا رجمه فلم يحترموا حرية قوله ووجوب عدم التعرّض له بالأذى بسبب قوله وهذا من آثار أضداد الفقهاء بحق. ثم قالوا بعدها "وما أنت علينا بعزيز" فلم يدركوا فرادة الإنسان الذي يتكلّم معهم وهو الرسول، بل نظروا إليه كبشر عادي يمكن استبداله بغيره أو اللامبالاة به بالكلية، ولو نظروا إلى حقيقة فرادة كل نبي بل كل إنسان لما قالوا ذلك، لكن الفرادة نابعة من شيء وراء مجرّد الصورة المادية للإنسان ووضعه الاجتماعي، بل هي جوهر غيبي ومقام أخروي إلهي. لذلك ردّ عليهم شعيب بأنهم اتخذوا الله وراءهم ظهرياً، فالفقه الإقبال على الله والأخذ عن الله ورؤية الله في رسله ورؤية رسله فيه، وكل ذلك من الغيب والروحانية والنظرة المافوق دنيوية وما وراء الطبيعة. هذا عكس تماماً ما صنعه أعداء الفقه الإلهي حيث صار الفقه عندهم هو تحديداً ما لا غيب فيه ولا روحانية تقيمه ولا يحتاج أصلاً إلى غير النظرة البشرية المادية الصورية. أي تحوّل من شريعة إلى قانون.

٣- طه ٢٨.

{قال رب اشرح لي صدري. ويسّر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي}

مثال آخر على أن الفقه يتعلّق بقول الرسل. فقول الرسل يحتاج إلى فقه، إلى قوة الفقه. القوانين لا تحتاج إلى قوة الفقه هذه، ولا الألاعيب الذهنية في النصوص القانونية والتاريخية، هذه لا تحتاج إلى الفقه بالمعنى القرآني. بل لاحظ أن موسى هنا سأل الله قوّة الفقه وأن يجعلهم يفقهوا قوله عبر حلّ عقدة لسانه، فالحلّ من الله والفقه تابع للحل فالفقه من الله في الحقيقة. وهذا مفهوم في ضوء ما سبق لأنه يتعلّق بالإلهيات والغيبيات والباطنيات.

٤- النساء ٧٨.

{أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا}

الفقه هنا يتعلّق بالحديث. لكن لاحظ نوعية الحديث. الحديث يتعلّق بالموت وقدرة الله وقدره. فالفقه يتعلّق بالأحاديث الإلهية والغيبية. مرّة أخرى، نفس المعنى، فتأمل دقّة القرءان وانتظام معانيه وترابط أمثلة مصطلحاته.

"أينما تكونوا يدرككم الموت" الموت حقيقة واحدة لكنها تظهر في مواضع مختلفة "أينما تكونوا..ولو كنتم في بروج مشيدة". فعديم الفقه ينظر إلى الأماكن، إلى الأسباب الظاهرة، إلى الظروف الخارجية، ويحكم فقط بناء على هذه العين الدنيوية. لكن الفقيه هو الذي ينظر إلى الحقيقة الواحدة، إلى المبدأ الثابت، إلى الواقع كما قدّره الله، ويحكم بناء على هذه العين الأخروية. فالفقيه مَن يرى الواحد في الكثير، والغيب في المشهودات، والقَدَر المحيط في الظروف المختلفات.

"قل كل من عند الله" إرجاع للكثرة السفلية إلى الواحد المتعالي. هذه من خصائص الفقه القرآني.

الحديث في الآية يتعلّق بقضاء الله بالموت على كل إنسان، ومصدر الخير والشرّ والنعمة والنقمة الحاصلة ومعناها وحكمتها. معرفة حقائق هذه الأمور هو من الفقه القرآني. ومعرفة هذه الأمور هو شأن عقلي، وعمل روحي، ونظر فكري، وليس أحكاماً بدنية ومالية تتعلّق بالعبادات والمعاملات كما فعل المحرّفون بعد ذلك ولا زالوا يفعلون. استشعار قدرة الله واستحضار قدر الله وتذكّر الموت والرجوع إلى الله هو من الفقه، فتأمل هذا قبل أن تُسمّي إنساناً ما "فقيهاً" لأنه أخبرك عن رأيه في حكم تشميت العاطس في الصلاة وهل مداعبة زوجك ينقض الوضوء.

٥- الأنعام ٦٥.

{قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون}

إذن الفقه يتعلّق بمعرفة الآيات معرفة تغيّر من عقلك وسلوكك وليس أي معرفة ذهنية ميتة. ثم لاحظ مرّة أخرى أن الفقه تعلّق بآيات إلهية تختص بالقدرة الإلهية وتصرفها في الآفاق وفي الأنفس، فإن قوله "يبعث عليكم عذاباً" يشير إلى حوادث آفاقية وكونية، وقوله "يلبسكم شيعاً

ويذيق بعضكم بأس بعض" يشير إلى أحداث أنفسية واجتماعية سياسية. معرفة قدرة الله في الآفاق وفي الأنفس هو من الفقه.

٦- الأنعام ٩٨ .
{ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون}
إذن الفقه يتعلّق بمعرفة الآيات. وهنا تحديداً معرفة آيات الأنفس، والمثال المضروب فيها يتعلّق بالنشأة الإنسانية، مصدرها وأصلها وتفاصيل تقلّباتها، وما الحكمة الباطنة في كل ذلك لأن الله لم يذكر قضية إنشاء الناس من نفس واحدة فمستقر ومستودع إلا لنعرف شيئاً عن حكمة الله من وراء هذا الصنع. لكن على الوجهين، أي سواء اعتبرتها مجرّد إخبار عن حقيقة نفسية أو اعتبرتها حقيقة نفسية وفي باطنها حكمة إلهية، فإنها تشير إلى البُعد العلمي النفسي الكوني للفقه، وكونه لا ينحصر في معرفة الحلال والحرام القانوني.

٧- ١٧٩ الأعراف .
{ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون}
الفقه هنا معرفة بالقلب. وهذه من أهمّ الآيات التي تميّز بين الفقه القرآني والفقه السامري، بل كل الآيات مهمة لكن لكل آية وجهاً كما رأينا إلى الآن. الفقه القرآني ينبع من القلب، وليس من المقصود هنا القلب بمعنى الذهن وتفكيره الذي قد يستعمله أيضاً أمثال الوحيد الذي "فكّر وقدّر. فقُتِل كيف قدَّر" ثم انتهى إلى سقر. فمن المعلوم أن القلب في القرءان مصطلح خاص حتى قال الله "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب" ولم يخصص نوعية القلب، فعرفنا أن القلب حين يُطلَق هكذا يكون المقصود به القلب الروحاني لا القلب الجسماني، فمجرّد وجود هذا القلب تحصل الذكرى. ويعزز هذا المعنى أنه قال في الآية محلّ نظرنا بعدها "لهم أعين لا يبصرون بها" و "لهم آذان لا يسمعون بها"، فمن البديهي أن الكفار لهم أعين جسمانية وآذان جسمانية يبصرون ويسمعون بها، لكن المقصود لهم أعين وآذان روحانية لا يبصرون ولا يسمعون بها كما قال "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون" فأثبت لهم النظر ونفى عنهم البصر فكان المُثبَت نظر الجسم والمنفي بصر الروح. رجعنا إلى أصل التمييز بين الظاهر والباطن، والشهادة والغيب، فرأينا أن الفقه يتعلّق بالجانب الباطني والغيبي من الأمر. لذلك قال بعدها عن هؤلاء الذين لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون بالجانب الباطني، "أولئك كالأنعام" من حيث أنهم يفكرون ويتفاعلون بناء على الأجسام والصور الظاهرية حصراً.

هذه الآية كافية لنسف جبل الدجل الفقهي المخترع. فلا وسيلة الفقه القرآني كوسيلة الفقه الدجالي، ولا غرضه ولا موضوعه ولا سعته. بل نستطيع أن نقول بأن الفقه القرآني هو الفقه الإنساني والفقه "الإسلامي" هو الفقه الأنعامي. تأمل هذا الفرق وستجد آثاره كثيرة ومنها أنه يستحيل التقليد في الفقه القرآني الإنساني، لكن التقليد حتمي على "العوام" (الأنعام) في الفقه السامري الدجالي المسمّى زوراً "الإسلامي" بالاحتكار الخاطئ للمصطلح.

حتى تفقه بالقلب لابد من وجود تطهير للقلب وغير ذلك من شروط كلها تتعلّق بعمل باطني روحاني، أو إن شئت "صوفي". لكن لمعرفة الفقه "الإسلامي" لا تحتاج إلى أي شيء من ذلك، بل من أنجس خلق الله لعلهم يكونون من "أفقه" فقهاء الفقه الأنعامي، بل قد يكون ملحداً صرفاً صريحاً ومع ذلك يحسن دراسة النصوص التاريخية والمعاني اللغوية والمقارنات الفكرية ونحو ذلك من أعمال ذهنية مادية، فيكون فقيهاً بل يكون أحسن من كثير ممن يُسمّى فقيهاً ويؤخذ منه "العلم الشرعي" عند العوام. إلا أن هذا يستحيل في الفقه القرآني المبني على القلب. الفقه القرآني فقه قلوب، الفقه الأنعامي "الإسلامي"-في أحسن الأحوال- فقه قوالب.

٨- الأنفال ٦٥ .

{يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون}

عدم فقه الذين كفروا جعلهم مغلوبين في الحرب غلبة مهينة حتى كان عشرة منهم لا يصمدون أمام واحد من المؤمنين الذين مع النبي. السبب؟ "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين". فالإيمان والصبر في النفس مع السبب الأعلى الذي هو نصر الله وإذنه، يؤديان إلى غلبة الفئة القليلة للفئة الكثيرة. الذين كفروا لأنه لا لهم إذن الله الحي ولا هم مع نبيه ولا فيهم إيمان ولا صبر، فالنتيجة غلبة مهينة، وهذا إذن معنى أنهم "لا يفقهون". فعدم الفقه هو عدم الإيمان والصبر، وعدم الدخول في طاعة النبي، وعدم الاستمداد من الله الحي القيوم والعمل بحسب إذنه. عدم الفقه في الآية لا يشير إلى معرفة التكتيك العسكري، وإن كان لا ينفيه، لكن ليس هو جوهر المعنى المقصود. فنجد هنا أيضاً أن الفقه ارتبط بمعاني إلهية غيبية روحية نفسية، وإن كان لهذه المعاني الغيبية مظاهر طبيعية واجتماعية مثل النصرة أو الغلبة في الحرب بين الناس. فالفقه حقيقته غيبية وصورته طبيعية، أو أصله في الغيب وفرعه في الشهادة.

٩- التوبة ٨١ .

{فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون}

عدم الفقه من صفات المنافقين. تأكيداً لما سبق، نجد هؤلاء قوماً قد تخلّفوا عن رسول الله، كما وجدنا في الآية السابقة أن الفقه من أبعاده أن تكون مع النبي وتطيعه وتنسلك في جماعته.

ونجد صفة أخرى تكشف عن عدم الفقه وهي الفرح بالخطأ، وكره الصواب.

من عدم الفقه كراهة المجاهدة بالمال والنفس في سبيل الله، لاحظ نفس الكراهة تدلّ على عدم الفقه بغض النظر عن صورة عملك كما ذكر الله أن المنافقين قد ينفقون من أموالهم لكنهم ينفقون "وهم كارهون" فلا يقبل الله منهم، فالفقه إذن يتعلّق بتصحيح النية والشعور والمحبة، وليس مجرّد عمل صوري وإلا فالمنافق قد يعمل صورة الجهاد بالمال والنفس لكنه يكون عديم الفقه. فالفقه أبعد من العمل الصوري وأعمق وأعلى وأوسع.

"وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم أشدّ حرّاً"، قولهم "لا تنفروا في الحرّ" يشير إلى حرّ الدنيا، فجاء الجواب "نار جهنم أشدّ حرّاً" وهي نار الآخرة. على القاعدة. الفقه يتعلّق بتقديم الآخرة على الدنيا، وتقديم النفس على الجسم، وتقديم مصلحة الروح على مصلحة المال والبدن والأهل والولد والمسكن والتجارة ونحو ذلك من كل شؤون الدنيا. فالفقيه هو الذي يقدّم الآخرة على الدنيا. وهذه من مضحكات تحريف الجاهلين لهذه الكلمة المقدسة، لأن "الفقيه" صار، وهو الآن، في كثير من الأحيان بل صار علامة على الشخص الذي يقدّم الدنيا على الآخرة، ويطلب الرئاسة على البشر ولو بالباطل والتحريف، ويراعي الحكومات لتحصيل مصالحه المادية ولو على حساب دين الله وحقوق عباد الله، باختصار صار الفقيه اسماً لمن يقدّم الدنيا على الآخرة. بل الآية تبيّن أن مَن يقدّم الدنيا على الآخرة لا فقه له. فالعكس صحيح. مَن يقدّم الآخرة على الدنيا هو الفقيه.

١٠- التوبة ٨٧ .

{رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون}

رضاك عن شيء وكراهيتك عن شيء يكشف عن مستوى فقهك. فالفقه يتعلّق أيضاً بالرضا والكراهية، كما سبق ذكره وها هي آية أخرى تعزز ذلك وتمشي على نفس القاعدة المعنوية.

"رضوا بأن يكونوا مع الخوالف" على القاعدة، تخلّفوا عن رسول الله والخروج معه والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله ودينه وإعلاء كلمته ضد المعتدين على رسله وعباده. هذا من عدم الفقه.

"وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون" كما مرّ في آية الفقه القلبي، هذه آية أخرى تعزز المعنى ذاته. فالطبع على القلب يمنع الفقه، إذن عدم الطبع على القلب يفتح باب الفقه، بالتالي حالة القلب ضرورية وهي شرط لوجود الفقه. ومن الواضح أن حالة القلب لا تؤثر على اكتساب الفقه القانوني والنصوصي والتاريخي أي ما يُعرَف بـ "الفقه الإسلامي" ونحوه.

١١- التوبة ١٢٧ .

{وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون}

كما ذكر من قبل تعلّق الفقه بالآيات، هنا ذكر تعلّق الفقه بالسور القرآنية. كيفية تفاعلك مع سور القرءان يكشف عن مستوى فقهك عند الله.

"وإذا ما أنزلت سورة" ستكشف عن مستوى فقه الناس، "نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد" أضداد الفقهاء هؤلاء لا ينظرون إلى رؤية الله لهم، بل همّهم فقط "هل يراكم من أحد" أي همّهم رؤية الناس لهم. فعديم الفقه يهتمّ برؤية الناس، فالفقيه هو الذي يهتمّ برؤية الله بغض النظر عن رؤية الناس.

"ثم انصرفوا" لما لم يراهم أحد، أي رفضوا السورة المُنزَلة، فأرادوا التسلل للخروج من مجلس قراءة النبي القرءان، لكنهم لم تكن فيهم حتى شجاعة أو صدق النفس حتى يكشفوا عن موقفهم علانية، فيتصرّفون كالجبناء ويتسللون ولا إكراه عليهم.

"صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون"، ها هو مثال آخر على ربط الفقه بالقلب، وكونه من عند الله. فكما أن الله يصرف القلوب بسبب عدم الفقه، فالله هو الذي يُقبِل بالقلوب بسبب الفقه، فالعلاقة قائمة بين فعل الله والقلب والفقه، مما يكشف عن بُعده الإلهي الذي ذكرناه أكثر من مرة الآن وبيّنته الآيات القرآنية.

١٢- الكهف ٩٣ .

{حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا}

الكلام عن يأجوج ومأجوج. وهم "مفسدون في الأرض". الفقه هنا يتعلّق بالقول، وعدم أو ضعفه يجعل الشخص مشتركاً مع يأجوج ومأجوج، كما كان مشتركاً مع المنافقين والذين كفروا، في خاصية من خواصهم. فالفقه صفة المؤمنين والصالحين والمصلحين في الأرض، وعدم الفقه أو ضعف الفقه صفة من صفات الكافرين والمنافقين والمفسدين في الأرض.

حين تجد العوام الذين جعلهم أئمة الضلالة مُقلَّدة ينطبق عليهم وصف "لا يكادون يفقهون قولاً"، فاعلم أنك ترى الآن مجلى من مجالي يأجوج ومأجوج في زمانك، ولا تتخيّل التخيلات عن يأجوج ومأجوج فتضلّ ولا تدرك ما الذي تراه. العوام الآن هم مظهر مَثَل يأجوج ومأجوج، فيهم معنى النار (من أجج النار)، وفيهم معنى الملوحة وعدم الصلاحية للشرب الهنئ (من ملح أجاج)، كذلك العوام من المقلدة ورؤوسهم أصحاب الفقه الأنعامي الذين تجدهم فعلاً "يأجوج ومأجوج"، فاعل ومفعول، فقهاء وشيوخ ضلالة يؤججون النار في النفوس بالجهل ويجعلونها دنيوية فاسدة ومظلمة فهؤلاء مظهر من مظاهر "يأجوج"، وأتباع مُقلّدة على عمى هم " مأجوج". فبدلاً من يأجوج ومأجوج، ضع المجتهد والمُقلَّد، فإذا أنت شاهد الآية في زمانك. ينطبق هذا على كل الأديان والملل والنحل والفلسفات التي تدعو إلى وجود طبقة متعلمة وطبقة مُقلِّدة في أمر الدين والوجود والنفس والقيم. ومن هنا ستجد القرءان يشرح عن "الذين استكبروا" و "الذين استُضعفوا"، أو السادة والكبراء من جهة والأتباع العمي لهم من جهة أخرى، فاعل ومنفعل، قائل بالرأي والهوى ومُتّبِع كالأنعام على عمى. راعي ورعية. انظر في هؤلاء وستجدهم حتماً "لا يكادون يفقهون قولاً"، من الأقوال الإلهية والرسولية طبعاً كما قال قوم شعيب له "ما نفقه كثيراً مما تقول"، وكما يقول قوم محمد له "بيننا وبينك حجاب" ونحو ذلك. لذلك ستجد هؤلاء دائماً يعيشون دائماً بين سدود، أي يريدون الابتعاد عن الناس ويكرهون الاختلاط بغيرهم من أهل الأديان والملل والأفكار المختلفة عنهم، يعيشون "بين السدّين" وعندهم رعب من المختلف والمغاير، وهذه من الصفات الشائعة في الذين لا يكادون يفقه قولاً. أما فاعل الضلالة وصانع الرأي فإنه لا يتبع العلم بل الهوى فيخاف على نفسه من ردود مغايرة لهواه، وأما الأنعام الذين يرعاهم لمصلحته أي الجماهير التابعة المقلدة له فإنه يخاف عليهم من التأثر السلبي بغيره لأنهم أصلاً يتأثرون سلبياً وبدون فاعلية عقلية-بدون فقه-له هو. فهكذا يكون حلّهم دائماً هو أن يعيشوا "بين السدّين" ويُضرب حولهم السور. انغلاق. مجتمع مغلق. كقول الذين قالوا "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" ويعيشون في الحصون والصياصي ويفصلون أنفسهم عن باقي الناس.

فالفقه يقتضي الانفتاح، السعة، التفاعل مع المختلف والمغاير بسكينة وقوة وحجّة، النظر وعدم التقليد الأعمى في أمر الدين والحياة العامّة والوجود، الفردية.

١٣- الفتح ١٥ .

{سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا}

هنا نجد أن عدم الفقه شيء وقلّة الفقه شيء آخر، لكن كلاهما سيء جداً. فلابد من الفقه الكثير، والتفقّه باستمرار. إذ مرّة يقول "لا يفقهون" فينفي الفقه بالكلية، ومرّة يقول "لا يكادون يفقهون" أو "لا يفقهون إلا قليلا" فيثبت شيء من الفقه مع ضعف وقلة فيه. فالحل لا يكون إلا بالفقه الكثير والتفقه باستمرار. وإلا فالنتيجة وخيمة والعاقبة قبيحة.

الآية تابعة لذكر عدم أو ضعف الفقه لدى المنافقين الذين يتخلّفون عن رسول الله. وهنا يظهر صنف منهم وهم الذين يقولون "شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا" ويخافون على أنفسهم من القتل في سبيل الله ويفضّلون أن يعيشوا بلا موقف وفي ذل ومهانة. يريدون التوفيق بين مسالك متناقضة، فمن جهة لا يريدون الحرب ومن جهة أخرى يريدون المغانم، أي هم قوم يريدون حلاوة الثمار بدون صعوبة زرع الأشجار، يريدون النتيجة بدون عمل، والأثر بغير سبب. هذه كلها من خصائص عدم أو ضعف الفقه.

إشارة أخرى "يريدون أن يبدّلوا كلام الله"، نفس هذه الإرادة الفاسدة دليل على قلّة فقههم. فلاحظ أن الفقه داخل في تطهير الإرادة، وليس فقط صورة الإرادة التي هي الأعمال المختلفة، بل ذات الإرادة لابد من تطهيرها وتقديسها. كما قال مثلاً في "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين" فالكلام ليس عن الذين يعلون ويفسدون، بل الذين "لا يريدون" علواً ولا فساداً، نفى كونهم يريدون ذلك، فصلاحهم يبدأ من إرادتهم وليس من صور الإرادة. بينما الفقه الأنعامي يهتمّ فقط بصورة الإرادة التي هي العمل سواء كانت قولاً أو فعلاً وسواء كان عبادة أو معاملة، ولا ينظر أصلاً إلى ما وراء العمل وليس هذا شأنه. لذلك قد يقوم بصورة العمل أفسد الناس إرادة وأصلح الناس إرادة، والصورة من حيث الظاهر المحسوس للناس واحدة أو متقاربة ومن هنا ظاهرة النفاق في المدينة.

"فسيقولون بل تحسدوننا" مظهر آخر لقلة الفقه، تفسير باطل وادعاء لما في نفوس ومقاصد الناس بغير بينة. لما نفوا اتباعهم لهم بحجّة "كذلكم قال الله من قبل"، رفض قليل الفقه ذلك وأرجع السبب إلى خباثة النفس "بل تحسدوننا"، لأنهم لا يعترفون أصلاً بأي بُعد إلهي أو نية إلهية في الإنسان، بل عندهم الإنسان مجرّد نفس خبيثة دنيئة تريد مصالح الدنيا المادية ولا تفهم إلا هذا البُعد، لأنهم هم كذلك في نفوسهم، فيقيسون بقية الناس على أنفسهم الدنيئة. إذن من الفقه أن لا تحكم على مقاصد الناس بغير بيّنة، ولا تقيس غيرك على نفسك بدون حقيقة مشتركة. كالذين ينكرون إمكان الاتصال بالله الآن لأنهم هم أنفسهم مبتورون منقطعون عنه، أو ينكرون أمور كثيرة لا لشيء إلا لأنهم هم أنفسهم لم يختبروا ذلك من

أنفسهم، فبدلاً من السعي لما وراء تجربتهم يريدون إنزال كل ما هو فوقهم إلى مستواهم وإلا كفروا به ورموه بالحجارة كشأن هؤلاء الذين يقولون "بل تحسدوننا" ظلماً وعدواناً.

١٤- الحشر ١٣ .
{لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون}

تقديم الدنيا على الآخرة، والبشر على الله، والظاهر على الباطن. كلها من علامات عدم الفقه. فالفقيه مَن يقدّم الآخرة على الدنيا، والله على البشر، والباطن على الظاهر. ولاحظ أن الكلام هنا عن شعور الرهبة، محلّ مشاعرك يدل على مستوى فقهك.

١٥- المنافقون ٣ .
{ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون}

الكلام عن قوم قالوا باللفظ "نشهد أنك لرسول الله"، لكن قالوا ذلك لأنهم "اتخذوا أيمانهم جُنّة". فقوله "آمنوا ثم كفروا" يشير إما إلى أنهم آمنوا باللفظ وكفروا بالقلب، فهم من تقديم الظاهر على الباطن وهو من خواص أضداد الفقهاء كما عرفنا، وإما لأنهم آمنوا ثم كفروا بمعنى دخلوا في طريق الإيمان بالذهاب إلى الرسول والتسليم لأمره لكن الكفر بعد ذلك في سلوك طريق تحصيل نور الإيمان القلبي كالأعراب الذين قالوا آمنّا لكن لم يدخل الإيمان في قلوبهم فقد تُسلّم بالشيء ثم تبحث فيه لتتأكد منه أو تجد حقيقته القلبية الوجودية، لكن هؤلاء لم يفعلوا ذلك بل "آمنوا ثم كفروا".

فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون" مرّة أخرى، الفقه مربوط بالقلب، ولابد من فكّ الطبع عن القلب حتى يحصل الفقه أو يتمكّن الفقه فيه، وقد مضى هذا المعنى أكثر من مرّة فلا نعيده.

١٦- المنافقون ٧ .
{هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون}

فالفقه يتعلّق بمعرفة حقيقة "لله خزائن السموات والأرض"، هذه الحقيقة الإلهية الكونية، أساس الفقه. ثم على هذا الأساس سيبني العمل الذي هو الإنفاق على مَن عند رسول الله. فالفقه حقائق تؤدي إلى أعمال. إلا أن الله نفى عنهم الفقه لمّا لم يعلموا أن "لله خزائن السموات والأرض" فالفقه إذن العلم بذلك. فانظر أين هذا ممن حصر الفقه أو جعل اسم الفقه منطبقاً على الذي يعلم عدد أيام الحيض وحلّ مسألة الخنثى المُشكِل.

١٧- الأنعام ٢٥ .

{ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين}

فالكن على القلب يؤدي إلى عدم فقه كلام النبي وهو هنا القرءان بشكل رئيس، وكل آيات وبينات الرسول. كما ذكر من قبل الطبع على القلب ذكر هنا الكِنّ على القلب، وكلها أنواع من الأغطية لها معاني دقيقة تفرّق بينها ليس هذا محلّ بحثها، ويكفي هنا أن نرى ارتباط التفقه بحالة القلب، وكونه يتعلّق بمعرفة حقائق القرءان والإيمان بآياته بمعنى رؤيتها في الآفاق والأنفس وشهودها غيباً قبل ذلك والعلم بحقيقتها العلوية حتى قبل رؤيتها في الآفاق والأنفس.

من آثار عدم الفقه مجادلة الرسل بالباطل، وعدم الإيمان بعد رؤية الآيات، واعتبار أمثال القرءان "أساطير الأولين" يعني حكايات تاريخية معدومة الحقيقة الآن أو الآن وفيما مضى لكن المهم أنه لا حقيقة مرئية لها الآن، وهذا خلاف قراءتها كأمثال بحيث تكون مرئية في كل زمان ومكان وفي الآفاق وفي الأنفس. فالفقه بعكس ذلك كلّه، جدل بالحق، قبول للصدق، رؤية الآيات مع الإقرار بأنها آيات تدلّ على مدلولات أشار إليها الرسول وبناء العمل على هذه الآيات المرئية، رؤية باطن القرءان الحي وروحه القائمة الآن وعدم الاقتصار على صور أمثاله وقصصه.

١٨- الإسراء ٤٦ .

{وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا}

تابع للآية السابقة من حيث ذكر الكنّ على القلب وربطه بعدم الفقه. والفقه هنا فقه القرءان. والفقه أيضاً العلم بالوحدة الإلهية من وراء الكثرة التكوينية والسببية التي تؤدي بالمشركين إلى القول بتعدد الآلهة، وأصل ذلك عدم العلم بالواحد المتعالي والوحدة الحقة. كذلك نجد أثر عدم الفقه ب"ولّوا على أدبارهم نفورا" وهو مزيج من الانفعال العملي والعاطفي، مما يعزز أن الفقه أصله عقلي روحي وفرعه عملي وعاطفي، وقد مضى ذلك.

١٩- الكهف ٥٧ .

{ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا}

تابع أيضاً للآيتين السابقتين من ربط الكن بالقلب بعدم الفقه. وأيضاً الفقه هنا متعلّق بالقرءان. وفيه أيضاً الغفلة عن الله والدار الآخرة. كل ذلك من شؤون معدوم الفقه.

٢٠- التوبة ١٢٢ .
{وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون}

هذه آخر آية نذكرها وفيها ذكر الفقه في القرءان. وهي الجامعة الشاملة. فمن جهة ربطت التفقه ب"الدين"، ولم يقل بعض الدين، بل كل الدين. "ليتفقهوا في الدين". وأثر هذا التفقه؟ تأمل جيداً حتى تعرف مَن هو الفقيه. أثر هذا التفقه في الدين هو "لينذروا قومهم". الذين ينذرون هم الرسل. "رسلاً مبشّرين ومنذرين". التفقه في الدين يجعل المتفقه رسولاً إلى قومه. فالفقهاء رسل. لكن الفرق بينهم وبين رسل الله، في هذه الآية، هو أنهم رسل رسول الله الإنساني، كما أن رسول الله الإنساني هو رسول رسول الله الملائكي. لكن الكل رسل الله. " محمد رسول الله" بالرغم من أن الرسالة جاءته من "نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين". فكما أن الروح الأمين جعل محمداً رسولاً الله ولم نقل هو رسول الروح الأمين، كذلك بدرجة أدنى لكن الحقيقة ثابتة يصبح الفقيه رسولاً لرسول الله بالتالي هو رسول الله أيضاً. هذا هو التفقه في الدين حقاً. ولا أظن أن الضال حتى سيجرؤ على أن يدّعي بأن "ليتفقهوا في الدين" في هذه الآية والتي تؤدي إلى جعل الفقهاء يصبحون أهلاً "لينذروا قومهم" صاروا كذلك لأنهم عرفوا تفاصيل العبادات والمعاملات. ولا نحتاج إلى التكهن، فلدينا مثال على ذلك في قصّة الجنّ الذين استمعوا القرءان، "ثم ولّوا إلى قومهم منذرين". فإذا نظرنا في قولهم في سورة الأحقاف وسورة الجن أيضاً سنجد أنه لا يوجد حكم قانوني واحد بمعنى العبادات والمعاملات التي اعتاد أصحاب الضلالة على تسميتها "فقهاً" واحتكار ذلك فيها أو جعل هذا الموضوع أولى الأشياء باسم الفقه وصاحبه باسم الفقيه. بل كلها إما حقائق إلهية وإما حقائق كونية وإما حقائق نفسية، وإما حقائق دينية، وشيء قليل من الأوامر العملية لكن من قبيل " أجيبوا داعي الله" ونحو ذلك.

الخلاصة : الفقه القرآني أمر عظيم، إلهي، غيبي، روحاني، قلبي، علمي. الفقيه هو الذي ينظر إلى الله وليس إلى الناس في عمله ويقدّم الله على الناس، وهو الذي يقدّم الآخرة على الدنيا، ويعمل على إصلاح عقله وإرادته ومشاعره قبل أفعاله الظاهرية ويجعل للروح الأولوية على المظاهر المادية والمالية. الفقيه هو الذي يتعلّم القرءان ويراه في الآفاق وفي الأنفس

ويعترف بحقائقه ويبني عمله عليها. الفقيه هو الذي يدخل في جماعة رسل زمانه ويسمع منهم بقبول وحب ويتفكر في قولهم إرادة للتعلّم وليس للمجادلة المنكرة. وأهمّ شيء، لا يوجد ولا آية واحدة جعلت الفقه ما يقول عموم الإسلاميين شيوخاً وأتباعاً أنه "الفقه"، ولا آية واحدة من في كل العشرين آية التي ذكرت جذر الفقه في كتاب الله. ومثل هذه الصفاقة والوقاحة في تحريف كتاب الله كاشفة بحد ذاتها عن مدى بُعد هؤلاء عن تأسيس دينهم على كتاب الله وقربهم من تأسيسه على هواهم بغير هدى من الله. فلا غرابة بعد ذلك مما ستجده داخل ثنايا فقههم ذلك ولا الآثار الواقعية في الأمّة على مستوى النفس والسياسة والمجتمع بسبب ذلك الفقه المُختَرَع. طهّر كلمات الله من نجاسات المحرّفين، واتّبع بعقل كشوفات المرسلين، عسى الله أن يجعلنا من المهتدين، والحمد لله رب العالمين.

...

جاءني سؤال المهمّ في جوابي منه مما يمكن تجريده هو التالي:

كلامي يدور ما بين العقل والروح. فالعقل لأهل الفكر وهم أول درجة من أصحابي. والروح لأهل الله وهم الدرجة الأعلى من أحبابي. وكلامي كله الغاية منه هو الطيران، الارتقاء المعنوي، الارتفاع والتسامي النفسي.

الرحمة حاضرة من الله دائماً. لكن للأوقات فضائل ورحمات خاصة. ولا تعارض بينهما. مثل رمضان.

حين يعطيكي إشارة سيجعلك تتفطني للجواب. اسأليه أن يفهمك عنه.

...

نشرت مقال الايكونوميست "م ب س : طاغية في الصحراء" على صفحتي، وذكرت أنه أفضل مقال قرأته في الموضوع.

فعلّقت إحداهن :

مقال زي الزفت .انت تبغى الصوره النهائية تكون على مزاجك انتظر الجنه .. الان شوف التغييرات اللي صارت والفرق بين قبل عشر سنوات الى الان. لولا محمد بن سلمان ماكان صارت مقال عنصري يدل على عنصرية صاحبه لا اكثر

قلت: أولاً، لا أحد يشك في "التغييرات اللي صارت"، حتى كاتب المقال أقر بهذه الحقيقة، واعترف بوجود تغييرات كثيرة جداً بل وجوهرية. لكن النقاش هو في مدى جودة ونوعية هذه التغييرات. نعم، على مستوى الرقص والعربدة والمخدرات والألعاب والتسلية، فعلاً حصلت

تغييرات. على مستوى نسف الأمراء والطبقة الثرية القديمة بشكل كبير، أيضاً حصلت تغييرات. على مستوى زيادة الرعب والقمع والاضطهاد لأدنى اختلاف في الرأي وانتشار الرعب من الحكومة في المجتمع أيضاً حصلت تغييرات. ثم توجد وعود بخرافات لا دليل عليها من الواقع (مثل قضية نيوم) فهنا أثبت الكاتب بتجربته الشخصية عدم حصول تغيير حقيقي. وهكذا. حكمك على المقال غير منصف وانفعالي ومتسرع. وهو حكم يدل بحد ذاته على مدى انغلاق عقول كثير من الناس بسبب الحاكم الجديد في السعودية.
ثانياً، أنا لا أنتظر الجنة في الأرض خصوصاً من الدولة السعودية، فهذا مفروغ من استحالته. لكن من السخف الافتراض أن الاختيار هو إما الجنة الخيالية وإما الجحيم الواقعي السعودي. أنا أنظر إلى حريات الكلام والدين ونظام العدل، هذا أهم ما يهمني، وفي السعودية الجديدة ازداد انحطاط الحريات والحقوق وارتفاع المظالم في هذه الناحية. هذه ليست مطالب خرافية بل هي أقل المطلوب في دولة حديثة لها قيمة.
ثالثاً، لا يوجد في المقال عنصرية بالطريقة التي تصفينها.
رابعاً، كلامك مجمل غير مفسّر، ولا مشروح. بيّني ما الذي قاله ولا قيمة لها بالتحديد ولماذا. كلام الكاتب موزون بشكل عام، حتى حين نقل عن مصادره الخاصة (في بعض الحالات أنا أعرف صدق ما قاله أيضاً من مصادري الخاصة داخل آل سعود بل ومن أقرب المقربين من دائرة أميرهم الجديد)، فإنه مع ذلك ذكر الكاتب رد السفارة بالنفي أو غير ذلك من عبارات تكشف عن نسبية المعلومة، وإن كان النقل عن مثل هذه المصادر السرية هو جزء من عمل الصحفيين حتى في بلاد حرية الصحافة فمن باب أولى أن يكون النقل عن مصدر سري مقبولاً في بلاد انعدام حرية الصحافة مثل السعودية-القديمة والجديدة.
خامساً، ما قاله مثلاً عن وسوسة الناس وخوفهم من نقد الحكومة ولو بأدنى إشارة فهذا معلوم من قديم وقد تغير وصار أسوأ وألعن مع الأمير الجديد، وأنا خبير بهذا الموضوع لأسباب لا تخفى.

قالت: سلطان حقيقة انا لا افهم في السياسه ولا اريد ان افهم فيها. انا اتكلم من منظور شخصي حياتي وحياة كثير جدا من النساء اختلفت من ناحيه الحركه والعمل واحترام الناس امشي في السوق بدون اي اذيه ..زمان طلع طرف بنطلون لبس العمل تهزئت وانا كنت باخذ غدا وارجع العمل لو تبغى تشوف حتلاقي ناس كثير مالها في السياسه لكن ارتاحت كثير في حياتها .. صحيح زادت العربده على قولتك لكن زاد الوجه المقابل كمان الناس اللي تشتغل في

كل مكان والناس تحترمها وماكان احترام العمل باختلافه موجود سابقا وهذا كانت بعد تغييراته لانها زادت الحريه الشخصيه للفرد
بداية المقال كان اسلوب دنيئ جدا في ذكر طفولة الامير وواضح المقصود تشكيك في شخصيته بصراحه وقاحه جامده ولو فرضنا صحة كلامه الانسان يتعلم من حياته القبيح والجيد

قلت: هذه النقطة صحيحة، أقصد عن الجانب العملي للمرأة، هذا صحيح تماماً. لكن، المرأة التي تمشي على هواهم فقط لها "حرية شخصية"، والمقصود ليس حباً في المرأة واحترامها لشخصها، لكن لأنها منتجة اقتصادياً فقط، والانتاج ينفع الدولة. بدليل انظري إلى ما فعلوه بالمرأة التي تخرج عن هواهم ولو قليلاً، مثل لجين الهذلول وغيرها من كبار وصغار في السن (وكلهن عظيمات في الحقيقة) ممن لها رأي شخصي ومطلب ذاتي حقوقي. فلا نكون كالأعور الدجال الذي ينظر بعين واحدة، فلننظر بالعينين الاثنين للحقيقة الكاملة. نعم، بالأمس إذا طلع طرف بنطلونك تتهزأي، اليوم إذا طلع طرف رأيك تتسجني وتتصعقي وممكن تُغتَصَبي. فتأملي جيداً ولا نكون أنانيين ننظر من أضيق عين فقط. عدم الاهتمام بالسياسة مصيبة وليس حسنة حتى نفتخر بها، أنت الآن تجدين أثر تغيّر السياسة على حياتك الشخصية المادية فما بالك بأثرها على حياتك وحياة كل أحد الشاملة. أنت وأنت وكلنا جزء بل غرقى بالضرورة في بحر السياسة، فلابد من الاهتمام بها وتعلمها ولو تدريجياً.
عن ذكر طفولة الأمير. أنا من معارفي أمراء من نفس دائرة الأمير، وأكد لنا واحد قريب منه جداً صحة بعض ما ذكره هذا الكاتب. ولا يوجد شيء غريب في واقع هؤلاء الأمراء ولا مُستبعد مما ذكره الكاتب، بل أنا شخصياً أعلم أمور مباشرة وبعيني وأذني (بل ولمستها بيدي !) أشد مما ذكره الكاتب.
وأما عن تعلم الإنسان من حياته، فصحيح تماماً، لكن مصيبة هذا الأمير أنه لم يتعلم من حياته. كان منزوياً منبوذاً عادياً داخل عائلته فعانى من أمور كثيرة، فلما حصل على السلطة لم يراعي المنزوين المختلفين المخالفين للسائد في ما يختلف هو معه بل تعامل معهم ولا يزال بيد من حديد. ما وقع عليه أوقعه بالآخرين، ما عانى منه أنزل أسوأ منه بغيره. فهذا لم يتعلم الدرس من حياته.

قالت: نظرتي للواقع الحالي مختلفه عنك ولو ان في جانب اتفق معاك فيه للاسف ماعرفت اصيغه بشكل جيد لكن انت انسان مؤمن و نتفق على ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين

قلت: لو أنك شرحتي نظرتك للواقع المختلفة لاستطعت أن أجد بإذن الله طريقاً لتقريب وجهات النظر لكن كلامك المجمل المبهم ينسف هذه الاحتمالية.

أما بالنسبة للجوئك لإيماني:

فلاحظي أنك رجعتي مرة أخرى لتبرير حكم إنسان ومشروعيته ان طريق الدين. فكأنك تقولين أن كون فلان يحكم في أرض فهذا يعني أن الله يحب ذلك الشخص وحكمه بحجة أن "الأرض لله يورثها من يشاء". يعني رجعتي لمنطق الوهابية في تبرير الحكم السعودي. هذاً من جهة.

من جهة أخرى، هذا تحريف صريح للقرءان، بل واحتجاج فارغ لا يقول به أحد ولا حتى الأمير الذي تذكريه ولا غيره. فهو تحريف لأن آل فرعون كان أيضاً لهم "المُلك ظاهرين في الأرض" لكن هذا لم يدل على رضا الله عن فرعون وعلوه وفساده. وأما كون حتى أميرك هذا لا يقول به، فهو لم يضع يده على خده ويرضى بحكم من كان ولياً للعهد قبله بل سعى وفعل وعمل وقتل وخدع وسلب ونهب وفعل الأفاعيل حتى يصبح في منصبه ويحافظ عليه كما يرى إلى الآن، فهذه السلبية في التعامل مع الواقع الحالي كأنه حكم إلهي هي من ثمار شجرة العقيدة الجبرية السخيفة بل الكفرية. العصابة المجرمة لجدّ أميرك هذا لم تقل "سنترك الحجاز للأشراف لأن الأرض لله يورثها من يشاء" بل حاربوهم وسفكوا دماء الأبرياء في الطائف وغيره حتى يحصلوا على الحكم. إذن، لا تحرفي القرءان من أجل تبرير الطغيان، ولا من أجل تبرير واقع محدود طارىء يتغيّر بأفعال الناس بإذن الله.

فلا تذكري إيماني وكأنه يدعوني إلى قبول أي شيء من هذا الظلم والغباء المنتشر، إيماني يدعوني لأن أكفر بهذه المظالم لا الرضا بها.

قالت أخرى: انا للأسف غير مطلعه في السياسه ومع عامة الشعب قشور التطور ابهرتني ونظام العمل الجديد من تأنيث اغلب الوظائف والقطاعات بداية خلاني جدا فخورة.. لكن الانظمة بعدها اختلفت، ساعات العمل زادت على نفس الراتب هذا اذا مو اقل ، والعمل جدا منهك، قرأت انوا الانظمة الجديدة النساء مايقولوا عليها شي ومضطرين يتحملوها عشان كذا صارت اغلب الوظائف لهم. جاني شعور إني مستغللللله جدا واول مره احس بقهر. لازم اقرا

عن هذا المجال لأن فعلا السياسه تتحكم بكل جوانب حياتي. وماعرف اذا استنتاجي صح او غلط. بس قلت افضفض هنا ممكن احد يصحح لي او يتفق معايه ماعادت تفرق
قلت: يا ليت تقرأ هذا التعليق جيداً. فهو جواب آخر ممتاز على نقطة عمل النساء التي ذكرتها (فلانة السابقة الذكر). لاحظي أن بيان ركزت على قضية التعري، أو كشف جزء من الجسد صار مسموحاً الآن واحترام لا أدري ما مدى عمقه وواقعيته في وجدان أكثر الناس (والأقرب القول بأنه صار هناك رعب ولم يتغير شيء حقيقي في وجدان أكثر الناس). لكن رهام هنا تذكر المهمات عند العقلاء، مثل زيادة ساعات العمل على نفس الراتب مع الإنهاك في العمل، ومثل الشعور بالاستغلال. هذا وغيره هو المهم الذي ينبغي التركيز عليه. أما قضية كشف جسم ونحوه فهي سطحيات، وإن كان جيدة من ناحية لكنها لا تغلب الأهم والجوهري مثل قضية العمل نفسها.
...
(ترجمتي للصلاة الذاتية للدسوقي)

O Allah by All your Names I ask you,
Send down your light, love and mercy upon,
The Muhammaden essence,
The unique subtle soul,
The sun of the heaven of secrets,
And the manifestation of the lights,
And the center of the circle of majesty,
And the pole of the orbit of beauty,

O Allah by all your Names I ask you,
By his secret with you,
And his ascension to you,
Secure my fear,
And pick me up If I fall,
And absolve my sorrow and greed,
And be for me,
And take me from me to you,
And grant me the extinction from me,
And do not let me be obsessed with my self, veiled by my senses,

And reveal to me all hidden secrets,
O Living, O Sustainer.

...

أقرب وأفضل طريق إلى الزهد : الشّبع.

...

قرآنياً : الصوفي هو الفقيه، وأما "الفقيه" فهو المنافق.

...

تخيّلت أن كل شهواتي ورغباتي تحققت، ثم نظرت فوجدت نفسي في القبر، فسألت نفسي "ماذا تريد الآن؟"، فقلت "ما أنا عليه الآن"، فقلت "الحمد لله".

...

لأن يكرهني كل البشر ويُحبّني النجم والشّجَر أحبُّ إلى من أن أُغيِّر حرفاً من تعبيري. فإن "النجم والشجر يسجدان" لكن "أكثر الناس لا يعلمون" و"كثير حق عليه العذاب".

...

"الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر":

لأنه كافر، فقد غطّى حقيقة عقله الرافضة لحجاب الطبيعة على نور الحقيقة، وستر حقيقة إرادته الكارهة لقيود الكون على قدرة التكوين.

أنت تحب معرفة كل شيء، وتريد تحقيق وتخليق ما تشاء.

حجاب الطبيعة وستر البشرية يمنعانك من الأمرين. وهذه هي "الدنيا".

أما المؤمن فعرف نفسه ويعرفها كما هي، لا يضلل نفسه ولا يكذب على نفسه. لذلك يكره الدنيا، وبالتبع ينفر من أبناء الدنيا. فهو يرى الدنيا على حقيقتها وهي أنها "سجن". سجن العقل لأنها تستره عن المعرفة الذوقية المباشرة، وسجن الإرادة لأنها تمنعه من القدرة الكاملة الفورية. العقل حُر تماماً حين يعلم ما يشاء، والإرادة حرة تماماً حين تقول للشيء كن فيكون. لذلك قيل في الجنة سنرى الله ونقول للشيء كن فيكون. فرؤية الله تعني أن الله فما دونه من باب أولى سيصبح معروفاً للمؤمن معرفة ذوقية مباشرة، بلا حجاب كما كان الحال في معرفة الدنيا وكل معارف الدنيا الظنية والتخمينية والجهالات الكثيرة "إلى ربها ناظرة". ثم قال "لهم ما يشاؤون فيها" وهذه حرية الإرادة وقوتها.

أما الكافر فأكبر عذابه الحالي أنه جعل الدنيا جنّته. هذا بحد ذاته عذاب عظيم له لو كان يعلم. فرضي بالحجاب والقيد، واعتبرهما نعيماً وأدخل نفسه مع سعتها في الدنيا مع ضيقها وحبسها هناك. يعني، رضي بالضيق. فأعطاه الله من الآخرة كما أحب فقال "أُلقوا منها مكاناً

ضيّقاً" وقال "إنها عليهم مؤصدة". جهنم هي الدنيا التي أحبها الكافر لكن في صورتها الأخروية، "إنما تُجزون ما كنتم تعملون".

...

لا تجعل إنساناً يقف في طريقك. فإن كان ولابد من مراعاة إنسان لا تستطيع التخلي عنه، فافترض أن هذا الإنسان انزلق في الحمام ووقع على رأسه فمات، الآن ماذا ستفعل؟ ستقول "سأكمل طريقي لأنه مات"، حسناً، اعمل هذا الآن لأنه فعلاً يمكن أن يموت في أي لحظة وحينها ستخسره وتخسر طريقك ونفسك معه. لكن أكمل طريقك ثم انظر لعل هذا الإنسان يلحقك أو تقابله في منتصف الطريق أو يحبك ويتبعك لأن صدقت نفسك وآمنت بربك فيحترمك لذلك وإن خالفك. إذا خسرت نفسك فلا شيء بعدها يهم، فالإنسان يموت ومنه عوض وإن كان فريداً فالله أكبر منه، أما نفسك فواحدة خالدة. حين تكون خائناً لنفسك فلن تُرضي لا نفسك ولا من حولك. حين تكون صدقاً مع نفسك فستُرضي نفسك ومَن يحبّك. فيبقى مَن يكرهك ولا يبالي في الحقيقة بك، فلماذا تُراعي هؤلاء فاستغنِ عنهم عاجلاً. الذي لا يفهمك أنت في غنى عنه، والذي يفهمك سيعينك على طريقك. لا تبحث عن رضا مَن لا يفهمك، ولا تراعي مشاعرهم نحوك، الله أكبر والعالَم أوسع والناس أكثر والآخرة أعظم من أن تضيع وقتك في تحليل وتحويل هؤلاء ليصيروا في صفّك. "فاستقم كما أُمرت ومَن تاب معك"...تأمل "معك". وليس "مَن تُبت معهم". فماذا إن لم يكن أحد معك؟ الجواب "فقاتِل في سبيل الله لا تُكلَّف إلا نفسك وحرّض المؤمنين". تكليفك فردي يخصك وحدك والله معك ، فلا تعتذر بعدم الموافق لك فإن ذلك لن ينفعك.

...

سمع صاحبي صاحبتي وهي تجادلني في مسألة نفسية سياسية، فقال لي وهو يضحك : يُعجبني أنها تردّ على هرائك.

فقلت في ذهني: أنا لا أصاحب ولا يصحبني مَن يقبل بالهراء لا منّي ولا من غيري. المحبة لا تتعارض مع المجادلة الفكرية الصادقة.

...

عند الراضين بالعبودية للبشر : أن تريد حرية الرأي دليل على جنونك.

...

بلغني عن مريض نفسي (حرفياً، مريض نفسي اعترف أخيراً-بعد فوات الأوان-بما أخبرته به وصار يراجع طبيباً نفسياً، أسأل الله له الشفاء..ومريض بالوهابية أيضاً وهذه لا ينفع فيها طب) بلغني أنه يرميني بأني مريض نفسي، بحجة أني أدعي-حسب فهمه-الرسالة.

فقلت: المستنير يرى الكل مستنيراً، والمريض يرى الكل مريضاً. والعاقل هو الذي يميز بين درجات الوجود وطبقات الموجود. قد يكون مستنيراً بمعنى باطني لكنه مظلم النفس، ولا تعارض لأن كل شيء فيه من "نور السموات والأرض" يقيناً.

أما رمي أهل رسالة الله بالمرض العقلي، وقذف مَن يُذكّرون بآيات الله بالجنون، فهي وصية سلفهم الطالح لهم وهي عادة عريقة في جنس البشر الذي لطالما كفر. لو كان هؤلاء ملاحدة لتفهمت قذفهم، لكنهم يدعون الإسلام ويتلبّسون بالإيمان. كل حملة القرءان وكل كتب الله بالحق وبإذن الله رسل، والولاية (وما فيها من كشف وفتح وتكليم ووراثة النبوة) حقيقة معروفة عند المسلمين على اختلاف طوائفهم لكنها مكفورة عند المنافقين الوهابيين ولمَ لا يكفرونها وهم من أبعد الناس منها وتناول الشمس أقرب إليهم من مسّ شعاع الولاية.

مشكلة هؤلاء معي أنهم يعبدون معدوماً ويعتقدون بما لا يشهدون وربهم عجل لا يكلمهم ولا يهديهم طريقاً وأعلى غرضهم الدنيا والجسم، يعني بعبارة قرآنية هم يقفون في صف السامري وهم يحسبون أنهم مهتدون. فلما رأوا شخصاً يعبد موجوداً ويؤمن بما يشهد ويقول بأن ربه حي قيوم يكلمه ويهديه طريقاً وهمه الآخرة والروح، بعبارة قرآنية شخصاً يقف في صف هارون، فكانت ردة فعلهم كما كانت ردة فعل سلفهم الطالح و"لن تجد لسنت الله تبديلاً". قال هرون "إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني". هذه كل المشكلة-القديمة الحديثة. هم قوم يركعون للقوي ويتكبرون على مَن لا يدعسهم، ويقتلون المنفرد لو خالفهم. أما أنا فلم أطلب ولا زلت لا أطلب أكثر من أن لا يعتدي عليّ أحد باليد بسبب كلامي وممارستي ديني علناً ومع الدعوة إليه، فقط لا غير. لم أطلب من أحد مالاً ولا رضاً ولا موافقة لما أقوله، كل ما أريده هو "إن لم تؤمنوا لي فاعتزلونِ"، لكن الملاعين لا يرضون بذلك بل يهددون ويفعلون بمن يخالفهم علناً ما يعرفه القاصي والداني كما قال موسى-سلفنا نحن الصالح عن أمثال هؤلاء المتفرعنين "إن هؤلا قوم مجرمون".

...

(ويل لكل همزة لمزة) فعل اجتماعي.

(الذي جمع مالاً وعدده) فعل فردي.

(يحسب أن ماله أخلده) فعل عقلي.

الفعل العقلي هو سبب وجذر الفعلين الفردي والاجتماعي. فهذا التسلسل في السورة تسلسل من الأسفل إلى الأعلى. فحين تنظر في فعلك الاجتماعي وتفاعلك مع الغير وفعلك الفردي

وهمومك العملية الشخصية ستستطيع البدء باكتشاف الأفكار الفعّالة في نفسك وليس أي خاطر عارض بل الأفكار المؤثرة التي تشكّل أركان حياتك.

(ويل لكل همزة لمزة) فعل مع الأشخاص. لأن الهمز واللمز يكون بين الناس، كما قال "الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات".
(الذي جمع مالاً وعدده) فعل مع الأشياء. فالمال كل مملوك في الطبيعة. الجمع كيفية نوعية، والعد كمية.
إذن حين تنظر في فعلك مع الأشخاص والأشياء، ستجد نافذة للنظر داخل عقلك.

أين المشكلة في (يحسب أن ماله أخلده)؟ الخلود حالة النفس، لكن المال خارج النفس، هذا الحاسب جعل ما هو خارج النفس سبباً أعلى من النفس، يعني قيّد نفسه بممتلكاته، نزّل نفسه تحت الطبيعة، وجعل الجسم أعلى من النفس. كل هذه متضمنة في حسبانه. فلما اعتقد بهذه الفكرة صار يجمع المال ويعدده لأنه يريد توسيع نفسه، ثم لما رأى مَن ينفق ماله في سبيل الله والدعوة إليه ونصرة رسله أو لما رأى مَن ينفق القليل بالتالي يتضمن فتح الباب عليه هو لكي يُطالَب بإنفاق المزيد أو نحو ذلك صار يهمز ويلمز لأنه لا يريد أن ينفق لأنه يعتقد بأن إنفاقه سيُضعف ويضيق نفسه التي-عنده-لا تنمو إلا بحسب المال الذي تملكه. اليوم يُقال "معاك قرش تسوى قرش"، هذه بالضبط الفكرة التي أوعد الله عليها ب"كلا ليُنبذن في الحُطمة".

(كلا) الواقع لا يتبع حسبانك. الوجود ليس ساحة فارغة لا سنن ولا أحكام ربانية فيه. يجب أن يتوافق فكرك مع الوجود كما هو، وإلا ستجده ضدك. (ليُنبذنّ في الحُطمة) كما قال عن كل الدنيا "ثم يكون حُطاما". فالحُطمة هي صورة الحُطام لكن في الآخرة. مالك سيتحطم بالهلاك أو بالورث، والنفس المحدودة بالمال ستؤول إلى الحُطمة.

(وما أدراك ما الحُطمة) الأخرويات لا يمكن إدراكها إلا بالكشف والتعريف الإلهي. حسبانك يدل على أنك تختلق أفكاراً باطلة. ابنِ أمرك على الكشف الإلهي لتُصيب وتسعد.

(نار الله الموقدة) أوقدها فعلك الاجتماعي والفردي، وتفاعلك مع الأشخاص والأشياء. فأنت أوقدت هذه النار.
(التي تطلع على الأفئدة) محل الحسبان والأفكار. فعل فؤادك هو "يحسب أن ماله أخلده".

(إنها عليهم مؤصدة) كما أوصدوا على أنفسهم حين حصروا أنفسهم في أموالهم والطبيعة، خلق لهم داراً مؤصدة النار أيضاً.

(في عَمَد مُمددة) مؤصدة بسبب فعلهم الاجتماعي، وفي عمد بسبب فعلهم الفردي. فتفاعلك مع الخارج وتفاعلك مع نفسك أسباب لها آثار أخروية. جمع المال بغض التكاثر فيه لا إنفاقه واستعماله في وجوه الخير لنفسك وغيرك يعني أن مالك صار سلاسل تقيدك وتعذبك، والآية تشير إلى صورته الأخروية.

الحاصل: نفسك فوق المال والطبيعة. إذا عرفت وآمنت بهذه الحقيقة فكل أفعالك الاجتماعية والفردية مع الأشخاص والأشياء ستصبح سليمة وفي طريق الإصلاح بإذن الله.

...

لغة الخالق في الطبيعة: اللذة والألم. حين يريد منك فعلاً يجعل فيه لذة، قبله أو خلاله أو بعده. حين يريد منك تركاً يجعل فيه ألماً قبله أو خلاله أو بعده. وإن اجتمعا-يعني اللذة والألم-فالحكم للغالب والدائم، أي الغالب في الكيفية والأطول زمناً في الكمية. فقد توجد لذة غالبة لكن يعقبها ألم طويل، فيكون الحكم للأطول زمناً لأن لذة قصيرة مدتها يأتي بعدها ألم غالب طويل لا داعي لها. وكذلك الحال في الحالة المعاكسة، قد يوجد ألم غالب الآن وبعده لذة غالبة طويلة فيكون الحكم لها. الزمن عنصر أساسي في الموازنة العقلية ما بين اللذة والألم.

...

ليس من العقل ولا الإنصاف أن تُقارن حياة الطبقة العالية في بلد بحياة الطبقة السافلة في بلد أخرى

...

إذا كان من الممكن واقعياً لشخص في أمة ما أن يُصبح ثرياً بسبب كتابة كتاب، فهذه أمة قارئة ومحترمة.

...

أكثر الناس ما بين مُنتمٍ لحزب أعمته حزبيته، وغير مُنتمٍ لحزب أعمته أنانيته. بسبب هذين يُكفر برسل الله في كل عصر ويُرفَض ما جاءوا به من ذكر وفكر. "فرحوا بما عندهم من العلم"، هذا في الذين عندهم علم فما بالك بالذين ما عندهم إلا الجهل.

...

لطالما كان الأسهل هو الأسوأ، والأظهر هو الأكفر، والذي يبدو معقولاً هو الغباء بعينه. فالمعصوم مَن وفقه الله لقبول الأصعب والأخفى والأعمق في كل أموره عموماً. "زُيِّن للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين ءامنوا" يسخرون من الذين يقبلون الأصعب الذي هو في الحقيقة الأسهل ولو بعد حين، لأن الصعب فعلاً هو العاقبة القبيحة والنفسية المُعذّبة.

...

لا يخاف من الكلام في السياسة إلا العبيد. ولا يخاف من العمل السياسي إلا مَن شرح بالعبودية للبشر صدراً.

...

في الدكتاتورية ، الحاكم هو النظام.

في الديمقراطية ، النظام هو الحاكم.

لذلك نقد النظام الدكتاتوري لابد أن يكون عبر نقد الحاكم نفسه والطعن في شخصيته. لكن يمكن نقد حزب في النظام الديمقراطي بدون التعرض أبداً أو التعرض عَرَضاً فقط لشخص الموظفين والعمال في ذلك الحزب.

...

سن التقاعد عندي ، حين يضعوني في كفني.

"إنك كادح إلى ربك كدحاً فمُلاقيه".

...

التغيير بالقلب ممكن للجميع، فاحذر أن تضيَع تغيير المنكر بالقلب فقط لأنك لا تريد أن تشعر بأنك تعيش وسط منكرات غالبة. (حين أقول "منكرات" أقصد بالأصل المنكر السياسي، لا المنكر الشخصي المادي فقط على طريقة الوهابية الذين يشغلون الناس عن مُنكرات ملوكهم بالتدقيق في منكرات هي في معظم الأحوال شخصية والاستغفار منها كافي).

إذا أقمت التغيير بالقلب، عبر الإيمان بأن المنكر مُنكر والدعاء لتغييره وعقد عزمك على تغييره باليد إن استطعت، حينها سيُرقيك الحق تعالى إلى درجة التغيير باللسان. فتقول وتكتب.

فإذا أقمت التغيير باللسان، تكون قد أتممت عملك كرسول للمعروف إذ "عليك البلاغ وعلينا الحساب". وستجد في حياتك الشخصية مجالاً لتطبيق المعروف، فإذا قمت بذلك فحينها قد يفتح لك باب التغيير باليد في الخارج أيضاً "مالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا".

...

قالت: ... في كتاب اقترحته لنا اسمه قصة الفلسفة لويل ديورانت. الكتاب يقول ان سقراط كان ضد السياسة الديموقراطية حتى انه حكم عليه بالاعدام لسبب تعارضه مع الديموقراطية و نشره للافكار الضادة لحكم الشعب هذا. سبب معارضته انه في الحكم الديموقراطي الاثيني كان يتم اختيار الرئيس نتيجة انتخابات نسبة معينة من الشعب و من الذكور منهم فقط و بغض النظر عن درجة علمهم و فكرهم، انا اوافق سقراط في انه يجب ان تكون الانتخابات على يد فئة من اهل الفكر و العلم و على زمننا هذا تكون عندهم درجات في علوم الاجتماع و القانون و الانظمة. سؤالي هو: ليش لسا تطبق السياسة الديموقراطية في امريكا كندا و غيرهم و السبب المعارض للديموقراطية واضح و صريح و مقنع كذا؟

قلت:

كلّا، الديمقراطية العامّة للعامّة هي الحق والأحق. وأما ما يقوله البعض من أن "فئة من أهل الفكر والعلم" أو أي نوع من النخبة السياسية أو الاجتماعية هي وحدها التي يجب أن تنتخب وتضع القوانين فهو ظلم وظلام. يوجد لذلك أسباب، أذكر لك بعضها إن شاء الله.

السبب الأوّل: الحق. كل فرد له حق وله سلطة على نفسه وماله. هذا بديهي، وكل مَن يعتدي على تسلّط الآخرين على نفوسهم وأموالهم فهو ظالم ومعتدي يجب ردعه. القوانين هي تصرّف في نفوس الناس وأموالهم. كل قانون يوضع فهو بالضرورة نوع من التصرّف في نفوس الناس وأموالهم، إما بإيجاب فعل شيء أو بمنعهم من فعل شيء. فبأي حق يتسلّط بعض الناس على البعض الآخر؟ الحل الوحيد المقبول والمعقول والذي يؤدي إلى سلام اجتماعي غالب بدلاً من الحروب الأهلية والدولية المستمرة والفوضى الدائمة، هو الديمقراطية المباشرة أو غير المباشرة والمباشرة هي الأصل. المباشرة أن يضع الناس أنفسهم القوانين التي ستقيّد نفوسهم وأموالهم، وغير المباشرة أن ينتخبوا ممثلين لهم وهؤلاء يضعون القوانين بالوكالة عنهم مع الرقابة عليهم ومحاسبتهم. بغض النظر عن العلم والفكر أو الجهل والغباء، كل فرد له حق على نفسه وماله، بالتالي لا توجد مشروعية لأي قانون ما لم ينبع من الأفراد الذين سيحكمهم القانون. هل يحق لي لأني أذكى منك مثلاً أن أعتدي عليك وآخذ أموالك منك بالغصب بحجّة أنك لا تحسنين إنفاقها وأنا سأنفقها في الوجه الأنسب؟ لن ترضي بذلك، كأن آخذ منك المال الذي تصرفينه على تصفيف شعرك لأعطيه للأيتام، غصباً عنك، هل ترضين بذلك؟ والقياس على هذا في أمر النفس والمال عموماً. بدون الديمقراطية لا توجد لأي قانون وحكم مشروعية حقيقية. ومن هنا كثرة الفوضى والاضطرابات والحروب الأهلية والانقلابات والطغيان في كل دولة لا توجد فيها ديمقراطية، وكلّما قلّت جودة الديمقراطية كلّما ازدادت هذه الأمور السيئة.

السبب الثاني: المنطق العملي. تقولين بأن "فئة من أهل الفكر والعلم" هم الذين يجب أن ينتخبوا ويتصرفوا بالنيابة عن المجتمع. حسناً. عملياً، كيف سيتم هذا الأمر؟ يعني مَن سيختار هذه الفئة من أهل الفكر والعلم؟ مَن سيحدد ما هو الفكر المقبول ومستوى ونوعية العلم الذي سيؤهل الشخص لأن يكون من أهل الفكر والعلم الذي سيحكمون أو "فئة" منهم ستحكم؟ عملياً لا يوجد جواب. لأنه حتى في العلم بالقانون والأنظمة والاجتماع والنفس والسياسة وفي كل علم توجد مدارس مختلفة ومذاهب متصارعة وآراء متضادة، فمن أي فئة يا تُرى سنختار هذه الفئة الحاكمة؟ مَن سيحدد ذلك؟ هل ستحدد الفئة نفسها؟ يعني هل أنا من أهل الفكر والعلم؟ قد أرى نفسي كذلك، لكن كثير من الناس أو معظمهم أو حتى كلهم يرونني لا أهلاً لا للفكر ولا للعلم، فما العمل إذن؟ هل أنا من هذه الفئة أم لا؟ مَن سيقرر؟ نفس الشيء يمكن أن يُقال في كل فئة. مثال سقراط الذي ذكرتيه جيد. فإن سقراط كان يرى نفسه من أهل الفكر والعلم، لكن في قومه مَن حكموا عليه بالغباء والجهل ولا يزال إلى اليوم من يحكم عليه بذلك حتى حكموا عليه بالإعدام. حين نتحدّث في السياسة، لا يكفي أن يكون المعنى جميلاً في أذهاننا، بل لابد من أن يمكن تطبيقه عملياً وبنحو منتظم ومعقول نسبياً. فكرة حكم "فئة من أهل الفكر والعلم" مع عزل عامّة الناس تماماً عن القرار السياسي هي فكرة مستحيلة واقعياً ولا معنى لها في الحقيقة وإن بدت جميلة داخل الذهن الفردي والخيالي. هذا على فرض أنها جميلة واقعياً طبعاً لكن هذه قضية أخرى لا داعي لها الآن.

السبب الثالث: التمثيل الحسن. الأفراد في المجتمع يريدون مجتمعاً يمثّلهم تمثيلاً حسناً، وإلا سيشعر الناس بأنهم غرباء في بلادهم، كما هو حاصل في كل بلد تحكمها عصابة خاصة من الأمراء والشيوخ الذين يفرضون هواهم على العامّة بالجبر. بالديمقراطية الواسعة يستطيع الناس على اختلافهم انتخاب ممثلين لهم، بالتالي يضعون ما يكفل إلى حد ما تمثيل أفراد المجتمع. الانتماء للوطن، الولاء للمجتمع، الوقوف في صف الدولة، كل هذه المعاني وغيرها لا توجد إلا حيث تكون الدولة ممثلة للناس. لكن أسلوب حكم "فئة من أهل الفكر والعلم" لن يؤدي إلى ذلك، بل سيجعل أمزجة هذه الفئة الحاكمة هي وحدها المسيطرة على المزاج الشعبي بالغصب، مما يؤدي إلى شعور العزلة والنفرة والعداوة ما بين الفرد والمجتمع أو المجتمع والدولة، اللهم إلا الفئة القليلة المنتفعة والتي هواها يوافق هوى الدولة القائمة.

هذه بعض الأسباب وتوجد غيرها، واحد منها فضلاً عن مجموعها يكفي لجعل الديمقراطية الواسعة هي أفضل نظام حكم ممكن، نفسياً وسياسياً ومن كل وجه آخر بشكل عام. وكل

استثناء يقال بهذا الصدد فهو إما مغمور بفضائل الديمقراطية وإما يمكن تعويضه بدون الحاجة لقتل الديمقراطية.

...

I looked into her deep eyes
I drowned in her well of night,
Then she smiled and like Joseph,
I was saved by her majestic light.

She laughed and made me feel stupid,
Saying poetry in this dark place,
She judged me and I surrendered,
I loved her so I dropped the case.
...
Oh lord I ask you for one thing,
Give it to me I seek no more,
In all this world I want one thing,
Keep me always with mi Amor.
...

دعاء ختم القرءان وبعد الانتهاء من قراءة وردك اليومي:

" بالله سمعنا وبالله أطعنا وعلى الله توكلنا وإليه المصير. رب زدني علماً وأحيني شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إليك بإذنك وسراجاً منيراً، وتوفني شهيداً واحشرني مع المقربين يا رب العالمين. اللهم اجعلني في أقرب المقربين إليك وأخصهم زلفى لديك بفضلك وجودك يا أرحم الراحمين."

...

(من سورة الواقعة)

المقطع الأول : من آية ١-٥٦

أقسام الناس ثلاثة : المقربون وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال. بسبب الموقف من المقربين يكون الفرقان بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال. المُقرّب في كل زمان هو الذي سيتحدد بناء على تعامل أهل الزمان معه موقفهم ومن بعد ذلك منزلهم يوم الدين.

المقربون هم الرسل. أهل الروح والإذن الإلهي. الذين ألقى عليهم روحه وأَذِنَ لهم بالدعوة إليه. "أوحينا إليك روحاً" و "داعياً إلى الله بإذنه". فهم خلاف الذين يعيشون بناء على الرأي والهوى، أو يشرّعون في الدين يدعون إلى الله بغير إذنه.

ثم الذي يصدّق المقربين في زمانه ويتبعهم، فهو من أصحاب اليمين. والذي يكذبهم ويعصيهم، فهو من أصحاب الشمال.

المقطع الثاني : من آية ٥٧-٧٤
العناصر الأربعة، المني والزرع والماء والنار.
أمثال الحياة الروحية.
المني مَثل الروح والعلم، فكما أن جسمك يتكون ثم يبلغ كماله المقدَر له داخل المني، كذلك نفسك تتكون ثم تبلغ كمالها بحسب خصائص الروح النازلة على قلب نبي الأمة والذي هو فينا القرءان.
الزرع مَثل العمل، فكما أنك تأكل بجسمك ما تحرثه في أرض الطبيعة، كذلك نفسك ستكون بحسب عملك في أرض الآخرة.
الماء مَثل الذكر، فكما أن جسمك يشرب الماء ليحيا والعطش يجعلك تتخيل السراب ماءً حقيقياً، كذلك طكر الله يجعل روحك ترتوي بالوجود وترى الموجودات على ما هي عليه.
النار مَثل المادة، فكما أن جسمك يحتاج إلى أسباب طبيعية ليعيش في عالَم الجسم، كذلك روحك تحتاج إلى أسباب روحية لتعيش في عالَم الروح ومن أهم الأسباي للروحية قراءة اسم الله وكلامه وصحبة رسل الله وأولياؤه.

المقطع الثالث : ٧٥-٨٢
الروح المتجسد، القرءان.
المقرّب هو رسول القرءان، والخليقة بعناصرها الأربعة ونحوها هي أمثال مضروبة للقرءان، فهذين المقطعين السابقين، وهنا في المقطع الثالث صرّح بالتأويل بعدما ذكر التنزيل والتمثيل. فذكر القرءان ذاته ومراتب وجوده وأهله.
آيات القرءان نجوم سماء عالَم الروح، ونور القرءان له جوهر مكنون غيبي ومظهر مشهود طبيعي، وأهله هم المطهرون من الشك بيقين الفتح وَمن الغفلة بدوام الذكر وَمن الدنيا بتقديم

الآخرة وَمن الشرك بصفاء التوحيد وَمن الهوى بالاعتصام بالوحي وَمن الذلة بالقتال بالحق للعزة والحرية.

المقطع الرابع : ٨٣-٨٧
الموت.
مَن مات عن الدنيا بسلوك الطريقة فقد عرف، لكن الموت الأكبر هو الذي به سيعرف الكل حقيقة القرءان ومدلولات كلمات أهل الله.

المقطع الخامس : ٨٨-٩٦
منازل الناس بعد الموت، ثلاثة.
رجعت الدائرة إلى أولها فشرح أحوال المقربين واليمينيين والشماليين كما بدأ بهم. فلما بدأ كان البيان عن قدر الله قبل الخلق، ثم ذكر الخليقة والقرءان والموت وبهم سيتحقق قدر الله في الخلق.
قدر الله الخلق بحسب ما فيه هو تعالى من حق. فلله أسماء كمال وجمال وجلال. أسماء الكمال تظهر في المقربين، وأسماء الجمال تظهر في أصحاب اليمين، وأسماء الجلال تظهر في أصحاب الشمال. لذلك كان لابد من وجود الثلاثة في الخلق.
هذا القرءان مظهر نور الذات الإلهية، لذلك بحسب القرءان والموقف منه ستكون منازل الناس يوم القيامة الأخروية كما هي الآن عند أهل شهود القيامة المعنوية. تستطيع معرفة منزلتك عند الله بالنظر في منزلة القرءان في قلبك ومنزلة أهل القرءان في حياتك. وإذا علمت تأويل القرءان فقد وقعت واقعتك.

...
تدبيره لك أحسن من تدبيرك لنفسك. تدبيره لك حكمة، تدبيرك لنفسك ظن وتخمين. فلا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير فتُضرَب عليك الذِلّة والمسكنة.

...
استمرارية أفكارك التي كانت عندك قبل النوم لما بعد النوم، وكذلك عبر السنين، مهما اختلف موضع جسمك، دليل من نفسك على وجود شيء في نفسك متجاوز للزمان ومتعالي على المكان. في نفسك برهان القيامة.

...
أن ترضى بالجلوس على الأرض لا يعني أنك ترفض الطيران في السماء. بل رضاك بالأرض دافع لعدم للخوف من السقوط إليها.

كذلك رضاك بكل حالة بسيطة. مثلاً، أن ترضى بالعزلة لل يعني رفضك للاجتماع بالناس بل يعني أن سعيد بالعزلة ومن هذه السعادة الأساسية ستخرج إلى الاجتماع فتشارك سعادتك معهم بدون أن تفتقر إليهم في تحصيل أساس سعادتك. مثلاً، رضاك بالأكل البسيط، لا يقتضي بذاته رفضك للأكل المركّب والمعقّد والمُتكلّف، بل يعني أنك لن تعاني وتكره عيشتك في حال لم تستطع صنع ذلك الطعام المعقّد. وهكذا.

...
أن تنظر في نفسك وكيفية تفاعلك مع الدنيا، كافٍ ليجعلك تعرف أن وطنك ليس الدنيا بل الآخرة.

...
أنا لا أُعادي إنساناً، لكن أُعادي الشيطان المستحوذ على بعض الناس مع دعائي لهم بظهر الغيب بالمغفرة والرحمة واللطف والنصر على الشيطان والتوبة إلى الرحمن.

...
ليس في كتاب الله منع الحائض من الصلاة إن أرادت الصلاة، ولا ينهى عبداً إذا صلّى إلا أعداء الله.

...
ليس في كتاب الله إيجاب حجاب وقت الصلاة لا على رجل ولا على امرأة ، والموجود "خذوا زينتكم عند كل مسجد".

...
قصة يوسف أحسن القصص: لأن كل الناس فازوا في النهاية. العدو ليس الإنسان ولكن الشيطان.

...
الموت رجعة، والألم كفارة، والقرار الآخرة، والاستشفاء شريعة، فأسلِم لله رب العالمين.

...
إذا رزقك الصحة في قلبك باليقين والذكر، والمرض في جسمك، فقد جمع لك بين الصحة والمرض فجمعت الأضداد في ذاتك فكنت مظهراً له من حيث أنه الجامع بين الأضداد في ذاته تعالى "هو الأول والآخر والظاهر والباطن". من هنا كان مقام بعض الأولياء تفضيل الفقر والمرض والابتلاءات الطبيعية الظاهرية، لأنهم وجدوا الله رزقهم الغنى والصحة والكمالات الروحية الباطنية، فأرادوا الجمع بين الأضداد مع تفضيل حالة البلاء الدنيوي حتى تكون كفارة وحاجز عن المعصية ورفع لبعض التكاليف عنهم وإظهار عبوديتهم وعدم ربوبيتهم للناس. منطق أهل الله والآخرة يختلف جوهرياً عن منطق أبناء الدنيا.

...
ما دمت لم تُصرَع لا تتوقف عن الذكر والتعلّم والتعليم، حتى آخر نَفَس.

...
نبتة الصبّار مَثَل للإنسان الصبّار: فالنبتة لا تُسقى بالماء من ظاهرها لكنها تأخذ الماء من باطن الأرض، كذلك الإنسان الذي يحفظ الأذكار والقرءان ويتلوه بباطنه أو الذي لا يجد حوله مَن يتعلّم منه الحقائق الإلهية فيغوص في باطنه وينتظر الفرج من ربه ويستسقي روحياً الاسم والعلم من إلهه فهو الصبّار.

...
دخلت اليوم حديقة فراشات فاعتبرت فرأيتها في أمرين إنسانيين : حلقات ذكر الله هي الأزهار وأرواحنا هي الفراشات، ومكتبات العلم هي الأزهار وعقولنا هي الفراشات. فتأمل على هذا الأساس.

...
(الكيمياء المحمدية)

لطالما بحث الناس ولا يزالون عن سرّ الكيمياء، والذي غرضه هو تحويل النحاس إلى ذهب في الصورة، لكن في الحقيقة إنما تُراد الكيمياء لتحقيق الإرادة. ولا يُقال بأن البحث عن الكيمياء أمر قديم تركه الناس في العصر الحديث، فإنه حتى في هذا الزمان لا يزال يبحث الناس عن وسيلة طبيعية لتحقيق إرادتهم. بل حتى "الكيمياء" الطبيعية الحديثة مبنية على التلاعب بعناصر الطبيعة لصناعة مواد وآثار تؤدي إلى الغنى والثروة. جوهر الكيمياء تحقيق الإرادة. مظاهر الكيمياء ووسائله متعددة، والذي يهمّنا هو معرفة الجوهر وإدراك أحسن وسيلة لتحقيقه.

توجد بشكل عام ثلاث طرق لتحقيق إرادتك في العالَم. نستطيع أن نسمّيها: الإلحادية والبودية والمحمدية.

الطريقة الإلحادية مبنية على استعمال أسباب طبيعية لتحقيق ثروة مادية اجتماعية، بحيث تملك الأرزاق الحسّية ويخدمك الناس. الذهب مثلاً، المطلوب التقليدي للكيمياء الإلحادية-ونحن نأخذه هنا بتفسيره المادي- إنما ينفع في مجتمع إنساني يعمل الناس فيه بناء على الذهب، وإلّا فإن الذهب لا يعني شيئاً إذا كنت منعزلاً في جزيرة أو في مجتمع لا يبالي بهذا المعدن كوسيلة تبادل للمنتجات والخدمات. فالمطلوب إذن خدمة الناس، إما خدمتهم المباشرة أو غير

المباشرة كأن ينتجوا شيئاً وتشتريه منهم بالذهب. فالكيميائي هنا في الحقيقة يريد تسخير الناس لإرادته، عبر وسيلة الذهب الذي رضوا بأن يعملوا بناء على الحصول عليه.

مشكلة الطريقة الإلحادية، حتى على فرض إمكان تحصيلها وإحداث الآثار بها أيا كانت الصورة المنهجية للكيمياء، هي أن أقصى ما فيها لا ينفع ضدّ الابتلاءات المادية المصاحبة للثروة ولن ينفع في منع آثار المرض والموت الحتمي، فحتى الثري ثروة فاحشة لا يستطيع أن يُبعِد عن نفسه الآثار السلبية للعيش في الطبيعة والمجتمع.

الطريقة البودية، ونستطيع أن نسمّيها أيضاً الطريقة الشاذلية، مبنية على إلغاء الإرادة. يعني بما أن تحقيق الإرادة يكون حين ترى الوجود موافقاً لإرادتك، فإذا ألغيت إرادتك أو إذا اعتبرت أن ما هو واقع في الوجود أيا كان هو مُرادك، فأنت راضٍ بكل ما هو حاصل فعلاً أيا كان، فالنتيجة السريعة الراسخة هي أن إرادتك متحققة. مثلاً، إذا كانت إرادتك حصول الصحة لجسمك، حينها ستكون ما بين ممكنين، إما الصحة وإما المرض، مجرّد وجود هذين الاحتمالين سيؤدي بك إلى نوع من القلق الجذري المتجذّر في شعورك ولو كان خفياً، لأنك في الواقع ما بين ممكنين، فإن اتّفق لك المرض انعكست إرادتك فشعرت بالألم النفسي لعدم حصول مُرادك، وإن اتّفق لك الصحة تحققت إرادتك لكن مع شعورك بالقلق الجذري بسبب علمك بإمكان انعكاس ذلك وحصول المرض. فالطريقة البودية/الشاذلية تشير إلى إلغاء الإرادة الخاصّة، يعني لا تقل لنفسك "أريد الصحة" بل ولا تقل حتى "أريد المرض". لا تقل " أريد" شيئاً مخصوصاً ومعيّناً في الكون. بل قل لنفسك "أريد الواقع" أيا كان بدون تقييد للواقع بصورة معينة.

فإن قلت: لكن على أي أساس سأريد الواقع أيا كان؟ الجواب: الألم الظاهري سبب لانسحاب الوعي إلى الباطن، وفي الباطن يوجد الإطلاق والسعة اللانهائية، بالتالي الألم الظاهري يساعدك على عملية الفناء والارتقاء في أفق الوعي المجرّد، والنظر في الآخرة بدلاً من الدنيا. الفقر راحة، والمرض تأمل، والموت خلاص، والتعذيب تجريد، والراحة والتأمل والخلاص والتجريد كلها مُرادة للعارفين وهي نعيم الروح. بالتالي، الواقع إن كان لذيذاً فهو لذيذ، وإن كان مؤلماً فهو مُراد للذّة الروح، فكل الواقع لذيذ، واللذيذ مطلوب لذاته، بالتالي الواقع للعارف مطلوب لذاته أياً كانت صورته.

مشكلة الطريقة البودية/الشاذلية (سمّيتها كذلك لأني وجدتها في تعاليم البوديين وكذلك في شرح أبي الحسن الشاذلي قدّس الله نفسه لسرّ الكيمياء وقد سبق أن ذكرته في بعض كتبي) هي أن الإنسان في الحقيقة يُريد واقعاً معيناً، لكن حين يعجز عنه يختار طريق قبول أي واقع.

فالحلّ الأنسب والذي يظهر في النفس هو اختيار واقع معيّن، مثل النصر والقوة والصحة والغنى ونحو ذلك من صفات هي كمالات من كمالات الأسماء الإلهية. العجز أصل الطريقة البودية/الشاذلية، وهي ناظرة إلى جزء "لا حول ولا قوة" من الكنز الجناني. فلمّا وجدوا النفس حالتها في الطبيعة "لا حول ولا قوة" من حيث ذاتها، فعرفوا أنفسهم بالعجز الذاتي، بنوا طريقتهم على العجز حصراً، وهو بناء متين لأن الذي يبني على الذاتيات لا يخيب إذ الثابت بالذات ذاتي الثبوت ولا يعرض له التغيّر. فالمعلوم القطعي هو "لا حول ولا قوة"، وأما حصول سبب مؤثر أيا كان يؤدي إلى تحقيق المُراد المخصوص فهو مظنون أو غير مقطوع به لأن "الله يفعل ما يريد" و "لا يُسأل عمّا يفعل" وليس من العلم ولا الأدب الجزم بأن الله سيفعل ما تريده أنت كما قال "لو اتّبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن"، وكذلك لمّا رأى الولي عدم استجابة الله لسؤال موسى وهو كليمه الذي اصطنعه لنفسه في الرؤية "رب أرني أنظر إليك..قال لن تراني" وعدم استجابة الله لنوح في ابنه حتى قال له "إني أعظك أن تكون من الجاهلين" وحذّره من أن يسأله ما ليس له به علم مع أن نوح رسوله ومع ذلك حذّره من أن يسأله ما ليس له به علم فلمّا وجدوا الله يقول "الله يعلم وأنتم لا تعلمون"، ثم نظروا فوجدوا الله يقول للمؤمنين "عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم" وفي المقابل "عسى أن تحبّوا شيئاً وهو شرّ لكم"، فكل هذه الأمور دعت الشاذلي ومن هو على شاكلته في المعرفة الإلهية وأدب العبودية أن يقول "لا حول ولا قوة" للنفس ولا داعي للسؤال أصلاً وتخصيص الإرادة بصورة معينة، إذ لا نعلم قطعاً جزء "إلا بالله" حتى نبني عليه بيقين تام لا يتخلّف فيه المُراد عن التحقق في الواقع، فبحثوا عن طريق قطعي لتحقيق الإرادة، قطعي من كل وجه، قطعي بنحو لا مجال فيه للإمكان والاحتمال والظن ولو بأدنى قدر، فلم يجدوا أحسن من أن يبنوا على حقيقة ذواتهم التي هي الفقر والعجز، فقالوا بنفي الإرادة الخاصة وجعل المُراد هو الواقع أياً كان.

الحق أنه طريق عظيم وهو أعظم يقيناً من الطريق الإلحادي لتحقيق الإرادة الذي فيه من الضعف والقلق الجذري الشيء الكثير الذي يجعل حتى النجاح نوعاً من الفشل. لكن مشكلته الوحيدة هي أنه مبني على العجز ومقتصر على النظر إلى النفس ووجه العبودية والفقر، فهي نظرة إلى جانب من جانبي الحقيقة الإنسانية (عبده ورسوله، أو عبده وخليفته). "ووجدك عائلاً فأغنى"، هذه الطريقة تنظر إلى "عائلاً" ولا تعوّل على "فأغنى"، بالتالي لا تجد فيها "يغنيهم الله من فضله ورسوله"، فهي لا ترى غنى النفس فضلاً عن قدرة النفس على إغناء الغير. وهكذا في كل وصف آخر. فمن تجاوز هذه المشكلة، فليأخذ بهذه الطريقة. ومَن لم يستطع

تجاوزها ولا داعي له لتجاوزها، وأراد البقاء على أصل الكمال الإنساني الجامع بين الفقر الذاتي والغنى الإلهي، فقد وصل إلى باب الطريقة المحمدية.

الطريقة المحمدية فُتِحَت لي من حديث مروي في صحيح مسلم وقرأته في رياض الصالحين للنووي رضي الله عنهم، يروي صحابي بدري عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول {مَن سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه}.

{مَن سأل الله تعالى} هذا العامل الأوّل. {بصدق} هذا العامل الثاني. موضوع السؤال في هذا الحديث هو "الشهادة" لكن تستطيع أن تحذف كلمة الشهادة وتضع مكانها "س"، وتملأ فراغ "س" بما تشاء من مُراداتك. فإن اجتمع العامل الأول مع الثاني، أنتجا {بلّغه الله}، في هذا الحديث "منازل الشهداء" وهو المُراد من السؤال بصدق، ولاحظ "ولو مات على فراشه" يعني ليس بالضرورة أن يُقتَل في حرب مشروعة حتى يجعله الله من الشهداء، فالصورة الطبيعية صارت غير لازمة لتحقيق المعنى المطلوب، بل استقلّ المطلوب عن الطبيعة، وصار حقيقة وجودية أبدية بإذن الله وفعله، كيف؟ بالجمع ما بين سؤال الله تعالى والصدق.

كل أثر في العوالم لابد له من شفع. قال تعالى "له ما في السماوات وما في الأرض، مَن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه"، فالله هو الوحيد الذي يفعل بالواحدية، أما الخلق فيفعلون بالشفعية، لابد من شفع، والشفع من الاثنين فصاعداً، كالذي يشفع إرادته الارتواء بشرب الماء فيخلق الله الأثر المطلوب الذي هو الارتواء. لا شفاعة في العوالم "إلا بإذنه" تعالى. كل أحكام التأثير، العلاقة بين السبب والأثر، مبنية على الإذن الإلهي. بناء على ذلك، حين أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم {مَن سأل الله تعالى..بصدق ، بلّغه الله} فقد كشف لنا عن حكم إلهي تكويني. وهذه هي الكيمياء المحمدية، تضع في إناء القلب سؤال الله تعالى وتخلطه بالصدق فينتج المُراد بإذن الله، بغض النظر عن الظروف الطبيعية، ويحصل بالتحقيق في الآخرة الأبدية، إذ حصول المُراد في الدنيا الفانية يعني قطعاً فناء المُراد بالتالي عدم تحقق المُراد. فمَن أراد الصحة مثلاً فإنه لابد أن يأتي يوم وتزول فيه صحّته بموته أو بأمور أخرى ككفارة ذنوبه وما فيه خير له، وهكذا في كل مطلوب. فالتحقيق يقضي بأن الإرادة لا تتحقق على الحقيقة إلا في الآخرة، الدار الأبدية. المحمّديون يريدون الدار الآخرة، وهذه الطريقة صالحة لمن كان محمّدي المقام والمسلك، "لقد كان لكن في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً".

الحاصل: الطريقة المحمدية تُبقي عليك فقرك من حيث سؤال الله تعالى، لكنها تفتح لك باب غناك بالله من حيث تحديد إرادتك في مُرادك مخصوص، فهي الطريقة الجامعة ما بين

جزئي "لا حول ولا قوة" و "إلا بالله". الكيمياء المحمدية هي الكنز الأعظم، فامسك أو امنن بغير حساب. والحمد لله رب العالمين.

....انتهى والحمد لله.